دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور

الاغتراب النفسي لدى المراهق

دراسة حالة بعض المراهقين في مدينة -بسكرة- الجزائر

دبلـــة خولـــة

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا



دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور

الاغتراب النفسي لدى المراهق

دبلـــة خولـــة

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا



دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق

دراسة حالة لبعض المراهقين

الطبعة الأولى

٢٠١٥م

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١١٦١/ ٤/ ٢٠١٥)

٣٠٢. ٥٤٤

دبلة ، خولة عبد الحميد

دور التصدع الاسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق/ خولة عبد الحميد- عمان: دار الجنان للنشروالتوزيع

ر.أ: (١١٦١ / ٤ / ٢٠١٥).

الواصفات: الاغتراب / /المشاكل الاجتماعية/ / سيكولوجية المراهقين/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

٨ – ٦٩-٥٥١-٩٩٥٧-٩٧٨ **ISBN الترقيم الدولي**

دار الجنان للنشر والتوزيع - عمان – الاردن

هاتف ٠٠٩٦٢٦٤٦٥٩٨٩١ dar_jenan@yahoo.com

ص. ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩٠ عمان

مكتب السودان ـ الخرطوم ٠٠٢٤٩٩١٨٠٦٤٩٨٤

دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق

دراسة حالة لبعض المراهقين

أ. خولة عبد المجيد أحمد دبلة



المقدمة:

باعتبار الأسرة احد أهم مقومات الوجود الاجتماعي في مجتمعنا الجزائري واقوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الكفيلة بنقل قواعد ومعايير السلوك والمعرفة بثقافة المجتمع، والتي لها دور لا يستهان به في تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي للفرد في مراحل النمو المختلفة اين تتحدد خبراته عن الحب ، الانتماء والإحساس الاجتماعي من خلالها .

كذلك باعتبار اكثر شكاوى المراهقين في الوقت الراهن وضمن المحيط الاجتماعي للباحثة تتمحور حول الشعور بالضياع، اللاهدف وعدم جدوى الحياة و الإحساس بالغربة على الرغم من كونهم ضمن اسرتهم ومجتمعهم ،الا ان الإحساس بالانتماء غائب هذا ما اوجدهم ضمن دائرة الاغتراب النفسي.

جاءت المحاولة للتقرب بالبحث من دور الاسرة اذا ما كانت سيرورة العلاقات بداخلها ضمن نطاقها السلبي، تحت مسمى "التصدع الاسري المعنوي" وذلك بحصر دورها في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق ولان ما تشهده مرحلة المراهقة من تغيرات تختلف من المراهقة المبكرة الى الوسطى فالمتأخرة،تم ابعاد مرحلة المراهقة المبكرة مخافة الارتباك الذي تسببه التغيرات الجسمية خاصة تكون عاملا أساسيا في خلق حالة الاغتراب النفسي ،وتم الاكتفاء بمرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة (١٦-٢٣سنة) أين يصل بها المراهق لاستعاب واستدخال نسبي لتلك التغيرات .

ولمعالجة موضوع البحث كانت التساؤلات التالية:

- هل يمكن اعتبار التصدع الاسري المعنوي عامل من عوامل ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق؟

- وهل للانفصال المعنوي باعتباره أحد اشكال التصدع الاسري المعنوي دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق؟

- يكون للجو الاسري غير المستقر المشبع بعلاقات الشجار واللاتفاهم دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق؟

وكانت الفرضيات كاجابات مؤقتة تستدعي التحقق منها كما يلي:

- للتصدع الاسري المعنوي دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق.
- للانفصال المعنوي دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق.
- للجو الاسري المشبع بعلاقات الشجار واللاتفاهم دور في ظهور الاغتراب النفسي.
- ولقد تبنت الباحثة المنهج الاكلنيكي "مع تقنية دراسة الحالة" بدراسة اربعة حالات مراهقين ينتمون الى اسر متصدعة معنويا ، لمعالجة موضوع الدراسة بشيئ من التعمق.

وكانت الادوات المستخدمة لجمع البيانات كما يلي:

- المقابلة الإكلينيكية الحرة.
- المقابلة الإكلينيكية نصف الموجهة.
- مقياس الاغتراب النفسي.
- وكان التحليل لنتائج المعطيات بشكل كيفي وكمي.
- بالنسبة للنتائج تم التحقق من فرضيات البحث:

وبالتالي "فالتصدع الاسري المعنوي عامل من عوامل ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق".

وباعتبار مجال الدراسة ضمن النطاق النفسي الاجتماعي فلا يمكن ان يتجاوز التعميم حالات البحث وتبقى النتائج نسبية.

الفصل الاول

تحديد الإشكالية:

كان التغير دائما جزءا من بيئة الإنسان، فالمعروف أن الثابت الوحيد في وجودنا هو التغير. لكن الاختلاف هنا هو التزايد في معدل التغير لدرجة يصعب معها تكيف المجتمعات مع هذا الأخير، أين يتضاعف عدد المعلومات العلمية التكنولوجية سنويا مخلفا ذلك التأثير الهائل على كل مناحي الحياة باختلافها لدرجة أربكت موقف المجتمعات في عدم وضوح كيفية التعامل معه،

فالإنسان المعاصر يعيش صراعات ومعاناة ناتجة عن تلك الفجوة الكبيرة بين تقدم مادي يسير بمعدل هائل وتقدم معنوي قيمي يسير بمعدل بطيء، أين أخذت الآلة في سلب روح الإنسان الاجتماعي ، سلبته الإحساس بنفسه كقيمة في حد ذاتها، فباتت غاية عوض وسيلة، حتى أصبح يحيا حياة مادية ابتعدت تدريجيا عن العلاقات الإنسانية الحميمة التي تربطه بالآخرين وبنفسه فغدا غريبا عن نفسه وعن الآخر، فاقد الإحساس الاجتماعي، لا منتمي غير قادر على التمثل العاطفي مع الآخر، ليدخل دائرة الاغتراب النفسي ويكون الشعور بالضياع وبزيف الحياة واللاقوة مهيمن عليه.

لذلك ازدادت اهتمامات الباحثين خلال النصف الثاني من القرن ٢٠ بدراسة ظاهرة الاغتراب النفسي، لما لها من دلالات تعبر عن أزمة الإنسان المعاصر أين يعد الاغتراب النفسي محصلة نهائية للاغتراب في أي شكل من أشكاله الذاتي، الاجتماعي السياسي الثقافي، الديني. وهو يشير إلى درجات من الاضطرابات في الشخصية وفي علاقاتها بالموضوع بحيث يمكن أن يحيا المغترب حياة عادية وإن كانت مشوبة بالضيق والمشقة، ويعرف الاغتراب النفسي بأنه 'اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته وإمكاناته من جانب وبين الواقع وأبعاده المختلفة من جانب آخر.

والاغتراب كما يرى إريك فروم "FROMM " ١٩٦٩هو نمط من الخبرة يرى فيها الإنسان نفسه لو كانت غريبة ومنفصلة عنه، وهنالك جانبان وراء كل إغتراب الذات والواقع الخارجي، فبغير ذات لا يكون هناك اغتراب، فالذات هي التي تغترب وبغير واقع خارجي لا يكون هناك اغتراب للذات على أساس أن الواقع الخارجي هو المسرح الذي تمارس عليه الذات

اغترابها، ولقد وجد 'هورني " HORNY " ١٩٧٥ في الاغتراب ما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وطاقاته كذلك يفقد الإحساس بالوجود الفعال وبقوة التصميم في حياته الخاصة ومن ثم يفقد الإحساس بذاته باعتباره كلا عضويا ،ويصاحب هذا الشعور مجموعة من الأعراض النفسية التي تتمثل في الإحساس بكراهية الذات واحتقارها وتصبح علاقة الفرد بنفسه علاقة غير شخصية MPERSONAL حيث يتحدث عن نفسه كما لو كانت موجودا آخرا منفصلا وغريبا عنه، فكيف يتوقع أن تكون علاقاته بالآخر سوية وبذلك لا يمكن إحساسه بتحقيق هويته كما يرى 'إريكسون'، حيث أن الفرد لا يستطيع تحقيق هويته إلا في وسط اجتماعي يتحقق فيه التفاعل بين الذات وغيرها من الذوات وأنه لا يدرك هويته إلا من خلال المسؤولية التي يشعر بها تجاه الآخرين ولا ينمي هذه الهوية إلا بالإبداع والخبرة من خلال حياة اجتماعية حيوية.

فالاغتراب النفسي كمشكلة انتشرت بين الأفراد في المجتمعات المختلفة لازالت تستحق فعلا العديد من الالتفاتات العلمية بالدراسة، حيث أخذت في التزايد من جهة ولتفاعلاتها مع العديد من العوامل النفسية الاجتماعية حيث أنها ديناميكية نفسية اجتماعية من حيث النشأة والأعراض، فالاغتراب النفسي ظاهرة اجتماعية لا سبيل لدراستها بمعزل عن البعد النفسي وهي أيضا ظاهرة نفسية لا سبيل لفهمها إلا من خلال حاضنتها الاجتماعية، من جهة أخرى،لكون المغترب أكثر الأفراد عرضة للوقوع فريسة الأمراض النفسية الاجتماعية باختلافها حيث يرتبط شعور الاغتراب بالعديد من المظاهر السلوكية غير السوية بغض النظر عن كونه سبب أو نتيجة، من أبرزها ما تفصح عنه الإحصاءات والدراسات الاجتماعية من زيادة خطيرة في انتشار الأمراض النفسية والاجتماعية كإدمان الخمور، المخدرات، الانحلال الجنسي وثورات الرفض والاحتجاج، العنف، وحالات الاكتئاب التي تعتبر مظاهر للعيش المغترب.

فمثلا من أهم الظواهر التي يعيشها القرن الواحد والعشرون ظاهرة العنف والتي حصدت أكثر من ١,٦ مليون إنسان في سنة ٢٠٠٠ لوحدها ومقابل هؤلاء عشرات الأضعاف يعانون من أثار العنف الجسدية النفسية الاجتماعية والاقتصادية.

وفي علاقتها بالاغتراب باعتباره ليس نتيجة فحسب بل نتيجة وسبب في آن واحد ذلك لأن ممارسة العنف ظاهرة اغترابية في حد ذاتها. وعلى هذه الصورة يكمن الاغتراب في أصل العنف والعكس، ويبنى على ذلك أن تكون الشخصية الاغترابية عنيفة والشخصية العنيفة اغترابية كما تناول ذلك على وطفه. (محمد عبد اللطيف خليفة ٢٠٠٣، ص١٥١). وكذلك ما يبين خطورة الاغتراب النفسي ارتباطه بالإرهاب، أين يكون الإرهابي فاقد الشعور بالاستقرار والمعايير و القيم ويكون متمرد، ومستخدم متعمد للعنف ورؤيته لهذه المواقف تزداد فيها الغربة بين مجموع الناس والمؤسسات، هنا تكون أهمية العزلة في الاغتراب واضحة، حيث ينشأ الاغتراب نتيجة لعلاقات اجتماعية مفقودة بين الأفراد بعضهم البعض من ناحية، وبين أبنية المجتمع من ناحية أخرى والارتباط بانخفاض القدرة على ضبط النفس ووجود عقائد تحمل طابعا تدميريا تشكل لبنات المرض النفسي وتكوينه لشخصية إرهابية مغتربة.

وإذا ما أشرنا إلى الاكتئاب الذي يعتبر من أكثر الاضطرابات النفسية شيوعا، أين يكاد يجمع الباحثون عل أن عصرنا هو عصر الاكتئاب والقلق فهناك العديد من الدراسات التي تشير نتائجها إلى ارتباط الاغتراب بمظاهر اضطراب الصحة النفسية للفرد ومنها ارتباطه بالاكتئاب كمظهر من مظاهر سوء الصحة النفسية، فقد تبين بأن شعور الفرد بالاغتراب يؤدي إلى الشعور بالحزن والكآبة واليأس واتضح أن الاغتراب يرتبط إيجابيا بالاكتئاب وأن الاستجابة باليأس والاكتآب لأحداث الحياة تتوقف على مدى ما يتسلح به الفرد من مهارات اجتماعية وأن الشخص المغترب لا ينقطع فقط على الآخرين بل يفقد هويته الاجتماعية والذاتية.

فبالتالي أكدت العديد من الدراسات على العلاقة بين الاغتراب النفسي والعديد من مظاهر السلوك غير السوية وبما أنه لا توجد أي ظاهرة أو مشكلة مهما كانت تقع خارج المجتمع، فمشكلة الاغتراب النفسي تشكل فعلا تهديدا للمجتمع هذا ما زاد من ضرورة البحث في هذه المشكلة والتقرب أكثر من مكوناتها.

وإذا كانت دراسة مشكلة الاغتراب النفسي مسألة مطلوبة لعامة الناس، فتلح الأهمية بدراستها في مرحلة المراهقة وما ينتظر من هذه الفئة من أدوار مستقبلية مساندة لرقي المجتمع.

فجاءت الدراسة هنا لمشكلة الاغتراب النفسي عند المراهق كون هذه المرحلة العمرية من أهم المراحل النمائية في حياة الفرد، فهي كما يرى "روسو" مرحلة ميلاد جديد" لما تنفرد به

من خصائص، ولما لها من تظاهرات وتغيرات فيزيولوجية سيكولوجية اجتماعية مختلفة تأخذ الفرد من مرحلة النمو الآمن المستقر لتهدد توازنه.

فما يعايشه المراهق من تناقضات وأزمات بدءا من" إشكالية الجسم" أين يولي ذلك الاهتمام المفرط لجسمه ككل أو منطقة معينة منه وما ينتابه من شعور بالغرابة هذا راجع لصعوبة إستعاب علامات البلوغ وما يصاحبها من تغيرات في مظهره، حيث لها الأثر العميق في نفسه حتى أن هناك العديد من العلماء أشادوا بكون التغيرات الفيزيولوجية منبع الإضطرابات التي تمس التوازن النفسي للمراهق، فالطبيعي هنا أن يكون هنالك تقبل لهذه التغيرات ليعيش التفاني في حبه لنفسه والإعجاب بها وهنا ننتقل إلى خاصية مهمة في هذه المرحلة هي ما يعرف " بالنرجسية " أوعشق الذات أين يعتبر الاستثمار النرجسي ضروري في هذه الفترة، فالمراهق يحب نفسه وينتظر حب الآخرين، كذلك ما يهدد الحياة الآمنة للمراهق هو وصوله إلى القدرة على التناسل والاندفاع النزوي أين يصعب عليه إيجاد الطريقة المناسبة لتفريغ الشحنات الجنسية كذلك وجود المراهق ضمن دائرة اللاواقعية أين يكون مفاهيم غير واقعية، خاطئة عن أهدافه في الحياة ومستوى طموحاته عن ذاته وأبويه وأصدقائه، أين يكون دائم البحث عن صورة معينة لذاته قد يشعر بالنقص والإحباط وتعميم الشعور بالفشل في المستقبل إذا لم يتحقق ما كان يأمله.

من أهم التظاهرات التي تشهدها فترة المراهقة ما يعرف "بأزمة الهوية " باعتبار الأزمة هي فترة من "اللاتوازن" أين يتساءل المراهق من " أنا " وفي محاولاته الإجابة عن التساؤلات يصطدم بالواقع الحالي، أين يستدخل منه ما يساعده على بناء هويته ليصل إلى سلسلة من التقمصات يلصق المراهق من خلالها الصفات المحببة إليه بنفسه أو بدمج نفسه في شخصية أفراد آخرين حققوا ما يريد أن يصل إليه، وتقمص المراهق لأحد والديه من نفس جنسه يساعده على تكوين شخصيته الذاتية لكن إذا لم تتم عملية التقمص أو تأخرت فسيعيش صراعات كثيرة حيث ينقاد إلى تقليد وتقمص شخصيات خيالية فيغترب عن محيطه الاجتماعي. لذلك كانت عملية التقمص ضرورية لاكتساب المراهق لهويته بإعتبار هذه الأخيرة هي حصيلة لمجموعة من أنساق العلاقات والدلالات التي يستقي منها الفرد معنى لقيمه ويضع لنفسه في ضوئها نظاما يشكل في إطاره هويته ليصل إلى تحديد مفهوم عن ذاته داخل الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه باعتبار

هذا المفهوم هو " تكـوين معـرفي مـنظم وموحـد ومـتعلم للمـدركات الـشعورية والتـصورات والتعميمات الخاصة بالذات " فالمحيط الخارجي له دوره الفعال في جعـل كـل هـذه التظـاهرات والخصائص تسلك المسلك السوي، فالمراهق يعيش ليحقق توقعاته لنفسه وتوقعات المجتمع لـه، فالمراهقة من حيث هي فترة أزمة ترجع في مقامها الأول إلى مشاكل الحياة الراشدة التي يـستعد الفرد للانتقال إليها، وهذا ما يؤكد أكثر أهمية البيئة التي ينتمي إليها.

هذا الوسط إذا كان إيجابيا يكتسب به المراهق هويته ويحقق ذاته ويتجاوز هذه التغيرات بإستدخالها ويحقق تفرده ويقوى دوره الاجتماعي.

والمراهق الجزائري كباقي مراهقي العالم غير أنه ينفرد بكونه فرد من الأسـرة الجزائريـة والتي يعرفها " مصطفى بوتفنوشت" بأنها « المجتمع المنزلي المكـون مـن أقـارب يـشكلون كيانـا اجتماعيا اقتصاديا مؤسسا علـى علاقـات والتزامـات متبادلـة، تبعيـة ومـساعدة». (مـصطفى بوتفنوشت ، ١٩٩٤ ص ص ١٥،١٦)

هذه الأسرة التي تعتبر أهم مقومات الوجود الاجتماعي في المجتمع الجزائري هذا النظام الأهم والأقوى في مؤسسات التنشئة الاجتماعية فهي أول من يتولى إعداد الفرد ليكـون كائنـا اجتماعيا، إذ من خلالها يتم نقل القواعد ومعايير السلوك والتوقعات والمعرفـة بثقافـة المجتمـع، وتحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، أين يتم إستدخال ثقافة المجتمع من خلالها في بناء الشخصية، فأهم ما يتحكم في نجاح عملية التنشئة الاجتماعية مؤسسة الأسرة بما تضمه من علاقات ومن تفاعل بين أفرادها خاصة بين الاباء بعضهم البعض وبين الأبناء حيث يذهب العديد من الباحثين ومنهم" سرتال" **seartal** ومشاركوه إلى حصر التنشئة الاجتماعية في كونها « تتضمن كل التفاعلات بين الآباء والأبناء». (أمل عواد معروف، ١٩٨٧، ص٨٧)

لذلك ليس غريبا بان تحظى الأسرة بذلك القدر الكبير من اهتمام الباحثين والدارسين خاصة في المجال النفسي والاجتماعي لدورها الرئيسي الفاعل، بالنسبة للمراهق هي أول مصدر يتلقف منه الهوية الايجابية وتقدير الذات الايجابي باعتبارها الجماعة المرجعية الأولية التي يتعلم فيها الدروس الأولى للمبادرة والثقة بالنفس والتدرج نحو المسؤولية والاستقلالية وهي من يمده بالمهارات اللازمة لإعداده كائنا اجتماعيا ولتواصله الايجابي مع الآخر، فأكثر ما يحتاجه المراهق بكل ما عايشه في هذه المرحلة من هزات وتخبط في كل تلك التناقضات والتغيرات بيئة أسـرية،

آمنة مشبعة لحاجاته للحب وللانتماء ومعترفة بكيانه كفرد مرغوب فيه ومطلوب ضمن هذا المناخ. وهذا لن يتأتى إلا بوجود تواصل ايجابي بين أفراد الأسرة مترجم في علاقات اهتمام، احترام، وتبادلات عاطفية، حيث أن التنشئة الأسرية الآمنة تشكل قاعدة قوية لبناء المراهق لشخصية سليمة، أقدرعلى مقاومة ضغوطات الحياة المختلفة.

والسؤال هنا: كيف سيتجاوز المراهق هذه الفترة العمرية إذا ما حرم عيش الأمان النفسي داخل الأسرة ؟

من هنا جاءت رغبة الطالبة للبحث في دراسة دور الأسرة بالتحديد إذا ما كان في إطاره السلبي، أي ضمن مسمى 'التصدع الأسري' ولان الشيء الملاحظ عامة حسب إطلاع الطالبة أن أغلبية الدراسات التي تناولت هذا المتغير بالبحث كان اهتمامها منصبا أكثر على التصدع الأسري المادي، ارتأت الطالبة هنا محاولة تسليط الضوء على" التصدع الأسري المعنوي" ومع اتسام العديد من الأسر الجزائرية ضمن التنشئة الاجتماعية لأبنائها بغياب التواصل العاطفي والتبادل الوجداني وتعابير الحب والتشجيع ووجود العديد من الأسر من أصبحت علاقات الشجار واللاتفاهم جزء من حياتهم اليومية.

فباتت العديد من الأسر الجزائرية تعاني عجزا في التعبير العاطفي ضمن التعامل بين أفرادها، على الرغم من أهمية في النمو السوي للأبناء المراهقين خاصة. فمن القواعد المتفق عليها الآن ان أول أساس للصحة النفسية يستمد من العلاقة الحارة الوثيقة الدافئة داخل الأسرة والحرمان منها في ظل الانفصال المعنوي بين أفرادها وفي ظل الجو الأسري غير المستقر المشبع بعلاقات الشجار والصراخ وروح الكراهية واللاتفاهم لها آثارها السلبية حيث يؤكد كثير من الباحثين على أن الحب الذي يمنحه الأبوين للمراهق يعتبر في حياته غذاءا ضروريا في نموه النفسي. وفي تواصله الايجابي مع الآخرين.

فالمتفق عليه أن للأسرة دور فاعل في صياغة سلوك المراهق ضمن قالب نفسي اجتماعي معين وفي تحديد ملامح الشخصية المستقبلية له، لكن هل يتعدى دورها لدرجة إعطاء شخصية هشة هي أكثر قابلية للاضطرابات المختلفة وأخرى أكثر مقاومة ؟

من هنا وإيمانا بخطورة غياب دور الأسرة ضمن تواجدها ماديا فقط وغيابها معنويا.

ومع قلة الدراسات المهتمة بالجانب المعنوي للتصدع ، فأغلبية الدراسات تناولت مظاهر التصدع الأسري المادي ، الطلاق ، الوفاة ، السجن ....الخ.

وبالمقابل كان اهتمام الباحثين بدراسة الاغتراب غير المحدد في كونه سبب أو نتيجة ومن خلال ما تم الاطلاع عليه لم تتوفر للطالبة دراسة حاولت البحث بالتحديد في موضوع التصدع الأسري المعنوي كعامل من عوامل ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، فكانت الرغبة في تبني هذه المتغيرات كموضوع بحث.

ليكون التساؤل الرئيسي الذي يدور حوله البحث كمايلي:

هل يمكن إعتبار التصدع الأسري عامل من عوامل ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق ؟ بمعنى أيكون له دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق ؟

من هذا التساؤل كانت التساؤلات الفرعية التالية :

- هل للانفصال المعنوي باعتباره أحد أشكال التصدع الأسري دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق؟

- أيكون للجو الأسري غير المستقر المشبع بعلاقات الشجار واللانسجام دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق؟

وكانت فرضيات البحث التي تم الانطلاق منها لمعالجة موضوع البحث والتي تعتبر إجابات مؤقتة تطلب التحقق منها كما يلي:

الفرضية العامة:

للتصدع الأسري المعنوي دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق.

الفرضيات الجزئية:

للانفصال المعنوي دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق.

الجو الأسري المشبع بعلاقات الشجار واللانسجام دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق.

دوافع إختيار الموضوع:

لا ينطلق الباحث في دراسة إلا كان وراءه دافع يحفزه للخوض في هذه الدراسة وما يترجم ذلك:

دوافع شخصية:

- الإيمان الشخصي بأهمية المناخ الأسري لما يحويه من تفاعل وعلاقات بين أعضاء الأسرة، باعتباره مسؤول مهم في صياغة البناء الأساسي لشخصية الأبناء ضمن قالب نفسي اجتماعي معين، فتوافق الفرد ونضج علاقته الاجتماعية خاصة مع اتساع هذه الدائرة في مرحلة المراهقة ونجاحه في مواقف الحياة المختلفة أو فشله فيها مرتبط بنمط العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة.
- كذلك التماسنا ضمن المحيط المعاش للعديد من الأسر التي تعاني تصدعا معنويا ظاهر في غياب التواصل العاطفي الوجداني، وحالات الشجار المستمر بمعنى وجود مادي فقط للأسرة.
- ملاحظة العديد من المراهقين يشكون شعورالضياع واللاهدف وعدم جدوى الحياة ويعيشون في دائرة الغربة، على الرغم من كونهم ضمن أسرهم وفي مجتمعهم إلا أن الإحساس بالانتماء غائب.
- الإيمان الشخصي بأهمية مرحلة المراهقة وبأنها فعلا تفرض على الباحثين الالتفاتة إليها بالدراسة بكل ما يميزها من مظاهر.

دوافع علمية:

- قلة الدراسات العلمية حول موضوع الاغتراب النفسي عند المراهق في علاقته بالتصدع الأسري المعنوي.
- أن أغلبية الدراسات التي إهتمت بالسيرورة السلبية للنظام الأسري لم تعط شيء من التخصيص لغياب الدعم المعنوي ومعاناة الأسرة من تصدع معنوي حيث ألمت بالتصدع الأسري عامة والمادي منه على وجه الخصوص، فكان الحصر هنا لدراسة التصدع الأسري المعنوي فقط .

• كذلك بالنسبة لمشكلة الاغتراب النفسي فغالبية الدراسات اكتفت بدراسة وصفية ارتباطيه، كانت الحدود فيها غير واضحة في كون الاغتراب النفسي سبب أو نتيجة، ومنها من اعتبره كسبب فكانت الدراسة هنا لاعتباره كنتيجة.

• كذلك تم تحديد دراسة الاغتراب النفسي لدى المراهق من ١٦-٢٣ سنة بمعنى تم استبعاد المراهقة المبكرة كون المراهق مازال لم يستوعب بعد جملة التغيرات الجسمية خاصة، في حين أنه في مراحل المراهقة الوسطى والمتأخرة يصل إلى نوع من الاستقرار، لذلك حاولنا حصر دراسة هذه المرحلة من المراهقة الوسطى والمتأخرة لاستبعاد كون التغيرات الجسمية أهم عامل لظهور الاغتراب النفسي.

• كذلك فالتصدع الأسري المعنوي مظهر من مظاهر الاتصال المرضي، والاغتراب النفسي مشكلة نفسية اجتماعية بأبعادها النفسية والاجتماعية لاتخرج عن نطاق التخصص" علم النفس المرضي الاجتماعي".

• كذلك باعتبار موضوع البحث قابل للانجاز فهو ليس مقفل لايتوفر فيه الحد الأدنى من المعلومات، كذلك كونه محقق على أرض الواقع يتناسب والوقت المسموح للدراسة.

أهمية الموضوع:

• الأسرة أحد أهم مقومات الوجود الاجتماعي وأهم وسيط يقوم بنقل ثقافة المجتمع للفرد فانحلال دورها بوقوعها في التصدع الأسري عامة والمعنوي خاصة، يشكل تهديدا لحياة الفرد المستقرة من جهة وللمجتمع ككل، فغياب دورها يمهد لوقوع الأبناء في السلوكات المنحرفة وما تخلفه هذه الأخيرة من خسائر للمجتمع ككل.

• الاغتراب النفسي باعتباره مشكلة نفسية اجتماعية على الرغم من خطورتها وعوزها للدراسة العلمية المعمقة إلا أنها لم تحاط بما تستحق من الدراسة والبحث في جوانبها المختلفة في مجتمعنا الجزائري، هذه الظاهرة ذات الأبعاد الذاتية الاجتماعية، الاقتصادية، الدينية، والسياسية وحتى الثقافية الخطيرة بكونها سبب أو نتيجة بارتباطها بالعديد من الظواهر النفسية والاجتماعية المرضية.

• إن دراسة التصدع الأسري المعنوي في علاقته بظهور الاغتراب النفسي لدى المراهقين، يدخل في نطاق الدراسات النفسية الاجتماعية التي لها أهميتها العلمية الكبيرة بالنسبة للمجتمع

الإنساني عامة والجزائري خاصة، فتناول هذا الموضوع بالدراسة والتحليل هو محاولة التحكم في مساراته ومحاولة الحد من نتائجه الوخيمة.

- كذلك طرق باب هذا الموضوع بالدراسة هو دعوة لدراسات أخرى كمحاولة للإحاطة أكثر بجوانبه المختلفة.

عموما كون أي ظاهرة أو مشكلة لاتحدث إلا داخل المجتمع كما يشير "FRANCOIS EWOLD "المجتمع ليس له خارج"، فمشكلة التصدع الأسري المعنوي والاغـتراب النفـسي عند المراهق تعتبر مدخل ضعف يهدد رقي المجتمع ويساهم بطريقة أو أخرى في حصول خسائر مجتمعية. باختلافها(اقتصادية، سياسية، ثقافية...) ممهدة لسير المراهق في قالب نفسي اجتماعي مرضي وماله من نتائج سلبية، هذا الأخير الذي يعتبر راشد الغد والجزائر بـأمس الحاجـة إلى طاقتها البشرية الشابة.

الدراسات السابقة:

لما كان من أهم خصائص العلم أنه تراكمي، وأن كل بحث فيه هم امتداد للبحوث الـتي سبقته، فإن الدراسات السابقة هي مصادر إلهام لاغنى عنها بالنسبة للباحث، لـذلك كـان مـن الواجب استعراض الأدبيات أي معرفة الأعمال البحثية التي تم إنجازها من قبل وتتعلق بموضوع الدراسة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، حيث أنها تشكل إشارات تـسمح بالإحاطـة بموضـوع البحث وبضبطه بصورة تتناسب والوقت والجهد المتوفر لدى الطالبة وما تمكنت مـن الإطـلاع عليه لا في سبيل الإلمام والحصر ولكن فقط ما مكنتني قراءاتي لما يتعلق بموضوع الدراسـة مـن دراسات سابقة ما يلي:

الدراسات الأجنبية :

الدراسة الاولى:

دراسة لـ: شلدون ج واليـانورج عـام ١٩٣٠ .SHELDON. G ET ELNOR G-.أجريت دراسة الباحثان على عينة عشوائية مـن المنحـرفين عـددها ٥٠٠ حـدث منحـرف كمجموعة تجريبية و٥٠٠ تلميذ من الأسوياء كعينة ضابطة لمؤسسات الأحداث السابقة لمدينـة "

بوستن الأمريكية" والتي كانت تهدف إلي دراسة أثر التصدع الأسري السيكولوجي المتمثل في جناح الآباء، إدمانهم وإضطرابهم الانفعالي، وأمراضهم الجسمية، عدم كفاءتهم في مقابلة متطلبات الحياة والتي تحدث نتيجة تاريخ حياتهم السيئة، علي جناح الأحداث، ولقد وجد الباحثان:

- أن التصدع أكثر إنتشارا في أسر الأطفال الجانحين أكثر منه لدى أسر الأبناء غير الجانحين، سواء كان التصدع متمثلا في الأب أو الأم.

- كما أن جو الأسرة المتميز بالشجار الدائم وسيطرة الأم على توازن المنزل وحالات الطلاق والانفصال والترك والوفاة لأحد الوالدين كان أكثر انتشار لدى أسر الأطفال الجانحين مقارنة مع الأسوياء، وبالنسبة للعلاقة بين الوالدين والأبناء كانت شبه منعدمة، فيما يتعلق بعينة الأطفال الجانحين من ناحية الحب والرعاية والحنان.

- وكذالك من النتائج أن كلا الباحثان توصلا إلي أن ٩٠ % من التلاميذ المنحرفين ظهرت عليهم علامات سوء الخلق والأفعال غيرالاخلاقية كالكتابة علي الجدران وكسر الطاولات، بينما بلغت هذه النسبة ٢٠ % للتلاميذ الأسوياء. (فيروز زرارقة،٢٠٠٥،ص ٤٣،٤٤)

الدراسة الثانية:

دراسة لـ : شين CHEIN سنة ١٩٥٢ حول تعاطي المخدرات في الولايات المتحدة الأمريكية علي مجموعتين أسريتين تتكون الأولى من ٣٠ أسرة من الأبناء المتعاطين واعتبرت كمجموعة تجريبية، والثانية من ٢٩ أسرة من الأحداث غير المتعاطين واعتبرت كمجموعة ضابطة، وقد أجريت على هاتين الأسرتين مقابلات عن طريق الأخصائيين الاجتماعيين، وتم جمع بيانات مفصلة عن ظروف معيشة هذه الأسر، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- أن التفكك الأسري كان عاملا أكثر ملاحظة بين أسر المجموعة التي يتعاطى أبناؤها المخدرات.

- أن أسلوب التربية المفرطة هو السائد بالنسبة لأسر الأحداث الذين يتعاطون المخدرات، سواء تعلق هذا الإفراط في التدليل الزائد أو القسوة المفرطة من كلا الوالدين إلى جانب انعدام الدفء العائلي وانخفاض طموح الوالدين اتجاه أبنائهم ومستقبلهم.

- الغياب الدائم للأب خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، كان له أثرا واضحا في تكوين الشخصية المضطربة لدى الحدث، أو وجوده داخل المنزل لكنة غائب بحبه ورعايته لأبنائه، أي أنه نوع من الأب البارد، أو أنه كان قاسيا يهابه أبناؤه أي عدم وجود صلة بين الأب وأبنائه. (فيروز زرارقة،٢٠٠٥،ص٤٤،٤٥)

الدراسة الثالثة:

دراسة ريموند كالابريس و جين آمر CLABRESE AND DOLAN ١٩٩٠
تناولت هذه الدراسة الاغتراب كسبب من أسباب الجناح ، وتم استخدام مقياس دين للاغتراب dean alienatain scole ، وتكونت العينة من ١٥٧ مراهق جانح محبوسا ١٣١٨ مراهق غير محبوسين ، وأظهرت النتائج على أن مستوى الشعور بالاغتراب أعلى لدى المراهقين الجانحين المحبوسين، وأكدت الدراسة أهمية إعادة التأهيل والتركيز على خفض مشاعر الاغتراب وتقبل المعايير الاجتماعية والتخلص من السلوك الجانح والمضاد للمجتمع.(سناء حامد زهران،٢٠٠٤،ص١٥٣).

الدراسة الرابعة:

دراسة شوكي وليدو CHOQUET ET LEDOUX ١٩٩٤، حول الحالة الصحية العامة للمراهقين المتمدرسين وعلاقتها بالسلوك المنحرف، شملت الدراسة على عينة ممثلة لمجتمع الدراسة قوامها ١٢٣٩١ وحدة، موزعين على ٥٧٨ قسم و١٨٦ مؤسسة تعليمية مختارة من ٠٨ أكاديميات وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:
– أن استهلاك المخدرات أكثر انتشارا لدى المراهقين الذين ينحدرون إلى أسر مفككة، الطلاق، الهجرة، الوفاة.
– كذلك هناك علاقة طردية بين الانحراف وبين فساد الجو الأسري، الاعتداءات الجنسية نمط الحياة المتحرر والفشل الدراسي.
- أن السلوكات العدوانية مرتبطة طرديا مع فساد الجو الأسري وليس مع البناء الأسري.(فيروز زرارقة،٢٠٠٥،ص٤٩)

* توظيف وتقييم الدراسات الأجنبية:

- إن أغلبية الدراسات التي تناولت المناخ الأسري، أكدت نتائجها على أهمية دور الأسرة وعلى خطورة هذا الأخير إذا ما كان في سياقه السلبي تحت مسمى التصدع الأسري وهو نفس هدف البحث صدد الدراسة.

- أنها حاولت إيضاح خطورة دور الأسرة بربطه بالسلوك الجانح، والذي لديه علاقة غير مباشرة بمتغيرات الدراسة حيث أن القارئ للدراسات السابقة يطرح التساؤل التالي:

ما علاقة عرض الدراسات السابقة الخاصة بالتصدع الأسري والجناح في حين موضوع دراسة الطالبة هو التصدع الأسري والاغتراب النفسي لا الجناح ؟

الجواب هنا هو أن السلوك الجانح مظهر من مظاهر الاغتراب النفسي فنجد الدراسة السابقة "رقم ٣" تؤكد ذلك حيث أن الدراسة أكدت على القيام ببرامج إعادة تأهيل المراهقين لخفض "مشاعر الاغتراب" كهدف جعلهم أكثر تقبل للمعايير الاجتماعية والتخلص من السلوك الجانح والمضاد للمجتمع.

- جاءت الدراسة الأولى الهادفة لدراسة "أثر التصدع الأسري السيكولوجي" الذي يمس متغير الدراسة المستقل المتمثل "التصدع الأسري المعنوي" لتؤكد على علاقته بالجناح حيث أن الأبناء الجانحين انحدروا من أسر كان فيها الجو الأسري متسم بالشجار الدائم وبانعدام علاقات الحب والرعاية والحنان وهي مؤشرات لها علاقة مباشرة بصور التصدع الأسري المعنوي صدد دراسة الطالبة.

كذلك توصلت الدراسة السابقة الأولى إلى أن ٩٠ % من التلاميذ المنحرفين ظهرت عليهم علامات سوء الخلق والأفعال غير الأخلاقية كالكتابة على الجدران وكسر الطاولات وهي سلوكات تدخل ضمن سيرورة الاغتراب النفسي كأحد مظاهره.

* بالنسبة للدراسة الثانية: حول تعاطي المخدرات الدال على التكيف ضمن إطار الاغتراب النفسي، فتعاطي المخدرات يدخل في السلوكات الإنسحابية الاغترابية فجاءت محاولة الباحث لربط هذا المتغير بالمناخ الأسري، أين طبقت الدراسة على الأحداث متعاطي المخدرات وتم الرجوع إلي أسرهم ضمن مجموعة تجريبيه، كما تم لذلك الرجوع إلى أسر الحدث غير المتعاطي للمخدرات، ومن النتائج التي تخدم هذا البحث أن:

- التصدع الأسري كان عاملا أكثر ملاحظة بين أسر المجموعة المتعاطية للمخدرات ما أكد على علاقة التصدع الأسري بتعاطي الأبناء للمخدرات والتي تعتبر مظهر للعيش في دائرة الاغتراب النفسي.
- كذلك الغياب الدائم للأب وغياب دوره في الإشباع العاطفي كان عاملا ملاحظا لأسر المتعاطي.
- وما تم الاستفادة منه هو استعانة الباحث بأصحاب الاختصاص من خلال إجراء مقابلات مع الأسر عن طريق أخصائيين اجتماعيين فجاء الاعتماد في البحث صدد الدراسة على الاستعانة بأصحاب الخبرة ضمن الدراسة الاستطلاعية للبحث للتقرب من متغيرات وعينة البحث.
- كذلك أن كل من الدراستين الأولى والثانية، إعتمادتا في البحث على مجموعتين ضابطة وتجريبية وتوصلت إلى نتائج موضوعية من خلالها لصالح البحث.

❋ بالنسبة للدراسة الثالثة:

- اهتمامها بظاهرة الاغتراب لدى فئة من المراهقين كإشادة بأهمية هذه المرحلة.
- تم الاستدلال من خلالها على وجود مقياس موضوعي للاغتراب.
- كذلك استخدامها لطريقة المقارنة بين المراهقين الجانحين المحبوسين وغير المحبوسين وربطهم بالاغتراب وسيلة مناسبة للوصول للهدف.
- وما أكدته نتائج الدراسة في كون الاغتراب بكل ما يتضمنه من شعور بالعزلة والعجز سببا في جناح المراهقين يشيد بأهمية وخطورة "الاغتراب النفسي" ما يؤكد علىأنه يستحق محاولات علمية بحثية أخرى وهذا ماشجع الطالبة للخوض في هذه الدراسة.

❋ ما يحسب لهذه الدراسة أنها أشارت على ضرورة:

- التركيز على خفض مشاعر الاغتراب للوصول بالمراهق لتقبل المعايير الاجتماعية والتخلص من السلوك الجانح والمضاد للمجتمع.
- ولكن ما تم ملاحظته في هذه الدراسة أن نتائج البحث بينت مستوى الشعور بالاغتراب لدى المراهقين الجانحين، ولكن لم تحدد في أي الابعاد للاغتراب يظهر أكثر لدى عينة البحث.

- كذلك لم تحدد الحدود العمرية للمراهقين صدد البحث، حيث أن بداية المراهقة المبكرة تنفرد بخصائص تميزها عن المراهقة الوسطى والمتأخرة لأن المراهق في فترة المراهقة المبكرة مازال لم يستوعب ويستدخل التغيرات الجسمية، في حين المراحل اللاحقة للمراهقة يبدأ في الوصول تدريجيا لتقبل هذه التغيرات فلو تم استبعاد مرحلة المراهقة المبكرة لكانت النتائج أكثر موضوعية في تبيان أن الاغتراب هو سبب الجناح لأنه تم استبعاد كون تلك التغيرات وما تحدثه من ارتباك لدى المراهق هي السبب.

* بالنسبة للدراسة الرابعة:

- فبينت نتائجها أن المراهقين مستهلكي المخدرات انحدروا من أسر مفككة.
- كذلك هناك علاقة طردية بين السلوك المنحرف وبين الجو الأسري هذه الانحرافات المتمثلة في الاعتداءات الجنسية ونمط الحياة المتحرر والفشل الدراسي وهي مظاهر السلوك المغترب.
- وأن السلوكات العدوانية مرتبطة بفساد الجو الأسري وليس بالبناء الأسري.

وكل هذه النتائج تؤكد دور التصدع الأسري الخطير في ظهور سلوكات منحرفة عند الابن المراهق، كذلك اهتمت هذه الدراسة بمرحلة المراهقة لتأكد على أهمية تخصيص هذه المرحلة بالدراسة غير أننا لم نستطع أن نضع حدود بين ما أخصته الدراسة من حيث هو تصدع معنوي أو مادي.

الدراسات العربية والمحلية:

كذلك الدراسات العربية والمحلية لها مساهماتها وموضعها في البحث العلمي وما تم الاستفادة منه والاطلاع عليه وكان مدعما للبحث هذا سواء من حيث الانطلاق أو من حيث مناقشة النتائج مايلي:

الدراسة الاولى:

دراسة حسن الموسوي ١٩٩٨، كان هدف الدراسة هو معرفة مظاهر الاغتراب الشائعة لدى الكويتيين ودراسة العلاقة بين الاغتراب النفسي وكل من الجنس، والتعليم مع تحديد العوامل المرتبطة بظاهرة الاغتراب في ضوء متغيرات الدراسة. وتكونت عينة الدراسة من

١٥٠كويتيي، نصفهم كان خارج الكويت، أثناء الغزو العراقي على الكويت والنصف الآخر عاش مرحلة الغزو. واستخدم الباحث استبانه الاغتراب النفسي إعداد حمدي ياسين ، وأسفرت الدراسة عن عدم تباين الاغتراب النفسي بتباين نوع الإقامة خلال فترة الغزو العراقي على الكويت، بينما تباين الاغتراب النفسي بتباين الجنس حيث أن الإناث كانوا أكثر اغترابا من الذكور وارتبط الاغتراب النفسي لدى الكويتيين بالعديد من المتغيرات النفسية والديمغرافية منها مستوى التعليم، العمر، المهنة والجنس، كما ارتبط الاغتراب النفسي بعدة عوامل يمكن اجمالها:

اللامعنى، العزلة، العجز، التمرد واللامعيارية. إضافة إلى " الظروف الأسرية".(سناء حامد زهران،٢٠٠٤،ص١٥٣)

الدراسة الثانية:

للباحث "نادر الملاح" ٢٠٠١ "بعنوان الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في محافظات غزة".

وكانت مشكلة الدراسة تتمحور في التساؤل الرئيسي المتمثل في:

"ما العلاقة بين الاغتراب النفسي والصحة النفسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية بغزة".

ولقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي ولقد استعان الباحث في هذه الدراسة بالأدوات المناسبة هي مقياس الاغتراب من إعداد " أحمد أبو طواحنية " ومقياس الصحة النفسية من إعداد" فضل أبو هين" وبالنسبة لمجتمع الدراسة يتكون من طلاب السنة الأولى في الجامعة الإسلامية، جامعة الأزهر، جامعة الأقصى، وجامعة القدس المفتوحة والمقيدين في العام الدراسي -٢٠٠٢ ٢٠٠١. والبالغ عددهم ٨٠٠٠ طالب وطالبة في جميع التخصصات وطلبة الثانوية العامة يبلغ عددهم ٥٠٧٣ طالب وطالبة أما عينة الدراسة احتوت ٦٠٠ طالب وطالبة ثم أخذها بطريقة عشوائية، واقتصرت الدراسة على عينة من مراهقين تتراوح أعمارهم من ١٨ إلى ١٩ سنة وكانت نتائج الدراسة دالة على أن زيادة درجة الاغتراب النفسي على المقياس يقابلها انخفاض في درجة الصحة النفسية لدى الطلبة المراهقين.

الدراسة الثالثة:

دراسة الباحثة " ليلى اديو" بعنوان التفكك الأسري وانحراف الأحداث لعام -٢٠٠٣ ٢٠٠٤ بجامعة قسنطينة، كان التساؤل الرئيسي للبحث هو " هل يحتمل وجود علاقة معينة بين ظاهرة التفكك الأسري وظاهرة انحراف الأحداث؟

وكانت فرضيات البحث كما يلي:

- أن الأسرة المفككة تؤثر سلبا على حياة أطفالها وتدفعهم لارتكاب السلوك المنحرف واعتمدت الباحثة على مؤشرات تمثلت في:

- مؤشر الطلاق.
- مؤشر الغياب الطويل لأحد الوالدين أو كلاهما.
- مؤشر سوء العلاقات الزوجية.
- مؤشر الحرمان العاطفي للحدث داخل الأسرة.

واعتمدت الباحثة على منهج "المسح الاجتماعي" واستعانت بالأدوات المتمثلة في الملاحظة، المقابلة. وأكدت نتائج البحث على أن الأسرة المفككة تأثر سلبا على حياة أطفالها وتدفعهم لارتكاب السلوك المنحرف.

حيث أن فقدان الحدث لأحد والديه أو كلاهما سواء بالوفاة، الطلاق، الهجر، يعد سببا في انهيار أحد الأركان الأساسية التي تحرم الحدث من الرعاية والاهتمام والعناية والتوجيه مما يتركه عرضة للانحراف.

بمعنى تم التحقق من كل المؤشرات بوجود علاقة بينها وبين السلوك المنحرف.

الدراسة السابقة الرابعة:

دراسة" للباحثة فيروز زرارقة" لسنة ٢٠٠٤ -٢٠٠٥، دراسة نظرية ميدانية على عينة أحداث مراهقين بولاية سطيف، كان التساؤل الرئيسي للباحثة "هل توجد علاقة بين الأسرة والسلوك الانحرافي للحدث المراهق؟ " ويندرج تحت هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- هل للعلاقات الأسرية تأثير على انحراف الحدث المراهق؟

- هل لمرحلة المراهقة وتغيراتها الفيزيولوجية والنفسية تأثير على سلوك الحدث داخل الأسرة وخارجها؟

هل هنالك علاقة بين الوضع الاقتصادي للأسرة والسلوك الانحرافي للحدث المراهق؟

- هل هنالك علاقة بين المستوى العلمي والثقافي للوالدين والسلوك الانحرافي للحدث؟
- واستخدمت الباحثة الاتجاه المنهجي المتعدد الجوانب يتجلى في استخدام المنهج الوصفي والتجريبي والطريقة المقارنة إلى جانب الطريقة الإحصائية كما اعتمدت الباحثة على الأدوات التالية:الملاحظة البسيطة والمقابلة والوثائق والسجلات، وكذلك الاستمارة التي اعتمدت كأداة رئيسية في جمع البيانات الميدانية. شملت عينة البحث ١٧٤ فرد قسموا على مجموعتين، تجريبية وتحوي٦٤ حدث موجود بمركز إعادة التربية بولاية سطيف تم اختيارهم بطريقة قصديه، وضابطة تحوي ١١٠ فرد. وكان عمر أفراد العينة يتراوح ما بين ١٥ الى ١٨ سنة حيث اعتمدت الباحثة هذه الفترة العمرية التي يكون فيها الفرد تعدى مرحلة المراهقة المبكرة ولم يصل بعد إلى مرحلة جد متأخرة. أي أن هذه الفترة حسب الباحثة تشكل المجال المهم لمرحلة المراهقة. وكانت نتائج البحث كما يلي:

- توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات الأسرية والانحراف.
- تبين أن هنالك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص كثرة الشجار بين الوالدين والاشتراك في القرارات. فقد اتضح أن اغلب وحدات المجموعة التجريبية لا يشارك آباؤهم زوجاتهم في قراراتهم التي تخص الأسرة ومستقبل الأبناء. وكذلك بنسبة ٦٦ % وهذا يدل على توتر العلاقة وسوء التفاهم بينهما في مقابل ذلك نجد ان معظم اباء المجموعة الضابطة يشاركون زوجاتهم في قراراتهم وذلك بنسبة ٨٨ % .
- ان ٢٥ % من أباء الاحداث يعانون من بعض الامراض التي اقعدتهم عن العمل مقابل ١ %من اباء المجموعة الضابطة، ومن خلال الدراسة الاحصائية بين انه توجد فروق ذات دلالة احصائية فيما يخص تعاطي المسكرات حيث نشر كثيرا لدى اباء الاحداث.
- هنالك فروق ذات دلالة احصائية فيما يخص مرض الام حيث سجلت ٣٩ % من امهات المجموعة التجريبية يعانين من بعض الامراض. واللاتي أقعدتهن عن العمل سواء داخل البيت أو خارجه مقابل ١ % من أمهات المجموعة الضابطة.

- لا توجد فروق ذات دلالة احصائبة بين المجموعتين فيما يخص أسباب الطلاق وسن وحدات الدراسة.

- أن معظم الأحداث يعانون من المعاملة السيئة من طرف زوجة الأب، مقابل ٠% من المجموعة الضابطة، أما بالنسبة لمعاملة زوج الأم فقد سجلنا نسبة ٧٥ % من الاحداث يعانون من المعاملة السيئة.

- يتمتع الأحداث بحرية أكبر مقارنة مع التلاميذ.

- أن لمرحلة المراهقة تأثير كبير على تغير سلوكات الأحداث، والتأثير على انفعالاتهم.

- توجد فروق ات دلالة احصائية بين المجموعتين فيما يخص التدخين واسبابه حيث أن نسبة الاحداث المدخنين أكثر من التلاميذ، كما تختلف أسباب تناول التدخين بين المجموعتين.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص المظهر الجسمي.

- توجد فروق فردية بين المجموعتين في ما يتعلق بالرعاية العاطفية والحب والاهتمام وضيق البيت وكثرة عدد افراده.

- أن أغلب وحدات المجموعتين التجريبيتين يعانون من الوحدة ويفضلون التحدث مع الأصدقاء عن مشاكلهم وإنشغلاتهم، على التكلم مع الاهل والأقارب على عكس المجموعة الضابطة التي تفضل التحدث أكثر مع الوالدين، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الرضا عن العلاقات مع أفراد الأسرة واختيار الأصدقاء.

- أن أغلب الأحداث لديهم نظرة تشاؤم نحو ذواتهم ومستقبلهم، عكس المجموعة الضابطة التي لديها نظرة متفائلة إلى المستقبل، ومنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين.

- الإختلاف في معاملة الحدث عندما كان في مرحلة التمدرس عن بقية زملائه وفشله الدراسي بالمقارنة مع وحدات المجموعة الضابطة.

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة والسلوك الإنحرافي للابن المراهق.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص السكن موقعه وعدد غرفه.

- أن أغلب الوظائف التي يمارسها أهالي الأحداث تصنف ضمن الوظائف الدنيا في المجتمع مقارنة مع التلاميذ.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص الدخل وكفايته.

- نتيجة لعدم كفاية الدخل والمصروف اليومي يلجأ الحدث إلى الطرق غير المشروعة للحصول على المال، على خلاف التلاميذ.

- أن الدراسة الإحصائية تدل عل وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تلقي الإعانات.

- أن لضعف المستوى التعليمي وعدم التوافق الفكري والعلمي بين الوالدين تأثيرا على السلوك الإنحرافي للأبناء.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص النشاط الثقافي والسياسي للوالدان.

- هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص مطالعة الوالدين للكتب والجرائد ونوعيتها.

- هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين فيما يخص تعامل الوالدين مع مختلف القضايا والمسائل في إدارة شؤون المنزل.

* التوظيف والتقييم للدراسات العربية والمحلية:

بعد استعراضنا للدراسات السابقة العربية منها والمحلية اتضح بأن الوسط العلمي العربي لا يخلو من دراسات خدمت مجال البحث العلمي، خاصة في سياقه النفسي والاجتماعي وأكدت على عدم وجود عزلة علمية بل وجود تواصل لا يقل أهمية على أبحاث الأخر، وكان التقيم و التوظيف لهذه الدراسات كما يلي:

- أنها بدورها أكدت على أهمية كل من متغيرات البحث بمعنى على أهمية دور الأسرة خاصة في الدراستين الثالثة والرابعة كذلك على أهمية ظاهرة الاغتراب النفسي في الدراستين الأولى والثانية، كذلك منها من انفرد بمرحلة المراهقة بل بتحديد هذه الأخيرة باختزال لمرحلة المراهقة المبكرة مثلما جاء في البحث صدد الدراسة، وكان الاهتمام بمتغير المراهقة في كل من الدراسة الثانية والرابعة، وكما سبق الذكر فان الدراسات مست متغيرات البحث صدد الدراسة تصدع

أسري، اغتراب نفسي ومراهقة" بطريقة غير مباشرة، حيث أن الدراسات الخاصة بالتصدع الأسري كان اهتمامها منصب حول علاقة الأسرة بالسلوك الانحرافي ففي الدراسة السابقة الثالثة: كان اهتمام الباحث منصب حول البحث في علاقة التفكك الأسري بظاهرة انحراف الأحداث، وأكدت نتائجها بأن الأسرة المفككة تأثر سلبا على حياة أبنائها، وتدفعهم لارتكاب السلوك المنحرف ومن بين المؤشرات الهامة التي تحققت ما يلي:

- ان لسوء العلاقات الزوجية الدالة على جو أسري غير مستقر والتي تشير إلى التصدع الأسري المعنوي علاقة بظهور السلوك المنحرف لدى الأبناء، باعتبار هذا الأخير مؤشر على العيش المغترب غير السوي كما تم التحقق من مؤشر الحرمان العاطفي للحدث داخل الأسرة كإشارة لوجود انفصال معنوي داخل الأسرة وهو كذلك احد المتغيرات لبحث صدد الدراسة ،لتكون هذه الدراسة السابقة من الأهمية بما كانت لتشير إلى خطورة "التصدع الأسري بشكليه المادي والمعنوي" باعتباره أرضية ممهدة لسلوكات جانحة مرضية.

- بالنسبة لهذه الدراسة شملت على مؤشرات لتصدع مادي "كالطلاق" "الوفاة" ومؤشرات لتصدع معنوي "كالحرمان العاطفي" بمعنى لم تخصص دراستها للتصدع الاسري في شكل واحد.

- كما تمت الاستفادة من المنهج والادوات المستخدمة من حيث تفادي الطالبة لنفس الأدوات وتوجهها نحو محاولة دراسة غياب دور الأسرة تحت مسمى التصدع الأسري المعنوي ولكن بمقاربة أكثر عمق.

- بالنسبة للدراسة الرابعة: التي اهتمت كذلك بإلقاء الضوء على الأسرة بنوع من الشمولية حيث أنها لم تكتف بالبحث في هذا المتغير من جانب التصدع الأسري في حصره بالعلاقات الأسرية السلبية بل تجاوزته بالبحث في عوامل أسرية أخرى لا تقل أهمية وتستحق الدراسة منها:

الوضع الاقتصادي للأسرة، كذلك المستوى التعليمي والثقافي للوالدين. وكلها بالفعل عوامل مهمة في تحديد دور الأسرة ضمن إطاره السلبي أو الايجابي وحاولت ربطها بالسلوك المنحرف.

والجيد في هذه الدراسة بالإضافة إلى الإحاطة بالعوامل سابقة الذكر حددت دراسة سلوك الحدث المنحرف بفترة المراهقة في الفترة العمرية ما بين ١٥ -١٨ وهو ذكاء من الباحثة.

هنا استبعدت فترة المراهقة المبكرة لأنها ممكن أن تكون عاملا دخيلا من عوامل السلوك المنحرف حيث أن ضمن هذه الفترة المراهق ما زال يتخبط في صعوبة استيعاب التغيرات الجسمية خاصة "النمو الجسمي" وماله من تبعات، فاختارت الفترة ما بعد المراهقة المبكرة أين يكون المراهق وصل إلى نوع من الاستقرار في هذا الجانب وبالمقابل هذا لا ينف انفراد هذه المرحلة بخصائص وجب تسليط الضوء عليها من (تكوين مفهوم الذات، الهوية، الاستقلالية، ضرورة إشباع الحاجة للانتماء،...،...)

- إضافة إلى أن الدراسة كانت شاملة من حيث إحاطتها بأكثر من عامل يتعلق بالأسرة وبتحديدها الذكي لفترة المراهقة، فلا نستطيع المرور على المنهج المستخدم وأدوات جمع البيانات أين مزجت بين المنهج الوصفي التجريبي والطريقة المقارنة إلى جانب الطريقة الإحصائية والتي وفقت في تحقيقها للأهداف التي كانت تسعى نحوها.

- إن هذه الدراسة كان لها الفضل الكبير كذلك في محاولة التوجه بدراسة التصدع الأسري بشيء من الحصر، لصورة التصدع المعنوي، كما تمت الاستفادة منها من حيث تكوين خلفية نظرية عن موضوع البحث.

- بالنسبة للدارسة السابقة الأولى فقد ثبت بان من بين العوامل التي ترتبط بالاغتراب النفسي الظروف الأسرية لتزيد من إصرار الطالبة على الخوض في غرار هذه الدراسة.

- كذلك بينت أهمية الاغتراب النفسي وضرورة الالتفات له بدراسات أخرى لارتباطه بمتغيرات عديدة.

- بالنسبة للدراسة السابقة الثانية لعام ٢٠٠١. فأكدت على أهمية الاغتراب النفسي أين اهتمت بدراسته لدى المراهق كذلك من ١٧الى١٩ سنة لتؤكد مرة أخرى على أهمية هذه المرحلة العمرية.

- كما بينت خطورة ظاهرة الاغتراب النفسي من خلال ارتباطها بالصحة النفسية وحيث أن ارتفاع درجة الاغتراب النفسي تعني انخفاض في درجة الصحة النفسية.

- اعتمدت على أدوات موضوعية هذه الأخيرة التي تعتبر مطلب البحث العلمي.

- اكتفت الدارسة بعلاقات ارتباطيه بين الصحة النفسية والاغتراب النفسي وهذا ما لا يعاب على الدراسة لأنه ضمن أهدافها، بالمقابل لم تصل بنا إلى تحديد هل الاغتراب النفسي هنا سبب أو نتيجة ؟

تقييم عام للدراسات السابقة:

تم توظيفها ضمن الدراسات السابقة لأن:

- هنالك العديد منها من أشاد بأهمية دور الأسرة من خلال إلقاء الضوء على خطورة غياب هذا الدور إذا ما كان مساره في الإطار السلبي.

- كذلك بينت أهمية ظاهرة الاغتراب النفسي وبينت بأنها حقا تستحق التفاتات علمية أخرى بالدراسة.

- كما هنالك من الدراسات التي تم عرضها من أشاد بمرحلة المراهقة.

- من خلال المناهج والأدوات المستخدمة تبين للطالبة ضرورة التوجه إلى دراسة هذا الموضوع بمنهج وبمنحى آخر بغرض الإفادة العلمية، حيث نجد انه غالبا ما كانت الدراسات شاملة أو عامة بمعنى لم تحصر البحث في التعمق بدراسة جانب معين أين في دراسات التصدع الأسري كان دائما التركيز على التصدع الأسري المادي هو الغالب بمعنى لم يخصص الاهتمام بشيء من التمحيص في التصدع الأسري المعنوي على الرغم من أهميته وخطورته إلى انه لم يعط حقه من الدراسات العلمية حسب اطلاع الطالبة.

- غالبا ما اكتفت الدراسات السابقة بالبحث على علاقات ارتباطيه بمعنى تغيب الدراسة التي تقربت أكثر من حالات المراهقين الذين يعيشون في أسر متصدعة معنويا.

- أن الدراسات التي تناولت الاغتراب النفسي غالب ما كانت الحدود فيها لهذا المفهوم غير واضحة بمعنى في كون الاغتراب النفسي سبب أو نتيجة أو بإعتباره فقط كسبب لا كنتيجة.

- عامة حسب إطلاع الطالبة لم تصل إلى الدراسات التي تناولت المتغيرات بشكل مباشر.

- والواقع انه لا يمكن للطالب أن يستغني عن خطوة الاطلاع على الأدبيات لأنها:

تناولت متغيرات تستحق فعلا الدراسة وساهمت في تزويدي كطالبة في بداية البحث بخلفية منهجية أزالت الكثير من الغموض، ومهدت لوضع تصور عام حول موضوع الدراسة ودعمته

من خلال الانطلاق منها لتحديد مساره المنهجي وسيتم الاستفادة منها في مناقشة فرضيات البحث كذلك كانت حافزا زاد من دافع الانطلاق وبكل ثقة في موضوع البحث.

التعريف الإجرائي لمتغيرات البحث:

- الأسرة: " نظام اجتماعي يتكون من أفراد على الأقل زوج وزوجة مع أو من دون أبناء، كما قد تمتد إلى أفراد آخرين، تجمع بين أفرادها علاقات معينة وتشمل على وظائف مختلفة ولكل دوره ضمن هذا النظام".

- التصدع الأسري: "انهيار الوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عند فشل عضو أو أكثر في القيام بالتزاماته ودوره بصورة مرضية".

- التصدع الأسري المعنوي:" يضم علاقات الشجار والخصام والخلافات المستمرة المتمثلة في معارضة أحد أفراد الأسرة للآخر وعن قصد وجو أسري يسوده التوتر، كما يظهر في علاقات الانفصال المعنوي أين يكون التبادل العاطفي بين أفراد الأسرة في أضيق الحدود".

- الجو الأسري غير المستقر: و هو "المشبع بعلاقات الخصام والشجار بين الأبوين خاصة وبين باقي أفراد الأسرة".

- الانفصال المعنوي:" تبقى الأسرة متماسكة من الناحية الخارجية وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد، ولكن علاقتهم تكون في الحد الأدنى من حيث اتصالهم ببعضهم البعض، ويفشلون في علاقتهم وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف".

- الاغتراب النفسي: "حالة انفصال بين الفرد وذاته وبينه وبين الآخر، وإحساسه بالضياع وعدم جدوى الحياة والعجز عن التحكم في كل ما يجري من حوله وبأن الظروف هي التي تقوده، وعدم إحساسه بالانتماء فهو يعيش في مجتمعه بين أهله في دائرة الغربة، في عالم مجرد من القيم، وهو محصلة لاغتراب ذاتي، اجتماعي سياسي. ديني وثقافي، ويستدل عليه بدرجته على المقياس".

- المراهقة: وهي المرحلة العمرية الممتدة من نهاية مرحلة الطفولة حتى بداية مرحلة الرشد، وهي تنفرد بخصائص وتغيرات معينة تجعل منها مرحلة مميزة، وتقسم المراهقة إلى مبكرة، وسطى ومتأخرة وسيتم اعتماد مرحلتي المراهقة الوسطى والمتأخرة الممتدة من ١٦ سنة إلى ٢٣ سنة.

ولمعالجة موضوع الدراسة بطريقة أقرب للموضوعية ولخطوات البحث العلمي كان تقسيم الطالبة لخطوات البحث كما يلي أربع فصول: الفصل الأول "طرح الاشكالية" أين حاولت الطالبة التقرب من كل العناصر الكفيلة بوضع صورة واضحة عن موضوع الدراسة، من خلال "مقدمة- تحديد اشكالية البحث، دوافع اختيار الموضوع، أهمية الموضوع والتعاريف الإجرائية لمتغيرات البحث، كذلك الدراسات السابقة". ومنه كان الفصل النظري مقسم بدوره إلى فصلين حاولت التقرب من متغير البحث المستقل ضمن الفصل الثاني " التصدع الأسري"، ليكون الفصل الثالث خاص بكل من" الاغتراب النفسي والمراهقة" وبذلك حاولت الطالبة التقرب من متغيرات البحث ضمن الفصول النظرية ومنه الجانب التطبيقي و به الفصل الرابع الخاص بعرض ومناقشة نتائج الدراسة خصص جزء منه لعرض أهم الخطوات المنهجية للدراسة والجزء الأخر، لمناقشة وعرض النتائج، ومنه قائمة المراجع والملاحق ولقد أرفق كل فصل بتمهيد وخلاصة.



الفصل الثاني
التصدع الاسري

تــمهــيد :

الأسرة ضرورة اجتماعية ينشأ الطفل بها وتتم عمليات التأثر والامتصاص لما يحيط به من خلالها ، وتساهم في نقل ثقافة المجتمع للأبناء و كونها أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية فلها دور لا يستهان به في تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي للفرد حيث تشرف على نمو وتكوين شخصيته، وتوجيه سلوكه، وبلورت نضجه النفسي الاجتماعي في مراحل النمو المختلفة. فالعلاقات الاجتماعية للفرد مع أسرته تحدد خبراته عن الحب والعاطفة والانتماء وتنمي وعيه بذاته وتهيىء استعداداته البيولوجية ليتفاعل مع محيطه تفاعلا ايجابيا خاصة مع اتساع دائرته الاجتماعية في مرحلة المراهقة.

ما سيحاول الطالب التقرب منه في هذا الفصل ما يتعلق بالأسرة، أهمية الأدوار التي تقوم بها الأسرة للوصول إلى فهم أكثر وضوح لسيرورة التفاعل السلبي الأسري ضمن مسمى التصدع الأسري على اثر غياب الدور الذي تقوم به الأسرة العادية عادة، مع محاولة الرجوع دائما إلى الواقع الجزائري كلما سمح المجال.

أولا : الأسرة

و الأكيد أن الاسرة بناء اجتماعي يستحق البحث الدائم فيه لأهميته، والاكيد أن هذه المعطيات صدد التقديم لن توفي الإلمام بجميع جوانبها، أين حاول الطالب الاقتراب من بعض منها عبر هذه العناصر.

١-تعريف الأسرة : هنالك العديد من التعاريف التي وضعت للأسرة نذكر منها :

- الأسرة حسب القاموس" النقدي لعلم الاجتماع" هي :

« الهيئة التي تميز الحياة الإنسانية والتي لا يمكن تفسير أي هيئة أخرى بدون الرجوع إليها لكونها تمثل نواة المجتمع وهي تتألف من مجموعة من أفراد يتقاسمون الأدوار فيما بينهم ».

(Rymond Boudon François, Bourricoud, ١٩٩٤, P:٢٥١)

- يعرفها "أرسطو" Aristot بأنها « أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة حيث ينظر إلى الأسرة على أساس وظيفتها وتحقيق إشباع الدوافع الأولية للأفراد، واستمرار بقاء الأفراد من جهة أخرى »
- ويعرفها " أوجست كونت " بأنها :« الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النقطة التي يبدأ فيها التطور » (محمد حسن المنشاوي، ماجدة السيد عبيد وآخرون، ٢٠٠١، ص٢٦).
- ويعرفها "بال وفوجل" بأنها : « جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من إنجاب الأطفال ورعايتهم » (سيد عبد العاطي، ١٩٩٨، ص ٠٨).
- ويرى "أوجيرت ونيكسون" بان الأسرة « رابطة اجتماعية تتألف من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، وقد تكون أكثر من ذلك بحيث تضم أفراد آخرين كالأجداد والأحفاد » (سعد حسن العرة، ٢٠٠٠، ص ٢٠).

ومما سبق تظهر أهمية الأسرة في كونها ضرورة اجتماعية تتكون من أفراد على الأقل زوج وزوجة مع أو من دون أبناء ، كما قد تمتد إلى أفراد آخرين، تجمع بين أفرادها علاقات معينة وتشمل على وظائف مختلفة ولكل دوره ضمن هذا النظام.

٢-تصنيف الاسرة:

وقد وضع للأسرة أكثر من تصنيف ولكن هنا سيتم التركيز على بنية الأسرة المعاصرة مع ما وضع لها من تصنيف.

أهم ما يميز البنية الأسرية الحالية هي الاختلاف اذ لم تعد متجانسة كما كانت في القديم، حيث تتواجد عدة أفواج عائلية. فهنالك العائلة النووية التي تضم الزوجين والأبناء، وهنالك العائلة التي تضم أكثر من زوج، وقد نجد العائلات التي لا زالت تسير وفقا للنمط القديم حيث تكون السلطة للجد أو العم الكبير وحتى ان لم يسكنوا منزلا واحدا حيث تعود له فقط مسؤولية اخذ القرارات. ولكن ما يجب الإشارة إليه هو تواجد النزعة والميل إلى الانفراد في السكن عند الأفراد غير ان العديد من العوامل قد تحول دون ذلك كأزمة السكن أو خروج المرأة إلى العمل وحاجتها لمن يتكفل بأبنائها لكن ما يمكن قوله عن البنية العائلية أنها أصبحت أكثر مرونة تحت تأثير التغير (فريدة سوالمية، ١٩٩٨، ص ٦٨).

وتجدر الإشارة إلى أنه هنالك من يشير إلى الأسرة بتسمية العائلة، بمعنى لكل منها معنا موحد، وهنالك من الدارسين من يرى بان الأسرة تتكون من زوجين وأولاد هما غير المتزوجين

فقط في حين أن العائلة يمكن أن تشمل على الزوجين وأولادهما المتزوجين وغير المتزوجين بمعنى الأسرة وحدة مصغرة من حيث الحجم عن العائلة وكأن مفهوم الأسرة الممتدة يعبر عن معنى العائلة.

عموما يمكن تصنيف الأسرة حديثا إلى :

*الأسرة النووية المعيارية: وتتكون من زوج وزوجة وأبنائها، ويشتركون معا في معيشة منزلية واحدة، ويعمل الزوج لكسب قوت الأسرة وتقوم الزوجة بتدبير شؤون البيت.

*الأسرة النووية الثنائية : وتتكون من الزوج والزوجة دون أبناء ويعمل احدهما أو كلاهما للكسب المادي.

*الأسرة ذات الشريكين العاملين : وفي هذا النوع يكون كلا الزوجين يمارس عملا منذ زواجهما.

*الأسرة ذات الوالد الواحد : وتنشأ هذه الأسرة بعد الطلاق أو الهجر أو الانفصال ولا تتلق أي عون من الوالد الفعلي بل تعتمد اعتمادا كليا على الوالد الحاضن وفيها عادة يكون الأبناء في سن صغيرة.

*الأسرة ذات الثلاث أجيال : ويضم ٣ أجيال يعيشون معيشة واحدة.

*الأسرة ذات الزوجين المتوسطان أو المتقدمان في السن :

وتضم هذه الأسرة الزوج والزوجة دون الأبناء الذين انفصلوا عنهم ليلتحقوا بجماعات معينة أو كونوا أسرهم الخاصة بهم. ويصبح الزوج هنا هو عائل الأسرة والزوجة تعمل داخل المنزل.

*الأسرة التي تعمل فيها الأم :

وفيها تنضم الأم إلى مجال العمل غير المنزلي بعد التحاق الأبناء بالمدرسة أو عند مغادرتهم منزل الأسرة لشق حياتهم الخاصة.

*الأسرة متشابكة الأقارب :

وهي تتألف من مجموعات مختلفة من الأشكال سبق ذكرها فهي تضم بيوتا لأسر نووية يضمهم نظام اقتصادي واجتماعي واحد وحدود جغرافية متلاحقة ومتقاربة.

*الأسر ذات الزواج المتكرر :

وفيها يكون احد الزوجين أو كلاهما قد سبق له الزواج من شخص آخر والطلاق مرة أو أكثر وهي تضم الأبناء من الزواج السابق وأبناء من الزواج الحالي وهم يعيشون جميعا معا. (زرارقة فيروز، ٢٠٠٥، ص ص ١٩٨، ١٩٩).

٣ -أهمية الأسرة كوحدة نفسية اجتماعية :

الأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع التي تلقن الفرد مبادئ الحياة الاجتماعية ومنها بأخذ مبادئ السلوك الاجتماعي، وتقوم الأسرة في مجتمعنا الراهن بوظائف أربع يمكن حصرها فيما يلي :

- تكفل للعلاقات الجنسية اكبر قيمة عاطفية ممكنة.
- أنها تتعهد الأطفال بالتربية في جو من التعاطف القائم على الحكمة والتعقل.
- أنها تعد الفرد للحياة المجتمعية القائمة على الأخذ والعطاء.
- أنها تعد الطفل بطريقة لا شعورية لحياة زوجية مستقبلية مرضية.

وتتضح أهمية الأسرة إذا ما علمنا أن الرعاية التي يتلقاها الطفل في أسرته في السنوات الأولى من حياته هي العامل الرئيسي في تكوين صحته النفسية والعقلية (محمد محمد بيومي خليل،٢٠٠٠،ص ص ١٣،١٤).

الأسرة والتنشئة الاجتماعية :

تلعب االتنشئة الاجتماعية دورا هاما في تشكيل شخصية الفرد وتكوين اتجاهاته وميوله وفي نظرته إلى نفسه والى الآخرين من حوله. (غريب محمد سيد احمد، ٢٠٠٣، ص ٣٨٤،٣٨٥).

باعتبارها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها أنماط معينة من السلوك الاجتماعي الملائم أثناء تفاعله مع الآخرين (زين العابدين درويش، ١٩٩٩، ص ٦٧).

هي العملية النفسية، الاجتماعية، التربوية المستمرة من المهد إلى اللحد القائمة على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد القدرة على التوافق النفسي والاجتماعي مع أفراد مجتمعه من خلال تعليمه تمثل واستدخال المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع (احمد عبد اللطيف وحيد، ٢٠٠١، ص ١٧٣).

وهنا تبقى الأسرة أقوى مؤسسات التنشئةالاجتماعية: فهي توفر سبل نقل التراث الثقافي من جيل إلى آخر بمعنى أنها تقوم بمهمة اعداد الطفل اجتماعيا وتحديد مكانته ليصبح مدركا لأدواره المبدئية التي تهيأ الانخراط في سلك المجتمع والمساهمة في نشاطه (رعد حافظ سالم، ٢٠٠٠، ص ١٦٥).

لان الأسرة هي الجماعة المرجعية الأولية التي يعتمد الطفل على قيمها ومعاييرها وطرق عملها عند تقويمه لسلوكه، ويتضمن ذلك أن الطفل يثبت شخصية أسرته كجماعة لدرجة أن طرقها تصبح جزءا منه، فالأسرة هي المترجم للمعارف التي يكتسبها والقيم على شكل أساليب عملية في التوجيه والإرشاد من خلال تدريب الطفل على أنماط معينة من السلوك الاجتماعي المقبول من خلال تكوين أهم مقومات الشخصية ألا وهو الضمير الإنساني طبقا لما تغرسه في مرحلة الطفولة لتكوين الذات (محمد علي محمد، ١٩٨٥،ص ٥٥).

هذا الضمير الذي يتكون في مراحل الطفولة المبكرة من خلال عملية التوحد التي يرى الطفل من خلالها نفسه مثل أو شبه الأشخاص الذين لهم معنى عميق في نفسه ويعتمد التوحد على خبرات التعلم التي تظهر في المراحل الحياتية الأولى خاصة نمو الروابط بين الأم والأب. والمعروف أن محور عملية التنشئة الاجتماعية توحد الطفل مع مجموعة من الأنماط الثقافية للمجتمع وأهمها القيم الاجتماعية والأخلاقية وتوقع الأدوار التي تنظم الأنساق التنظيمية للبناء والتي يتكون منها البناء الأساسي للشخصية و الذي يضم العناصر الاجتماعية والثقافية ونجد اتجاهات تفسر العلاقة بين الآباء والأبناء فيما نحصر مفهوم "القوة" أو "الدور" بمعنى أن الطفل يتوحد بأحد الوالدين الذي يراه أكثر قوة وسيادة في المواقف الاجتماعية وفي مواقف العقاب والثواب والذي يلعب الدور الهام في الأسرة ففي دراسة لـ"هيثرنقتون" ١٩٧٠ أظهرت النتائج أن تفضيل نمط الدور المناسب يظهر أكثر لما يكون الأب هو المسيطر أكثر من أن تكون الأم هي

المسيطرة وأن الأبناء يميلون إلى التوحد أو تقليد الوالد المسيطر أكثر من الوالد اللا فعال أو السلبي قي الأسرة. (هدى كشرود, ١٩٩١ ص٤٠).

فالأسرة تتدخل حتى في تحديد الدور الاجتماعي للأبناء والذي يعتبر من أهم أهداف التنشئة الاجتماعية، فالأسرة هي النموذج الأمثل الذي يتفاعل الطفل مع أعضائه وجها لوجه ويتوحد معهم ويعتبر سلوكهم نموذجيا.(السيد عبد العاطي ٢٠٠٣،ص٢٠٧).

و الأسرة ضمن عملية التنشئة الاجتماعية مسئولة عن تلقين الأبناء التربية الروحية والأخلاقية مما سيساعدهم على الشعور بالألفة والانتماء الاجتماعي وحب الآخرين والتمثل عاطفيا معهم، كما يوضح "روبرت كولز" من جامعة هارفرد بان الضمير لا ينزل علينا من فوق فنحن نتعلم الإحساس المقنع بالخطأ والصواب من الوالدين الذين يكونا مقتنعين بما ينبغي أن يقال ويعمل تحت رؤية ظروف وما هو مسموح به وما هو ليس مسموح ويكونا على استعداد ليزرعا عبر الكلمات والنموذج اليومي ما يأملان أن يلزموهم به فيبدون مثل هؤلاء الوالدين (ميشال بوربا، ٢٠٠٣، ص٧٣).

- الأسرة عن طريق القيام بادوار على أكمل وجه ومن خلال أساليب التنشئة التي تتبعها تسمح باستدخال الأبناء قيم ومعايير المجتمع وتقبلها على الوجه الصحيح والعمل بها وفق ما تحدده ثقافة ذلك المجتمع.

الأسرة وإشباع الحاجات النفسية للأبناء:

الأسرة هي المسؤولة شرعيا، قانونيا واجتماعيا عن رعاية أبنائها وإشباع حاجاتهم الأساسية والثانوية.

الأسرة هي المسؤولة عن إشباع الحاجات للطعام بداية من مرحلة الرضاعة والتي تلعب فيها الرضاعة الطبيعية دورها الهام مع ما تحويه من إشباع نفسي واجتماعي عن طريق ما يتحقق من دفء وحنان تهبه الأم لوليدها أثناء الرضاعة، فقد ثبت علميا أن رضاعة الطفل من ثدي أمه تمنحه الحنان والثقة والإحساس بالأمان وان التصاقه بها له أثره الفعال في تقوية العلاقة بينه وبينها. فعملية الرضاعة عملية نفسية جسمية في نفس الوقت، ولها دورها في النمو النفسي للطفل ٨من حيث اتزانه الانفعالي واضطرابه الوجداني.

ولقد دلت البحوث التجريبية التي أجريت في مجال تنشئة الأطفال على أن الطفل يتأثر كثيرا بشخصية الأم وصفاتها العامة وأسلوبها في المعاملة في مراحل حياته الأولى ويستمر هذا التأثر في المراحل الانتقالية الأخرى، ذلك لأنها بطريقة شعورية أو غير شعورية تعبر في تعاملها مع طفلها على علاقتها العاطفية معه من حيث درجة ثباتها ومدى رعايتها له أو ضعف هذه الرعاية ومدى فهمها لحاجاته ومدى الاستجابة لهذه الحاجات.

إن علاقة الأم بوليدها لها اكبر اثر في تماسك شخصيته أو اضطرابها مختلف جوانب نموه العام، فالطفل يعتمد على أمه منذ ميلاده اعتمادا كليا طوال السنوات الأولى لإشباع حاجاته "البيولوجية والنفسية" ، فوظيفة الأم لا تقتصر على الإنجاب فقط أو تقديم الطعام وحده بل هي تمنح الابن أشياء أهم بكثير.

فتزوده الحب والاطمئنان والراحة كل ذلك من دعائم التكيف والتوافق الايجابي داخل الجماعة.

-إن الوالدين هما مصدر العطف ومبعث الاطمئنان فإذا فقد احدهما بوفاة أو بسبب الطلاق أو لأي سبب آخر فان من شانه أن يؤثر على نمو الطفل نتيجة لما يتبع ذلك من تغير في المعاملة والحرمان من العطف (نادية بعيبع، ٢٠٠٣، ص ص ٩٦, ٩٧).

-وتظل الأسرة مسؤولة عن إشباع الحاجات الاقتصادية للطفل من طعام وشراب وملبس ومسكن ورعاية صحية وتعلمه ونفقات ترفيهية ومصروف، كما تلعب دورا كبيرا في إشباع الحاجات النفسية وأهمها:

الحاجات للشعور بالأمان العاطفي: بمعنى يشعر الأبناء بأنهم محبوبون كأفراد ومرغوب فيهم وأنهم موضع حب الآخرين وتظهر هذه الحاجات في السنوات الأولى من حياة الفرد لذلك فخير من يشبعها الوالدان، والحياة الأسرية العادية هي التي تخلق الشعور بالحب والأمان وهما شرطان أساسيان لانتظام الحياة النفسية واستقرار المشاعر الاجتماعية للفرد، ويعمل المناخ الأسري على تدعيم إشباع هذه الحاجة. إذا كان مناخا صحيا يسوده الحب والود والعطف والتقدير والاحترام بالتعاون والتضحية، بينما يضطرب إشباع هذه الحاجة في المناخ الأسري المضطرب المشحون بالخوف والقلق (محمد محمد بيومي خليل، ٢٠٠٠، ص ١٥)

إن العيش في جو من الحب والاطمئنان في المراحل المبكرة من حياة الطفل تزوده بآليات دفاعية في المراحل اللاحقة من العمر لمواجهة الصعاب التي تواجهه (فؤاد حيدر، ١٩٩٤،ص ١٦٥).

الحاجة للشعور بالانتماء:

ففي الأسرة يبدأ الطفل بتحديد انتماءاته بالشعور بالتبعية وبالانتماء للأسرة وذلك إذا ما عمل المناخ الأسري على تدعيم المرغوبية الاجتماعية للأبناء لذاتهم، كذلك إذا ما كان الانسجام والترابط والحرص على كيان الأسرة يسود بين أفرادها، وإذا ما تحقق الانتماء للأسرة تحقق فيما بعد الانتماء للمجتمع وإذا لم يتحقق ذلك في الأسرة كانت الغربة عن الذات والاغتراب عن المجتمع (محمد محمد بيومي خليل، ٢٠٠٠، ص ١٥).

كذلك تشبع الأسرة الحاجة إلى الشعور بالمركز الاجتماعي: حيث تعمل الأسرة خلال اعترافها بالطفل وتقديرها له، باعتباره مطلوب فوق انه محبوب ومرغوب.

كما تشبع أيضا لديه الحاجة إلى الانجاز عن طريق تشجيعه على تحديد مستويات طموح معقولة ومساعدته وإتاحة الفرص له لتحقيق انجازات تتفق وإمكاناته وتؤكد غالبية الأبحاث أهمية الأسرة في تنمية جوانب الإبداع لدى أبنائها، فالقدرات الإبداعية ترتفع لدى الأطفال الذين تتيح لهم الأسرة فرصة التعبير عن أفكارهم بحرية وتشجيعهم على القيام بأعمال غير مألوفة لمن هم في عمرهم، وتوفر لهم فرص التدريب والتعلم والمناقشة وطرح الأسئلة. إن الأسرة تعتبر نموذجا مصغر للمجتمع الكبير والوظيفة الأساسية على الصعيد التربوي هي إعداد الطفل ليس للتكيف والتلاؤم والاندماج مع الواقع الاجتماعي المتخلف، وإنما في تنمية "الحس النقدي والتحليل الفكري والموضوعي للواقع" حتى يستطيع الأبناء التخلص مستقبلا من الحواجز التي تعيق تقدم المجتمع وتطوره.

لكن مع الأسف لم تتهيأ الظروف المناسبة بعد في غالبية المجتمعات العربية سواء على صعيد الأسرة أو المدرسة في بناء الإنسان القادر على مواجهة التخلف حيث تبدو وظيفة الأسرة وكأنها محصورة بتزويد أفرادها آليات الحماية الذاتية للمحافظة على الاستمرار والبقاء وتجنب الخطر (فؤاد حيدر، ١٩٩٤، ص ص١٦٦،١٦٥).

- كذلك تشبع الأسرة الحاجة إلى احترام الذات التي تشير إلى الرغبة في تحصيل المدح والانتباه من الآخرين والى الحصول على المركز والمكانة العالية مع الأقران وأصحاب السلطة عن طريق أساليب المعاملة الوالدية.

أهمية التنشئة الأسرية:

وهي من الوظائف الأسرية التي لاغنا عنها، و التي تتحدد من خلال اساليب" المعاملة الوالدية" parental attitudes وهي عبارة عن نسق أو منظومة من المعارف والمشاعر والسلوك توجه الآباء والأمهات في أساليب تعاملهم مع الأبناء وتنشئتهم لهم،و تعد جزء من الثقافة السائدة التي تعد عاملا مهما في توجيهها.و يمكن تلخيص هذه الاساليب في:

***اتجاه الحماية الزائدة protectective attitudes:**

يعتقد الوالدان في أسلوب الحماية والتدليل الزائد والعطاء بلا حدود طرائق ملائمة تكسب الأبناء الإشباع والرضا والسعادة، وقد يصبحون على ثقة بأنفسهم ومعتزين بها.

ويتمثل هذا الاتجاه الوالدي في تدليل الطفل الزائد وإشباع كل رغباته دون حساب ويصبح الطفل آمرا ناهيا، فيتسم أسلوب حياته بالفردية والأنانية، ولا ينمو لديه الإحساس بالآخرين وبالمجتمع، وحين يعتاد الفرد هذا الأسلوب فإنه يتوقع من الآخرين الامتثال لكل ما يرغب فيه (سامي محمد ملحم، ٢٠٠١ ، ص١٣٥).

ويتداخل هذا الاتجاه أحيانا مع اتجاه التسلط، فعندما يتم موقف الأبوين بالحماية الزائد ويكون ذلك معارضا لرغبة الطفل في التحرر والاستقلال، فإن ذلك يجمع كلا من الحماية الزائدة والتسلط معا.

***الاثار:ينمو الطفل في هذا الاتجاه بشخصية خانعة ،غير مستقلة ،تعتمد على الغير في قيادتها وتوجيهها،وتتسم بعدم الاستقراروعدم التركيز،عدم النضج، انخفاض مستوى قوة الانا انخفاض الطموح ،وتقبل الاحباط،والخوف من المسؤولية،وعدم الثقة بالنفس وبالقرارات المتخضة،وحساسية مفرطة للنقد.(انسي محمد احمد قاسم ،١٩٩٨،ص٨٠).**

***اتجاه الاهمال Negligence:**

يتمثل في صورتين اساسيتين هما اللامبالاة ويقصد بها عدم سعي الوالدين لاشباع حاجات الطفل الفسيولوجية او النفسية الضرورية كالاكل او النظافة والحب والحنان...إلخ. وعدم الاثابة على السلوك المرغوب فيه وتشجيعه وعدم عقابه على السلوك غير المرغوب فيه .

*اثاره: شخصية قلقة مترددة ،تتخبط بلا قواعد او حدود واضحة بين حقوقها و واجباتها ،بين الصواب والخطاوغالباما يحاول الطفل الانضمام الى جماعة ''شلة''يجد فيها مكانته فيسهل عليه الاعتداء على الغيرومخالفة القوانين.

*اتجاه اثارة الالم النفسي **Rising psychological pain**:

يتمثل في جميع الاساليب التى تعتمد على اثارة الالم و الضيق ،من خلال اشعار الطفل بالذنب او تحقيره و التقليل من شانه .(معتز سيد عبد الله ،عبد اللطيف محمد خليفة ،٢٠٠١،ص ص٢٣٣،٢٣٠).

*اثاره:شخصية منسحبة منطوية ،غير واثقة من نفسها توجه عدوانها نحو ذاتها ومرتبكة.

-اتجاه القسوة-**C ruelty**:

يتمثل في استخدام العقاب البدني،الضرب ،الركل ،التهديد وكل ما يلحق الالم الجسدى كأسلوب اساسي في التنشئة .

*اثاره:شخصية مترددة تنزع الى انتهاك المعاييرالمتعارف عليها كوسيلة للابناء للتنفيس،وعليه يجنح الطفل الىالعدوا ن والتخريب من دون احساس بالذنب ،فقد يلجا الطفل مثلا الى تعذيب الحيواناتبدون احساس بالرحمة او الالم او تانيب الضمير ،فيغيب الاحساس الاجتماعي عندهكما لا يشعر بانسانية البشر الذين لم يرحموا انسانيته في طفولته،كما بينت دراسة ل:سعيد المعربي عام ١٩٦٦ ان طفولة المدمن قاسية تقوم على العقاب البدنى والقسوة.

*اتجاه التدليل**Fondling** :

يتمثل هذا الاتجاه في تشجيع الطفل على تحقيق رغباته على النحو الذي يحلو له وعدم توجيهه لتحمل أي مسؤولية تتناسب مع مرحلةالنمو التي يمر بها ،وقديتضمن هذا الاتجاه تشجيع الطفل على القيام بسلوكات تعتبر عادة غير مرغوب فيها ،وحتى الدفاع عنها ضد أي نقد قد يصدر من الاخرين.

*اثاره:شخصية قلقة ،مترددة،تتخبط في سلوكها بلا قواعد ،قد تكون شخصية متسيبة كثيرا ما تفقد ضوابط السلوك المتعارف عليه،فالطفل المدلل غالبا ما ينمو مستهترا في كبره،لا يستطيع تحمل ادنى مسؤولية .

٭اتجاه التذبذب Hesition :

يتمثل في عدم استقرار الاب او الام من استخدام اساليب الثواب والعقاب ،يعني ان سلوكا يثاب عليه الطفل مرة يعلقب عليه مرة اخرى ،ويتضمن هذا الاتجاه ايضا حيرة الام ازاء سلوك الطفل هل يثاب عليه ،او يعاقب ،وايضا التباعد بين اتجاه الام والاب في تنشئة .(عمر احمد همشري،ص-ص٣٣٥،٢٠٠٣).

٭اثاره:شخصية متقلبة تذبذب سلوكات الطفل، فقد يكون مثلا بخيلا في اسرته واكنه كريم مع اصدقائه،ويظل التناقض سمة مميزة لشخصيته، كما وضحت دراسة ل وليام وجون ماكود ان'' اسلوب التذب يرتبط ارتباط وثيق ،موجب بجناح الابناء في مرحلة المراهقة والشباب'' .(سلوى محمد عبد الباقي،دون س ،ص٣٩).

٭اتجاه التفرقة Discrimination :

أي عدم المساواة في التعامل مع الابناء.

*اثاره:شخصية انانية ،تحب افضل الاشياء لنفسها حتى ولو على حساب الاخر ،بمعنى شخصية تعرف ما لها ولا تعرف ما عليها ،وبالنسبة للاخوة فغالبا ما تتولد لديهم الغيرة الشديدة والحقد المبطن على الاخ المفضل والى زيادة العدوانية نحوه

من هنا تتضح اهمية طبيعة المعاملة الوالدية ،فقد بين لبوفيسي وميزاس عام **Lebovici et Mises** عام ١٩٥٩ ان ''الاحباط المبكر في المعاملة الوالدية له دور في تكوين الفصام عند الابناء''.(هدى كشرود،١٩٩٠،ص٠٤).

٭اتجاه السواء-Normality :

ويتمثل في ممارسة الاتجاهات التربوية السوية ،والابتعاد قدر الامكان عن الاتجاهات السابق ذكرها،واتباع اساليب الحوار ةالتقبل.

-اثاره: شخصية متزنة سوية ،تتمتع بالصحة النفسية ،اكثر بعد عن الوقوع فريسة الاضطرابات النفسية،والامراض الاجتماعية ،أي فرد اكثر قدرة على تحقيق التكيف النفسي الاجتماعي.

دور العلاقات الأسرية في نمو شخصية المراهق :

تقوم التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة على جملة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي لا غنى عنها، بحيث تؤثر العلاقات والتفاعلات الأسرية في النمو النفسي والاجتماعي، وأثناء وضعه في سلسلة من الأدوار الاجتماعية المختلفة، ومدى انسجام العلاقة بينهما.

العلاقة بين الوالدين :

ومما لاشك فيه أن لنوع العلاقات القائمة بين الوالدين، والسعادة الزوجية، وشعورها بالحب والأمن يؤثر تأثيرا مباشرا على هدوء واتزان شخصيتهما، حيث أن السعادة الزوجية من شانها إيجاد التماسك، وخلق جو مساعد على النمو والتوافق الاجتماعي.

وبالعكس من ذلك، فان عدم شعورهما بالحب والأمن يؤدي إلى التوتر والقلق في الشخصية، مما ينعكس على علاقتهما ببعضهما وعلى الجو السائد في الأسرة.

فإذا كانت العلاقة القائمة بين الوالدين مبنية على التفاهم المتبادل والاحترام، فان ذلك يؤثر تأثيرا ايجابيا في انفعالاتهما، وفي نموهما النفسي والاجتماعي.

فينبغي أن تكون الصلات بين الزوجين صلات راضية غير كدرة، فالمراهق الذي يعيش في جو يغشاه الشجار الدائم بين الوالدين، ويرى ما يحيط بهذا الشجار من الم وظلم واستبداد ،فان ذلك يؤثر تأثيرا سيئا على نموه النفسي والاجتماعي.

ولا يمكن أن تنجح الحياة الأسرية إلا إذا شعر الزوجان بأهمية العلاقات الاجتماعية التي ينسجان خيوطها معا، لان الرغبة في استمرار هذه العلاقات والروابط الاجتماعية تعني الاستقرار والاطمئنان.

فإذا كانت العلاقات بين الوالدين منسجمة، اتفقت على أسلوب تنشئته، وجنبته الشعور بالتوتر والإحباط. أما إذا كانت سيئة يميزها التشاجر والخلاف، فان هذه العلاقة تكون ذات اثر سيء في شخصية المراهق، وخاصة في هذه المرحلة الصعبة المضطربة.

وقد ارجع كثير من علماء النفس والاجتماع والتربية سبب اضطراب شخصية المراهق إلى الأسرة بالدرجة الأولى والى المعاملة التي يتلقاها من والديه، والى نمط الثقافة السائدة فيها.

ولقد وجدت الدراسات التي أجراها "ماكوين Mckeow'n" إن صفتي " السيطرة والعدوانية" من بين السمات المميزة لوالدي حالات "الشيزوفينيا" الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٢-٣٢ سنة).

علاقة المراهق بوالديه :

علاقة المراهق بوالده :

ودور الوالد لا يقل أهمية عن دور الأم في تكوين ونمو شخصية المراهق، وقد أكد كثير من علماء النفس والاجتماع والتربية على دور الأب في التنشئة الاجتماعية، فهو المؤثر الثاني في نمو شخصية المراهق بعد الأم.

فمسؤولية تنشئة المراهق ليست مسؤولية الأم وحدها، بل أن مسؤولية الأب لا تقل أهمية عن مسؤولية الأم في التنشئة الاجتماعية، فإذا كانت الأم هي التي تؤثر في السنوات الأولى أو في المراحل الأولى من حياة المراهق، فان الأب هو الذي له دور كبير في التأثير خلال مرحلة المراهقة، وخاصة مع الذكور، وما يحتاجون إليه من توجيه وضبط، وان امتصاص الأب لمجموعة من القيم والمعايير الصارمة في طفولته، لتضطره إلى تطبيقها على أبنائه.

ويرى بارسونز: إن عملية التوحد مع الأب قد تكون قاصرة، أو صعبة إذا تباينت أساليب التنشئة الاجتماعية بين الأب والأم، وإذا كان الأب دائما صارما مع ابنه، ومنبعا مستمرا للاحباطات، فان نجاح التوحد بالأب يعتمد على التوافق العاطفي بين الأب والابن من جانب، وانسجام العلاقة بين الأب والأم من جانب آخر.

فإذا كان الأب منبعا للاحباطات، ومصدرا للقلق والتوتر المستمر في الأسرة، فان الابن لن يجد أي إغراء يدعوه إلى التوافق مع أبيه، والموضوعات الجديدة، ولن يجد من المبررات ما يدفعه إلى التقرب من الأب والإعجاب به والتوحد بجنسه وأداء ادوار السلوك التي يرضى عنها الأب.

ويشعر المراهق بكراهية أبيه ويبتعد عنه إذا كان أبا ديكتاتوريا متسلطا، والأب العصبي المزاج يعكس آثار هذا الاضطراب على أبنائه وأسرته، والأسرة المضطربة لا تصلح للتنشئة الاجتماعية، وتنتج شخصية مضطربة منحرفة، أما إذا كان الأب ديمقراطيا فانه يؤثر تأثيرا ايجابيا.

والآباء – على اختلاف شخصياتهم- يميلون عادة إلى فرض أهدافهم على أبنائهم، فيجعلون منهم أداة لتحقيق الأهداف والطموحات التي سبق أن عجزوا عن تحقيقها، وبالتالي يتحتم على الأبناء أن يكرسوا حياتهم من اجل تلبية وتحقيق رغبات أبائهم، ولو كان ذلك على حساب ميولاتهم، بحيث لا يمكنهم تقييم أنفسهم في ضوء حاجاتهم الخاصة، وربما يؤدي ذلك إلى فشلهم في تحقيق ما يتطلع إليه آباؤهم، وعندئذ كثيرا ما يوجه إليهم التوبيخ والسخرية، فيقع الأبناء فريسة للشعور بالذنب ويتأخر نضجهم ويعجزون عن تحمل المسؤولية.

وتؤكد الدراسات السوسيولوجية الحديثة المجراة عن السلوك المتعلق بالأدوار في الأسرة بأنها: أظهرت أن هناك ميلا عند الآباء للإسهام والمشاركة في رعاية أبنائهم، وهو أمر لم يكن له وجود منذ خمسين أو مائة عام.

على أن ميل الآباء للمشاركة في رعاية الأبناء يبقى مجرد ميل، وليست المشاركة الفعلية الحقيقية بين الأب والأم.

علاقة المراهق بأمه:

إن أول علاقة يكونها المراهق في حياته وهو رضيع، وطفل، ثم مراهق تكون مع أمه، إذا أن الأم هي أول شخص يقوم بعملية التنشئة الاجتماعية، وهي أول شخص يقوم بإشباع حاجات ابنها المراهق النفسية والاجتماعية.

ويدرك المراهق أنها إنسان قادر على إشباع حاجاته النفسية والاجتماعية، وهي التي يعتمد عليها اعتمادا كبيرا ذلك لان الوقت الذي تستغرقه الأم داخل الأسرة أكثر من الوقت الذي تستغرقه خارجها في أي مكان آخر، وأنها نموذج ملموس للدور الأنثوي، والذكر يستطيع التعرف على دور الأم بصورة مباشرة، مما يجعل الابن الذكر أكثر اتصالا بأمه من أبيه، لذا فهي تمتلك سلطة عليه أكثر من أبيه.

كما أن الوقت الذي يستغرقه المراهق داخل الأسرة في مرحلة الطفولة، وحتى في مراهقته، أكثر من الوقت الذي يستغرقه في أي مكان آخر خارجها، وما تمتاز به من حب وعطف.

والأم هي مصدر الحب الأول للمراهق، وتفيض الأم من حبها. ويمتص هذا الحب قلقه، ويمنع الشخصية من التفكك وما يهدد الأنا، ويعطيه شيئا من الطمأنينة والراحة النفسية بعد أن فقد المراهق الطمأنينة والاستقرار.

كما تضفي عليه الأم الكثير من الثواب، حتى ينمو نموا سويا، ويؤدي فقدان حب الأم إلى الشعور بالقلق والتوتر، والى ضياع فرص النمو النفسي والاجتماعي، وبالتالي تفكك الشخصية.

وليس من الحديث المعاد أن أول علاقة يكونها المراهق تكون مع الأم، وهي أساس تكوين علاقته مع أبيه، وإخوته، ومع كل المحيطين به الآخرين. وكسر الحب الأول مع الأم ضروري للانطلاق خارج الأسرة، وتكوين علاقات جديدة مع رفاق السن.

ودور الأم يتأثر بعدد الأبناء، وعدد أفراد الأسرة، وبالجو الاجتماعي السائد في الأسرة. ويرى بارسونز أن انشغال الأم المتفرغة بأعمال المنزل وتربية أولادها يمتص كل جهدها، وتخف هذه الأعباء المنزلية كلما كبر الأولاد.

ويرى بارسونز أن تخفيف الأعباء المنزلية عن المرأة بصفتها أما وزوجة وانصراف زوجها عنها إلى عمله، يؤدي إلى تغير مضمون كلا من دوري الأم والزوجة ويولد لديها شعورا يتسم بالتوتر وعدم الطمأنينة .

وأي مشاجرة بين الزوج والزوجة تؤثر على انفعالاتها، وتكرار المشاجرة بينهما يؤثر على نموهما (الأم والابن) السوي، ويعوق اتزانهما الانفعالي والاجتماعي.

واستمرار الأم في معاملة المراهق كطفل صغير يحتاج إلى إرشاد دائم، وإلزاما بالخضوع التام لآرائها، كل ذلك يؤثر تأثيرا سلبيا على نموه النفسي والاجتماعي، ويؤدي إلى إعاقة ميوله وهواياته.(قرمية عقون، ١٩٩٧،١٧٥، ١٧٧).

علاقة المراهق بإخوانه :

إن العلاقات المنسجمة بين الإخوة، الخالية من الخلافات والصراعات، وبث روح التفاهم والتعاون والتنافس بينهم، في الحدود المعقولة، الخالية من الصراع تدل على نمو نفسي واجتماعي عال.

ويتأثر النمو النفسي والاجتماعي للمراهق بعدد الإخوة والأخوات، وبحجم الأسرة وعدد أفرادها. وهذا العامل العددي وحده يؤثر من غير شك على طبيعة العلاقات والتفاعلات العاطفية والاجتماعية الكائنة بينهم.

فالأسرة ذات الابن الوحيد، يكون فيها ثلاث علاقات مزدوجة وهي :العلاقة بين المراهق وأمه،العلاقة بين المراهق وأبيه،العلاقة بين الأم والأب.

وكلما زاد عدد الإخوة كلما تشتت جهد الأم في رعايتهم، وقلت العناية بهم، وقلت نسبة التركيز في العلاقات العاطفية والاجتماعية، كما تقل الحماية المبالغ فيها وقد تنعدم أحيانا.

والعكس صحيح فكلما كان عدد الإخوة قليلا، كلما تركز جهد الأم أكثر في تنشئة ورعاية أبنائها، وزادت نسبة التركيز في العلاقات العاطفية والاجتماعية، لان صغر حجم الأسرة وقلة الأبناء يتيح للوالدين فرص التعامل المكثف والمركز مع الابن، ومتابعته بدقة، كما يقلل من احتمال نشوء سلوكات واتجاهات سلبية من الوالدين تجاه ابنهما.

وعند وجود إخوة كثيرين قد تطول فرصة النمو وفترة الاتكالية، كما تقل نسبة التركيز في العلاقات العاطفية والاجتماعية.

وقد توجد الخلافات بين الإخوة عند تفضيل الوالدين لبعض الأبناء على البعض الآخر، وان وجود الخلافات والصراعات بين الإخوة وتفضيل بعض الأبناء على البعض الآخر، يولد لديهم الحقد والكراهية.

وتؤدي الخلافات بين الإخوة إلى التنافس الهدام، وقد ينتقل إلى صراع خطير "يستبيح فيه المتنافسون كل ألوان الغش والخداع والتنكر للقيم والمبادئ الإنسانية".

فينبغي فطم أبنائنا منذ الصغر من الناحية الانفعالية، حتى لا يظلوا أسرى الاتكالية والاعتماد على الغير، وخاصة عند وجود إخوة كثيرين، وان نبث فيهم روح التفاهم والتعاون والتنافس في الحدود المعقولة والمشروعة الخالية من الخلافات والصراع الذي يترك آثارا سيئة في النمو النفسي والاجتماعي.(قرمية عقون،١٩٩٧،ص ص١٨٠،١٧٩).

٤-التغير في بنية الأسرة العربية وانعكاساته على دورها في التنشئة

عايشت الأسرة العربية خاصة في العقود القليلة، القريبة الماضية، ولا تزال تعايش تغيرات هامة في خصائص بنيتها الاجتماعية، بفعل التغيرات الاقتصادية والاتصالات الثقافية التي

تخابرها كل المجتمعات العربية تقريبا. ولعل من أهم التغيرات التي طرأت على بنية الأسرة : التفكير في حجمها ونمط بنائها، وفي الخصائص الاجتماعية لأعضائها وفي الأدوار الاجتماعية لهؤلاء الأعضاء على مستوى الأسرة وعلى مستوى المجتمع. وفي بعض القيم والضوابط التي تحكم سلوكهم واختياراتهم وأفعالهم الاجتماعية.

*فمن حيث حجم الأسرة ونمطها البنائي، ثمة اتجاه في معظم المجتمعات العربية يشير إلى تغيره نحو الشكل البسيط أو النووي الذي يقوم على الآباء والأبناء. فلم يعد يعيش داخل "دار العائلة" أكثر من جيل كما كان الحال عندما كان النمط الممتد هو الأكثر سيادة وانتشارا. وبالرغم من أن مؤشرات التحضر، المستعارة والمنقولة عن سباقات اجتماعية وحضارية مغايرة، ترى إن الشكل البسيط للأسرة من بين مؤشرات التحضر. إلا أن ثمة دراسات وبحوث عربية بينت أن هذا الانتقال للشكل البسيط اثر سلبا في بعض أبعاد دور الأسرة في التنشئة. فقد كان للجد والجدة أدوارهما في تحقيق تواصل الطفل العربي مع تراثه الحضاري والثقافي. وأنهما الجد والجدة وأحيانا الأعمام، كانوا يقومون بادوار بديلة في حالة تغيب احد الأبوين لأي سبب من الأسباب، وخاصة الدور النفسي والثقافي.

*صاحب التغيرات الاقتصادية التي طرأت على المجتمعات العربية، تغيرات في الأدوار الاقتصادية للأسرة فبعد أن كانت الأسرة تقوم بالكثير من الأدوار الإنتاجية، حتى أن عددا ملحوظا منها كان يتخصص في بعض المهن، ومن ثم يدرب أبناءه ويعدهم لتوارث هذه المهن، بعد أن أضحت الأسرة ذات مساهمات متنوعة ومتباينة في النشاطات الاقتصادية على مستوى المجتمع، حتى أننا لا نجد اثنين داخل الأسرة الواحدة يقومون بأعباء مهنة واحدة في كثير من الحالات. ومع أن هذا التباين والتنوع ليس سلبي في ذاته لأنه من ضرورات التنمية والتطور، إلا أن ما يترتب على التباين المهني بين أعضاء الأسرة، من تباين الثقافات الفرعية والقيم داخل الأسرة، يمكن أن يعرض الطفل، خاصة في باكورة عمره لعدد من التوجيهات والرؤى المتنائية والمتناقضة، التي تؤثر سلبا في تحدر قيمه، وتحقيق التراكم القيمي الضروري لإنضاج شخصيته.

هذا ولقد صاحب مشاركة الكثير من الأمهات العربيات في مجالات العمل خارج الأسرة، عدد من التأثيرات في أدوارها على مستوى الأسر خاصة دورها في تنشئة الأطفال، ومع التسليم بان عمل الأم يمكن أن ينمي شخصيتها ويجعلها تساهم في دخل الأسرة، وتسهم إيجابا في

الإنتاج على مستوى المجتمع. إلا أن خروجها إلى ميدان العمل حرم الطفل خاصة في سنوات ما قبل المدرسة، من تواجد الأم بجواره وحرمانه النفسي منها. وإنها حين عودتها من العمل تكون مثقلة بما يخلفه العمل من متاعب.

بإيجاز أفضى خروج الأم إلى العمل إلى تعارض واجبات أدوارها على مستوى الأسرة معها على مستوى العمل، وهو تعارض اثر سلبا في دورها في التنشئة، خاصة لدى الأمهات اللائي يستغرقن في العمل وفي طموحهن الشخصي بشأنه، وفي غيبة بدائل تربوية ملائمة، من دور حضانة ومربيات مؤهلات متدربات.

على انه مما يجب الإشارة إليه في هذا الصدد أن ثمة دراسات في علم النفس وعلم الاجتماع بينت أن ليس ثمة فروق جوهرية بين تنشئة المرأة العاملة وغير العاملة لأطفالها. وانه توجد أحيانا فروق لصالح المرأة العاملة إلا أن بعض هذه الدراسات، بين أن هذه الفروق، وجودا أو عدما، يرتبط بتعليم المرأة أكثر من ارتباطها بعملها، خاصة في حالة وجود أطفال في مراحل ما قبل المدرسة.

*صاحب الاهتمام العربي الملحوظ بالتعليم، تغير في الخصائص التعليمية لأعضاء الأسرة، وانحسار الأمية في أعداد منهم، اغلبها من النساء، وفي فئات العمر الأكبر. وإذا كان للتعليم آثاره الايجابية على المستوى النظري، حيث يتيح فرص التواصل والإفادة في الأساليب العلمية التربوية في التنشئة. فان تأثير التعليم إيجابا أو سلبا يرتبط بعدد من المتغيرات الأخرى، ذات الصلة بخصائص الأسرة، وبالمؤسسات التربوية على مستوى المجتمع منها :

-الاتساق النسبي بين توجيهات أفراد الأسرة للطفل. ذلك لان التعارض بين هذه التوجيهات، من قبل أفراد الأسرة المتباين بين الخبرة والرؤية، يمكن أن يحدث للطفل اضطرابا وارتباكا يؤثر سلبا في استيعابه لهذه التوجيهات، وفي حالته النفسية والذهنية عموما.

-الاتساق النسبي بين المضامين التربوية التي تقدمها المؤسسات التعليمية وبين تلك التي تقدمها الأسرة. فالتعارض بينها في التوجيهات التربوية يمكن أن يخلف آثارا سلبية على الطفل، فكرا وقيما ووجدانا. ولا يتيح له فرصة أوفى لتراكم خبراته حول القدوة والنماذج القيمية المرغوبة.

*صاحب التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي حدثت في معظم الأقطار العربية، تباين الثقافات الفرعية بين الأجيال داخل الأسرة، وصلت في بعض الحالات إلى ما يسمى بالهوة

الثقافية **Cultural Lag** بين الأجيال. فالأجيال الشابة الأكثر تعليما والأكثر اتصالا بمجتمعات أخرى، أكثر ميلا لتبني الجديد وأكثر ميلا إلى الفردية والقيم المادية، مما يحدث في النهاية تناقضات قيمية داخل الأسرة، تعرض الطفل لأكثر من نموذج قيمي، يمكن أن يؤثر سلبا دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية.

فقد ظهرت مجموعة من النتائج السلبية، أكدتها بحوث نفسية واجتماعية غير قليلة، خاصة فيما يتعلق بأداء الأسرة لوظيفة التنشئة الاجتماعية. وكان من أهم مظاهر ومؤشرات هذه النتائج السلبية ما يلي :

-انشغال بعض أفراد الأسرة، بعيدا عنها، إما استغراقا في العمل، والسعي نحو زيادة دخل الأسرة، أو رغبة في تحقيق طموحات شخصية وفردية. فثمة أرباب اسر عربية، يقضون معظم فترات يومهم وبعضا من ليلهم خارج البيت للعمل والنشاطات الاجتماعية الأخرى. وثمة أرباب اسر تركوا أسرهم هجرة إلى فرص عمل أوفى دخلا، في أماكن بعيدة عن أسرهم.

- بروز قيم استهلاكية، ارتبط بعضها بتعزيز المكانة الاجتماعية وبعض آخر بالتقليد والمحاكاة والمجاراة الاجتماعية. وهي قيم أفضت إلى استهلاك جانب من دخل الأسرة وجهدها ووقتها. وبالتالي تشتتت اهتمامات الأسرة وتوزعت، وكان نصيب الاهتمام بتنشئة الأطفال في حالات معينة، محدودا.

- أفضت المنافسة بين المؤسسات الاجتماعية المختلفة، وصولا إلى أهدافها، ومن بينها الطفل، إلى حدوث بعض الاضطراب في تحقيق تكامل هذه الأهداف على مستوى المجتمع. ولعل من الأمثال على هذا وضع المباراة التربوية بين المدرسة والتلفزيون والأسرة. والذي يشير في بعض الأحيان إلى تضارب في الأهداف، وفي أحيان أخرى، إلى محاصرة هذه المؤسسات لادوار بعضها البعض. فالتلفزيون بما يحوزه من إمكانات جاذبة للأطفال والكبار قلل من فرص ممارسة الهوايات وتنمية الشخصية، وتفاعل أعضاء الأسرة سويا، كما أفادت بذلك بعض الدراسات والبحوث التي أجريت حول تأثير التلفزيون.

على انه مما يستوجب لفت الانتباه إليه أن اتجاه تأثير هذه المؤسسات، وما ارتبط بها من تغير في وظائف الأسرة العربية، لم يكن سلبيا أو ايجابيا بالمطلق، فثمة نتائج تعبر عن نسبية واضحة في اتجاه التأثير، ارتبطت وتحددت هذه النسبية بمجموعة من المتغيرات المجتمعية والأسرية.

وفي هذا الصدد بينت البحوث السوسيولوجية والسيكولوجية ذات الصلة بموضوعنا ما يلي :
إن تأثير هذه المؤسسات والجماعات يكون ايجابيا، كلما نما الاهتمام بالتخطيط والتنسيق بين ادوار المؤسسات المختلفة تحقيقا لتكامل أهدافها في خدمة المجتمع، وفي بؤرتها هدف صيانة الأسرة وحمايتها من أي تهديد، ودعم أدائها لوظائفها الاجتماعية خاصة وظيفة التنشئة الاجتماعية.

عي أعضاء الأسرة، وخاصة الأبوين، بأبعاد أدوارهما التربوية، وأهميته للأسرة وللمجتمع. وفي هذا الصدد بينت دراسات وبحوث غير قليلة أن هذا الوعي يرتبط :

- بالأولويات القيمية السائدة لدى الأسرة. والتي تشكل تفضيلات واختيارات أعضائها. ومن ثم تؤثر في كم وكيف الجهد المبذول في تنشئة الطفل وتوجيهه.

-إدراك أعضاء الأسرة لأهمية القيم الدينية والأخلاقية في ضبط السلوك، والاختيارات، وتأسيس القدرة الأنموذج التي تؤثر في الطفل.

- قناعة أعضاء الأسرة بدور العلم في مساعدة الإنسان على فهم مشكلاته، وتحديد الحلول المناسبة لها. فما دامت هناك مؤسسات متخصصة في أداء نشاطات وادوار محددة. وجب أن تلجا إليها الأسرة، طلبا للعون والمشورة، كما هو الحال في التعامل مع المؤسسات العلاجية.

المستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة، وما يترتب عليه من فرص اجتماعية، وطرائق وتفضيلات في الحياة. فقد تبين ان هذا المستوى يتيح للأسرة فرصا للوفاء بحاجات أطفالها، والاهتمام برعايتهم الروحية والنفسية والصحية والاجتماعية. كما انه يفضي في حالات محددة إلى تدليل الأبناء، والسعي إلى الوفاء بحاجاتهم المادية والترفيهية أكثر من غيرها من الحاجات. كما تبين في حالات ثالثة أن هذا المستوى الاجتماعي الاقتصادي، يحول دون الوفاء بحاجات الأسرة نتيجة للفقر والعوز .(عبد الباسط عبد المعطي، ١٩٩٢،ص ٢٠٠-٢٠٢).

العـــائلة الجـزائريـــة :

تعـــريفهـا :

ويعرف "مصطفى بوتفنوشت " العائلة الجزائرية على أنها: « مجموع الصلات المحددة اجتماعيا، هذه الصلات قبل كل شيء دينية، حقوقية، أخلاقية وغالبا ما يكون الجد الكبير

(سلطة أبوية) هو القائد الروحي للجماعة العائلية، يحافظ على تماسكها ويرمز بذلك للسلطة الممنوحة له من طرف المجتمع ».

وأيضا يعرفها على أنها « المجتمع المنزلي المسمى عائلة مكونة من اقرب الأقارب المشكلون للكيان الاجتماعي والاقتصادي المؤسس على علاقات التزام متبادلة تبعية ومساعدة » (مصطفى بوتفنوشت، ١٩٨٤، ص ١٩).

أنواعها :

من خلال ما جاء في كتاب "بوتفنوشت" حول تطور العائلة نميز نوعين من العائلات :

-العائلة التقليدية

-العائلة الحديثة

العائلة التقليدية :

-مفهومها :

لقد اختلف الكثير من المؤلفين في تحديد التسمية لهذا المفهوم، هناك من أطلق عليه اسم الأسرة التقليدية أو الواسعة أو المركبة والبعض يدعونها بالعائلة القديمة الكبيرة والممتدة وحسب "بوتفنوشت" : « فالأسرة التقليدية هي العائلة موسعة تظم عدة عائلات زواجية تعيش تحت سقف واحد، هي الدار الكبيرة التي تشيد حسب حاجات الأفراد ومتطلبات الأسرة » (مصطفى بوتفنوشت، ١٩٨٤، ص ٤٠).

وتتميز هذه الدارة الكبيرة بأنه يمكن تكبيرها ببناء غرف جديدة في حالة كثرة الأفراد.

كما أنها تؤدي إلى جمع كل الجماعة المنزلية في حياة جماعية منظمة ومتوازنة إلى جانب كونها تعمل على التناسق الأسري، وتوفير الأمان والاستقرار لجماعة من الأقارب الذين يتعايشون في وضعية تعاون ومساعدة دائمتين، كل ثنائي زواجي وكل مجموعة عمرية أو جنسية تجد في داخل الدار الكبيرة هذه مكانتها مما يتماشى وقواعد العلاقات العائلية.

« إن التعددية الداخلية للجماعة المنزلية تعبر عن نفسها بوضوح وبدون المساس بوحدتها الخارجية » (مصطفى بوتفنوشت، ١٩٨٤، ص٤١).

أما "محفوظ بوسبسي" فيرى أن العائلة التقليدية تمتاز بقوة الارتباط الجماعي وشدة الالتحام التي ترمز إلى السيطرة والقواعد الخلقية والدينية والطقوس لضمان الأمن الداخلي والخارجي للفرد،

وكـل مـن يخـرج عـن الإطـار المحـدد لـه والنمـوذج المرسـوم يعتـبر شـاذ وتنبـذه كـل جماعة.(M.Bossebci,١٩٨٢,p ٢٤).

تمتاز الأسرة التقليدية الجزائرية بالامتداد وكثرة عـدد أفرادهـا قـد يوجـد ٤٠ فـردا في الأسـرة الواحدة نظرا لزيادة النسل وانضمام بعـض ذوي القرابـة إلى هـذه الأسـرة (محمـد الـسويدي، ١٩٩٠،ص ٨٧).

-خصـائصها :

تمثل البطريقية، الاكناتية، أللانقسام الخصائص العامة للعائلة التقليدية وهي في مجملها لا تعـبر عن حقائق مختلفة أو متباعدة وإنما تدل على حقيقة واحدة معقدة تقدم الإطار الواضح للأسرة التقليدية.

-البطريـقيـة :

العائلة الجزائرية عائلة بطريقية: الأب فيها أو الجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، وينظم فيها أمور تسيير التراث الجماعي، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ وغالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية.

الاكـنـاتية :

العائلة الجزائرية هي عائلة اكناتية، النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي، وانتمـاء المـرأة أو الأم يبقى انتماؤها لأبيها والميراث ينتقل في خط أبوي، من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحـافظ على صفة أللانقسام للتراث.

ويقول "بوتفنوشت": « بواسطة الاكناتية يرتبط الأفراد بأواصر جد وثيقة وتقام بينهم علاقـات قوية ومنسجمة من جميع النواحي » (مصطفى بوتفنوشت، ١٩٨٤،ص ٥٨).

-أللانقســام :

من خصائص العائلة التقليدية أيضا، أللانقسام، فالعائلة الجزائرية هي عائلة لا منقسمة، أي أن الأب له مهمة ومسؤولية على الأبناء (البنات يتركن في المنزل العائلي عند الزواج) والأبناء المنحدرين من أبنائه والمنحدرين من أبناء أبنائه، فالخلف الذكور يتركون الدار الكبيرة ويكونون عددا من الخلايا مقابلا لعدد الزواج.

العائلة الحديثة :

-تعريفهـــا :

ظهرت البنية الأسرية الحديثة كنتيجة للأسرة البطريقية، التمدن، التعليم، تتميز بتقلص عدد الأفراد،إذ أن الأسرة النووية تتضمن مجموع من الأب والأم والأبناء.

ويقول "بوتفنوشت": « الأسرة النووية الحديثة هي نموذج اسري جديد ومتطور للأسرة الجزائرية، تتضمن كل من الأب والأم وأولادهما غير المتزوجين والذين يتفاوت عددهم حسب الأسر » (مصطفى بوتفنوشت، ١٩٨٤، ص ٥٨).

تستقر هذه الأسرة عموما في الوسط الحضري وتشغل سكنا خاصا، عمارات متعددة الطوابق يسكنها عدة عائلات غريبة عن بعضها البعض بصفة عامة.

وحسب دراسات "مصطفى بوتفنوشت" على العائلة الجزائرية نميز نوعين من الأسرة البسيطة.

-أنـــواعهـــا :

الأسرة البسيطة ذات الحجم الصغير : وهي مستقرة أي أنها توقفت عن الإنجاب البشري فهي تتطابق أكثر مع الأسرة النووية (الزوجية) العقلانية المكتسبة بفضل التخطيط في الولادة.

الأسرة البسيطة ذات الحجم الكبير : تشبه العائلة الكبيرة، تحافظ أكثر على مميزات العائلة التقليدية.

تتميز العائلة الحديثة بتطورات هامة يتجلى أثرها على مستوى الخصائص البنيوية الأساسية للعائلة البطريقية، الاكناتية، اللانقسام.

-خصـائصهـــا :

- تطور البطريقية : يفقد نظام الأخوة الذي كان يضفي على الأسرة التقليدية الكثير من معناه الكلاسيكي الذي تحدده المفاهيم الصارمة كالسلطة المطلقة، النفوذ الواسع ليكتسب دلالة أكثر رمزية ومرونة لان المضمون الاجتماعي الحالي لا يسمح ولم يعد يبرر وجود البطريقية على الشكل الذي كانت عليه في النظام الأسري التقليدي.

أصبحت الأسرة الجديدة تقدم صورة جديدة للأب الأكثر تكليفا والأوضاع القائمة يتلاشى من خلالها البطريق مركز السلطة والنفوذ ليحل محله الأب المقدر اسريا باعتباره الرابطة

الروحية والقاسم المشترك بين المجتمع القديم والمجتمع الحديث، والذاكرة التاريخية الثقافية داخل الأسرة إلى جانب كونه مستشارا مسموعا بالنسبة لأبنائه الذين يولونه احتراما وتقديرا كبيرين.

ويقول "بوتفنوشت": « يقوم الأب بدور اقتصادي اقل أهمية من السابق وهذا راجع إلى خروج المرأة للعمل من جهة والمداخيل الخاصة بالأبناء من جهة أخرى وكل هؤلاء (الزوجة، الأبناء) داخل الأسرة الحديثة سيساهمون في ضمان الاستقرار المادي للأسرة الحديثة وسيساعدون الأب من الناحية الاقتصادية » (مصطفى بوتفنوشت، ١٩٨٤، ص٥٩).

نستطيع أن نستنتج بأنه رغم ميول نظام الأبوة نحو التلاشي وميل البطريقية إلى الزوال، إلا أن الوظيفة الأبوية تبقى مقدرة بعمق داخل الأسرة.

تطور الاكناتية :

تمثل الاكناتية في الأسرة التقليدية عمل أساسي لمبدأ البطريقي، إذ تضمن وحدة الجماعة الأسرية وتماسكها، وبموجبها تنشأ علاقات حميمة بين الأفراد، وروابط وثيقة جدا، لكن التحولات الاجتماعية الكبيرة خلقت وضعيات جديدة أدت إلى تشتت الأفراد وانفصالهم عن الأسرة وبالتالي إضعاف الاكناتية سواء من حيث طبيعتها وتواترها.

إن استقرار الأسر في أماكن متباعدة جغرافيا عن الأسرة الكبيرة يجعل هذه الأخيرة تلعب دورا اقل فاعلية من الماضي.

تطور اللانقسام :

يعرف مبدأ اللانقسام الملكية داخل الأسرة الحديثة تطورات هامة بحيث أن الأفراد النشيطين في العائلة يفقدون تلقاءها الاعادية للحياة الاجتماعية.

فيتطور مبدأ الأجور ويفقد اللانقسام معناه أما عن طريق تحلي الإجراء الجدد عن حقهم في الميراث عن التقسيم خاصة في حالة ما إذا كان ضئيلا، أو يحصلون عليه ثم ينفصلون كلية عن العائلة.

فيما يخص لا انقسام العائلة فان مبدأ الانفصال نفسه، قد قبل وذلك راجع لتغيير الذهنيات اذ انه لم يعد يحدث بحكم العدد بصفة عجمية ولكن على أساس الرغبة في تحقيق حياة خاصة ومستقلة وبعيدة عن كل الضغوط الأسرية (مصطفى بوتفنوشت، ١٩٨٤، ص٥٩).

تطور العلاقات داخل الأسرة الجزائرية :

ضمن جملة التغيرات والتطورات التي عرفتها الأسرة الجزائرية، شـهدت العلاقـة بـين أفرادهـا تغييرا جذريا سواء أفقيا أو عموديا، فبعد أن كان في الماضي منصبا على الكبار كـالأب والجـد والأم، فقد أصبح في وقتنا الحالي الاهتمام منصبا على الأبناء الذين أصبحوا عرضة لمجموعة من التيـارات والمغريـات والانحرافـات، وكيفيـة تـوفير الجـو الأسـري والاجتمـاعي والنفـسي والاقتصادي المادي أيضا الملائم لرعاية أفضل لهم.

فالأسرة الجزائرية الحديثة أصبحت تولي أهمية بالغة لعملية الزواج واختيار الشريك الآخر وكذلك لعملية الإنجاب، حيث أصبحت تقدر مسؤولية إنجاب الأطفال وما قد يترتب عنه مـن مسؤوليات معنوية ومادية وصحية واجتماعية وتربوية تعليمية، ولعل هذا هو السبب الرئيـسي في تقلص حجم الأسرة الحديثة، خاصة وان مطالب الحياة العصرية تزايـدت مما جعلـها تنفـق وتكلف الكثير من المال والجهد والوقت لتربية أبنائها وتوفير فرص التعليم لديهم سواء للذكور والإناث والاعتناء بهم في كل المراحل العمرية التي يمرون بها وخاصة في مرحلـة المراهقـة الـتي تتميز بالتوتر وعدم الاستقرار النفسي.

كما أن الأب في الأسرة الجزائرية الحديثة لم يعد ذلـك الأب المتـسلط الـذي يهابـه أبنـاؤه ويخافه كل أفراد الأسرة، ويتصرف في كل شؤون أسرته وحياتها وليس على باقي أفراد الأسرة إلا الامتثال لأوامره وتنفيذ قراراته، بل أصـبح في الأسـرة الحديثـة يمـارس سـلطته بنـوع مـن الديمقراطية معتمدا في ذلك على الحوار بين أفراد أسرته.

أما الأم فلا تختلف وضعيتها عن وضعية الأب المتغيرة، حيـث لم تعـد تلـك الأم البـسيطة المنعزلة التي يقتصر دورها على تدبير شؤون المنزل وتربية الأبناء، بل أصبحت لها مكانـة ودور مميزين سواء من الناحية الاقتصادية كتسيير ميزانية البيت إن كانت ماكثة بالبيت أو كانت تعمل خارجه، أو من ناحية الإشراف على تعليم ومتابعة أبنائها دراسيا، كما أن خروج المرأة للتعليم بعد الاستقلال مثلها مثل الرجل وتمتعها بمـستوى ثقـافي معـين أهلـها إلى أن تـشارك في اتخـاذ القرارات المتعلقة بمصير الأسرة، وأصبحت العلاقة بينها وبين زوجها أكثـر ديمقراطيـة مـن ذي قبل.

وقد كانت هذه التغيرات التي طرأت على كل من الأب والأم والعلاقة بينهما اثر واضح على الأبناء سواء من ناحية العلاقة بينهم وبين الوالدين أو بينهم وبين إخوتهم.

فبعد أن كان الأبناء في الأسرة التقليدية يخضعون لسلطة الأب ويمتثلون لأوامره، أصبحوا الآن يتمتعون بنوع من الاستقلالية بحياتهم، ولديهم مستوى علمي وثقافي قد يفوق مستوى الوالدين، مما يسمح لهم بالنجاح في العمل الذي يمكنهم من مساعدة الأسرة اقتصاديا، كما أن الفتاة لم يعد دورها يقتصر على مساعدة الأم في الأعمال المنزلية، بل أصبحت لها مكانتها ودورها في بنية الأسرة الحديثة مثلها مثل الذكر لها حقوق وعليها واجبات، - ليس بنفس درجة الرجل طبعا- فقد أصبح بإمكانها المشاركة في اتخاذ القرارات والاندماج في الميدان المهني والقيام بعمل مأجور والوصول إلى مكانة اجتماعية ومهنية مرموقة، وفي هذا الإطار يقول محمد السويدي 'إن تحول بناء الأسرة الجزائرية من نظام الأسرة الممتدة إلى النووية لم يكن ليبرز بشكل واسع وسريع إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي أو من نموذج استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقة القرابة ويعتمد على الإنتاج الزراعي والحيواني، إلى نمط فردي يقوم على الاقتصاد الصناعي والتجاري ويحكم العمل المأجور في الزمان والمكان، والى جانب تقلص حجمها فقد عرفت الأسرة الجزائرية تغييرا كبيرا في الأدوار والعلاقات الاجتماعية وأساليب التنشئة الاجتماعية إضافة إلى تبنيها معايير جديدة في التعامل والحياة.

إن المجتمع الجزائري ومن خلال هذه التغيرات التي عرفها سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية انعكست على تركيبة الأسرة ووظائفها وأثرت على خصائصها ونظام حياتها، وعلاقتها بأبنائها ومدى مساهمتهم في جعلها أسرة سعيدة وناجحة مع أبنائها وعلاقاتها مع مختلف الأطراف، أو جعلها أسرة فاشلة مفككة الروابط والعلاقات وأفرادها عرضة للانحراف والضياع خاصة إذا فشلت أو جهلت بأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية الصحيحة والسليمة.(محمد السويدي ، ١٩٩٠ ،ص٨٨).

ثانيا: التصدع الأسري:

من النادر أن تكون حياة الأسرة والزواج كاملة طوال دورة حياتهما كما "تشير سناء الخولي ١٩٨٣"، لان كثيرا من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة تؤدي إلى حدوث أزمات، حيث الأسرة التي تقابلها المشكلات هي غالبا تلك التي ليس لها الإمكانات الملائمة لمواجهة الأحداث (احمد محمد مبارك الكندري، ١٩٩٢، ص ٢٠٣). وتتخذ الأزمات الأسرية أشكالا تختلف حدتها قد تصل في النهاية إلى التصدع الأسري. سواء بجانبه المادي أو المعنوي. هذا الأخير سيحاول الطالب التقرب منه من معناه ، أنماطه، أهم أسبابه.

١ - مفهوم التصدع:

بداية تجدر الإشارة إلى أن مصطلح التصدع الأسري له عدة مرادفات تشترك جميعها في معنى واحد. كالتفكك الأسري والبيوت المحطمة (قرمية بن عقون، ٩٧، ص ٧٨).

يطلق الدكتور احمد محمد خليفة مصطلح **Broken home** على "الاسرالمتصدعة" والتي تحدث «بوفاة احد الوالدين أو كلاهما أو الطلاق أو الافتراق بسبب الانفصال الجسماني والهجر والسجن الطويل والمرض الجسماني والعقلي الطويل والخدمة العسكرية الممتدة والأسر والتهجر إلى بلد أو إقليم». (عبد الأمير ياسين، ١٩٨١، ص ٢٤).

كما يعرف التصدع الأسري على انه «انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به، على نحو سليم ومناسب». (علياء شكري، ١٩٩٧، ص ٤٦).

ويعرفه عاطف غيث بأنه «وهن أو سوء توافق أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الأخر. ولا يقتصر وهن هذه الروابط على ما قد يصيب العلاقة بين الرجل والمرأة بل قد يشمل أيضا علاقة الوالدين بأبنائهما>> (محمد عاطف غيث، ١٩٩٥، ص ١٦١).

ويستخدم عدنان الدوري مفهوم البيت المتصدع **broken home** بمعاني إجرائية متعددة، فقد استخدم مفهوم التصدع بمعناه الاجتماعي بأنه «غياب الأبوين أو إحداهما لأسباب متعددة كالطلاق والافتراق والهجران أو الوفاة أو زواج الأب من زوجة أخرى أو زواج الأم بزوج آخر بعد طلاقها أو وفاة زوجها الأول». (عدنان الدوري، ١٩٨٥، ص ٢٤٣).

وقد استخدمه كذلك بمعناه السيكولوجي «حالة الخصام الدائم والعلاقات الزوجية المتنافرة والكراهية المتبادلة والقسوة في معاملة بعضهما لبعض». (عدنان الدوري، ١٩٨٥، ص ٢٤٣).
كذلك يطلق عبد الرحمان عيسوي على التصدع الأسري تسمية البيوت المحطمة والتي تتم «بالانفصال أو الهجر أو الطلاق أو موت احد الوالدين أو كليهما».(عبد الرحمان عيسوي، ١٩٨٤، ص ٤٥).
كما يعرف التصدع الأسري بمعناه السيكولوجي بقوله البيوت المحطمة سيكولوجيا هي «البيئة الخطيرة حيث لا يتوفر الفرد فيها على الفهم والتعاطف وهي التي تؤدي إلى السلوك المضاد للمجتمع». (عبد الرحمان عيسوي، ١٩٩٢، ص ٦٢).
ويطلق أكرم نشأت إبراهيم على الخصام العائلي مصطلح التصدع النفسي الأسري الذي يتمثل في «مشاكسات ومشاحنات قد تتطور إلى مشاجرات يتخللها سب وقذف وتقترن أحيانا بإيذاء وإتلاف». (أكرم نشأت إبراهيم،دون سنة، ص ٣٩).
ويعرف جان شازال في كتابه الطفولة الجانحة ترجمة أنطوان عبده بقوله «كل ما يحدث داخل الأسرة من اضطراب أو انفعال في العلاقات الداخلية بين أفرادها نتيجة عدم التفهم، الطلاق، موت احد الوالدين، غياب، هجر» (جان شازال، ١٩٨٣، ص ٢٤).
وارتأت الطالبة الاشارة الى أن التصدع الأسري أو الانحلال أو التفكك الأسري لا يقصد به وهن الروابط و العلاقات القائمة بين الزوجين فقط، بل بين أفراد الأسرة ككل ولكن غالبا ما تكون الأبحاث أكثر توجها للعلاقات بين الأبوين كونهما أوسع وأعمق واخطر من حيث النتائج على التماسك الأسري.

ولان الراحة النفسية الناتجة عن المحبة والعطف والاهتمام الذي يشعر به الزوجان اتجاه بعضهما يخلق جو من الدفء الأسري كفيل بتشكيل نوع من الحصانة لدى الأبناء تقف أمام نشوء المشاكل العلائقية بين أفراد الأسرة وتجعل من الأزمات التي تمر بها مؤقتة لا تكتسب صفة الديمومة.
أما النقطة الثانية التي وجبت الإشارة لها هي وانه من خلال عرض مفهوم التصدع الأسري نستشف معنيين:

* المعنى الأول: معنى مادي للتصدع يتجلى في فقدان احد الوالدين أو كليهما بسبب الوفاة، الطلاق، أو زواج الأب أو زواج الأم بآخر بعد الطلاق أو بعد وفاة الزوج، وهو أكثر قرب للمعنى الاجتماعي الذي يفيد انهيار احد دعائم الأسرة.

* والمعنى الثاني للتصدع الأسري: الذي يضم علاقات الشجار والخصام والخلافات المستمرة المتمثلة في معارضة احد أفراد الأسرة للآخر وعن قصد وجو اسري يسوده التوتر.

كما يتمثل التصدع المعنوي في علاقات الانفصال المعنوي أين يكون التبادل العاطفي بين أفراد الأسرة في أضيق الحدود. وهذا المعنى اقرب للمعنى السيكولوجي وفي هذا السياق يميز علي محمد جعفر بدوره بين نوعين من التصدع الأسري بحيث يعتبر التصدع المادي للأسرة في غياب احد الوالدين أو كلاهما لأي سبب من الأسباب أم التصدع المعنوي فيقصد به الاضطراب الذي يسود العلاقة بين أفراد الأسرة وسوء التفاهم الحاصل بين الوالدين وانعكاساته على شخصية الأولاد وجهل الوالدين بأساليب التربية السليمة.(علي محمد جعفر، ١٩٩٤، ص ٦٢).

٢ -*أنماط التصدع الأسري:*

يتفق العديد من الباحثين على تعدد أنماط التصدع الأسري يشار لها بكون التصدع يصف الأسرة "التي يتناقض أطرافها الثلاثة بعد تكامل وتماسك بصورة إرادية أو غير إرادية، الأولى تكون بهجر الزوج وتركه زوجته وأولاده وبذلك يفقدون رعايته وحمايته وتوجيهه ومودته، أو تكون بخروج الزوجة غاضبة من بيت الزوجية واصطحابها للأولاد أو تركهم لأبيهم يشقى بتدبير شؤونهم وحده. قد تكون الصورة الإرادية مجسدة في العمالة الطويلة خارج البلاد لما تتيحه من عائد مادي كبير. أما عن الصور الأخرى غير الإرادية التي لا سيطرة لأحد عليها والتي ينتج عنها تصدع الأسرة فهي أربعة. قد تكون وفاة احد الأبوين أو كلاهما، أو تكون السجن الطويل المدة أو تكون التجنيد للحرب والقتال في بلاد بعيدة عن الوطن أو تكون النزوح الفجائي خوفا من الأعداء المحتلين وتشتت الأسرة نتيجة ذلك (حسن الساعاتي، ١٩٩٦، ص ٤١).

وقد صنف وليام جود **w.Google** الأشكال الرئيسة لتفكك الأسرة كما يلي :

-انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال أو الطلاق أو الهجر. وفي بعض الأحيان قد يستخدم احد الزوجين حجة الانشغال الكثير بالعمل ليبقى بعيدا عن المنزل وبالتالي عن شريكه لأطول فترة ممكنة.

- التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية وهذه قد تؤثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوجين إلا أن الصورة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون "في صراع الآباء مع أبنائهم الذين يكونون في سن الشباب".

- أسرة القوقعة الفارغة وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى وكذلك اتصالاتهم ببعضهم ويفشلون في علاقاتهم معا وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف بينهم. وهو احد متغيرات البحث التي اعتمدناها كصورة من التصدع الأسري تحت مسمى "الانفصال المعنوي داخل الأسرة".

- الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفيضان.

- الكوارث الداخلية التي تتسبب في فشل لاإرادي في أداء الدور نتيجة الأمراض النفسية أو العقلية مثل التخلف العقلي الشديد لأحد أطفال الأسرة أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو احد الزوجين، والظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطيرة والتي تكون من الصعب علاجها (سناء الخولي، ١٩٩٩، ص ٢٥٧-٢٥٨).

أما محمد عاطف غيث فيرى أن هناك أنماط أخرى للتصدع الأسري:

- تصدع الأسرة بسبب استغلال المرأة الاقتصادي أو ضياع الحب بسبب التعاسة الزوجية وبالتالي تزداد نسبة التصدع الأسري.

- يؤدي عدم الإنجاب إلى فصم عرى الرابطة الزوجية.

- قد تبقى الأسرة متماسكة من الناحية الخارجية على الرغم من مظاهر عدم الانسجام والتعاسة و وجود مصادر الإشباع الجنسي أو العاطفي خارج نطاق الأسرة كما هو الحال في العديد من المجتمعات الأوروبية.

- يبدأ التصدع الأسري إذا توقف التفاعل بين الزوجين فلا بد من تحمل الرجل مسؤولية الأسرة من الناحية الاقتصادية وتحمل المرأة مسؤوليتها في تربية الأطفال حيث أن هذه الخلافات تنشأ حول هذه الأمور مما يؤدي إلى أحداث فجوة تتسع ولا يمكن عبورها بسهولة.

- إن ظهور فكرة المساواة بين الرجل والمرأة خاصة فيما يتعلق بتربية الأطفال وإصدار القرارات وغيرها، وتعليم المرأة وخروجها لميدان العمل والاعتراف التدريجي بالحقوق القانونية للمرأة للمساواة بحقوق الرجل دفع المرأة إلى التمسك بهذه المساواة والحقوق ومع إصرار الرجل على تأكيد اتجاهاته الذكورية ومع الطلب المتزايد على الأدوار المتساوية تظهر حتميا تصدعات تعمل على تصدع الأسرة (زياني دريد فاطمة، ٢٠٠٦، ص ٩٤، ٩٥).

٣- مظاهر من التصدّع الأسري:

المشاجرات الأسرية:

الحقيقة الأساسية في الشجار والخلافات أن كل شخص يعارض مباشرة وعن قصد الطرف الآخر ويقاومه، وإذا ما سلمنا بأنه ليست هناك علاقات اجتماعية متبادلة سواء بين أفراد أو جماعات متحدة مئة في الفئة ،فإن ذلك يقودنا إلى الاعتراف بأن الخلافات هي عملية طبيعية في الحياة الأسرية، فإن الدارسين لم يعودوا ينظرون إلى الأسر السعيدة هي الخالية من المشاجرات، ومنه "فالصراع في حدود معينة يعتبر عملية ملائمة لمواجهة المشكلات وايجاد الحلول الملائمة (مسعود طفطاف، ١٩٨٥، ص١٢٢).

ومن ذلك فإنه يمكننا تصنيف الشجار إلى صنفين: الشجار المدمر والشجار البناء.

الشجار المدمر: يتركز حول تجريح الخصم ذاته وتحطيم معنوياته.

الشجار البناء: يدور حول المشكلات والمواضيع، ومن ثمّ فإنه يمكننا اعتبارها مناقشات حادة فقط، وهذا يتضمن إعادة تحديد المواقف وتفسيرها وتخفيف التوترات الانفعالية وإعادة بناء التوقعات بعد مرور الأيام الأولى للزواج (مسعود طفطاف، ١٩٨٥، ص١٢٣).

الشجار المدمر هو الذي يمثل أحد أشكال التصدّع الأسري المعنوي أو النفسي، والذي يأخذ أشكال التجريح النفسي والمشاكسات والمشاحنات المستمرة، وقد توصلت دراسة أجرتها رمزية الغريب من مصر الى أنه من أسباب المشاجرات الأسرية المستمرة ما يلي:

- اختلاف الزوجين في درجة التعليم والثقافة الذي يؤدي من شأنه إلى اختلاف وجهة الوفـاق بينهما.
- الإرغام من طرف بعض الأسر على تزويج أبنـائهم أو بنـاتهم مـن شـريك لا يرضـيه، مـن العوامل الهامة في تعاسة الأسرة ووجود خلافات بين الزوجين باستمرار.
- انخفاض المستوى الاقتصادي وارتفاع مستوى المعيـشة مـن العوامـل الهامـة للاحتكـاك بـين الزوجين، وبالتالي الوقوع في مشاجرات.
- يعتبر النزاع حول الأقارب من الأسباب الهامة التي تسيء إلى العلاقات الاجتماعية في الأسرة (مسعود طفطاف، ١٩٨٥،ص ص١٢٤،١٢٣).

مهما كان يشكل الجـو الأسـري غـير المستقر المـشحون بعلاقـات الـشجار تهديـد للاستقرار النفسي للأبناء، حيث يحيون حياة الـضياع والخـوف مـن حـدوث الانفـصال في أي وقت، هذا التهديد في حقيقة الأمر يشكل بيئة صالحة لتفريخ أفـراد هـم أكثـر اسـتعداداً لتـبني السلوكات غير السوية، إمّا حياة أقرب للتمرد وعـدم الاعـتراف بـالنظم الاجتماعيـة أو حيـاة العزلة والانسحاب عن الآخر.

وهنا يعيش الأبناء الشعور بالغربةمع الأسرة ومع الآخر، ومع الذات. وما يدعّم ذلك ما جاء في كتابه "عبد الفتاح دويدار "سيكولوجيا النمو والارتقاء بقوله:أن المراهق الذي ينقصه الحب ويحس بالحرمان و عدم الأمن هو المراهق الذي يميل للعدوان نحو والديه أولا ونحو المجتمع بعد ذلك ويتجه بعد ذلك بالسرقة من المنزل ثم من المدرسة فمن المجتمع". (عبد الفتاح دويدار، ١٩٩٦، ٢٧٠).

وفي كثير من الأحيان يكون انفصال الزوجين بـالطلاق أكثـر إيجابيـة مـن اسـتمرارية العلاقة الأسرية في جوّ من الخصام والشجار المستمرين، وجاءت العديد من الدراسات لتؤكـد على ذلك منها دراسة على عينة من المجتمع العراقي حيث أوضحت أن الأبناء الجـانحين كـانوا يعيشون ظروفاً أسريةً قاسيةً ومضطربةً وكانوا يتعرّضون لأساليب معاملة والدية متناقضة بـين القسوة والتدليل والحماية الزائدة والإهمال، كما تعرّضوا لأساليب عقاب بـدني بالإضـافة إلى الحرمان، وإحباط الكثير من حاجاتهم، وتدل بعض الإحصاءات داخل الوطن العربي وخارجه على أن البيوت المحطمة نفسيا أو التي يسودها الشقاق أو الخصام أشد ضرراً بالـصحة النفـسية

للطفل من البيوت المحطمة ماديا حطمها الفقر والهجر والطلاق أو الموت أو السجن، كما تـدل على أن سوء التوافق الزوجي أكثر العوامل الأسرية ارتباط بمشكلات الأطفال السلوكية (عادل زرهان، ٢٠٠٥، ص٧٩).

برونـرو هيلـى وقـد توصـلاالى أنBronner Healy , الدراسـة الـتي قـام بهـا المشاجرات المستمرة في الأسرة من الأسباب التي تؤدي إلى الجناح ومـا يـرتبط بـه مـن سـلوك منحرف (محمود حسن، ١٩٨١، ص٢٨٨).

كما تقرّ سامية حسن الساعاتي في هذا الصدد أن الأسـرة المتـصدعة بالـشقاق الـذي يدب بين الوالدين تنعكس مشاكلها على نفوس أطفالها فيحسون بعـدم الاسـتقرار الوجـداني الناجم عن عدم شعورهم بالأمان في علاقاتهم بوالديهم وحيرتهم الوجدانية بينهمـا، وخاصـة عندما ينضم الأطفال إلى قسمين أحدهما مع الأب والآخر مع الأم ويزيد هذا الانقسام سـوءا بإظهار كل من الوالدين الحب إلى فئة من الأبناء والكرة لفئة أخرى، وكثيراً مـا يكـون الجنـاح سلوكاً هروبياً من هذه البنية المضطربة وما يحدثه من صراع نفـسي (سـامية حـسن الـساعاتي، ١٩٨٣، ص١٢٠).

الانفصال المعنوي:

هو الذي يفسر أحد اهم صور التصدّع الأسري المعنوي مولا يمكن غض النظر عنه لما له من آثار خطيرة، يعبّر عنه البعض أسرة القوقعة الفارغة، أين تظهر الأسرة خارجيا بمظهـر الأسرة المثالية المتماسكة، في حين تكون العلاقات بين أفرادهـا في أضـيق الحـدود، أيـن يغيـب الحوار والتبادل العاطفي بين أفرادها، هنا فضّلت الطالبة استخدام الانفصال المعنوي بدلاً مـن الطلاق العاطفي، هذا الأخير غالباً ما يحصر في وجود انفـصال عـاطفي بـين الـزوجين بـدون حدوث طلاق مادي، لذلك جاء الانفصال المعنوي ليشمل أعضاء أفراد الأسرة ككـل، الأبنـاء والآباء.

هذا الشكل من التصدّع الذي يحرم الأبناء دفء الحياة الأسرية، وماله من دور خطير على الابن المراهق خاصة، حيث أكّدت دراسة محمد عبد القادر ١٩٦٦، أثر الـدفء العـاطفي والانسجام الأسري على شخصية الأبناء، فقد وجدت علاقة ارتباطيـة دالـة بـين تقبـل الآبـاء

لأبنائهم والانسجام الأسري، فقد كان لأبناء الذين يعيشون في أسر يسودها الدفء العاطفي والتوافق الأسري أكثر تقبّلاً لذواتهم وأكثر تحرّراً من عوامل القلق، كما أنهم أكثر شعوراً بالرضا (محمد محمد بيومي خليل، ٢٠٠٠، ص١٧).

كذلك ما أكّته دراسات وارنج **Waringm**وريكس **Ricks** عام ١٩٥٤، حيث توصل إلى أن مرض الفصام، وجدوا أن العائلات ذات علاقات أسرية مهدمة، والزوجان يعيشان في حالة من الطلاق العاطفي مع اضطرابات في الحياة الأسرية (فيصل محمد خير الزراد، ١٩٨٤، ص٢٦).

كذلك ما جاء في دراسة بيرت سيرل ١٩٤٤ **Surt** "الجانح الصغير"، على أن أهم العوامل التي ترتبط بجذورالأحداث هي عدم وجود نظام يسير وفقه الأبناء في المنزل، كثرة تناول الآباء للمخدرات والمواد الكحولبة، ضعف العلاقات الأسرية الحميمية بين الآباء والأبناء (بوحفص مباركي، ١٩٩١، ص ص١٠٤،١٠٣).

٣-٣- وفاة أحد الوالدين أو كلاهما:

يطلق على الزوجة التي مات عنها زوجها أرملة **widow** والذي توفيت عنه زوجته أرمل **widower**، ومن الصعب تخيّل أن العديد من الأبناء يفقدون أحد الأبوين.

إن الزواج عندما ينتهي بموت أحد الشريكين يكون الاعتقاد أنه لولا الوفاة لما انتهى الزواج، ولهذا فإن الشريك المتبقي ينظر إليه أنه شخص لم يفقد إنساناً محباً فحسب، وإنما ينظر على أنها علاقة زوجية ناجحة قد انتهت.

إن الموت لا ينهي رابطة الزواج كما ينهيه الطلاق، لأن الطلاق يتضمن فترة قد تمتد طويلاً لما تحمله من مشاعر الاغتراب تكون مقدّمة لانتهاء الزواج. بينما لا يكون الأمر كذلك في حالة موت أحد الزوجين. حيث لا تكون هناك فترة انتقال.

فالشخص الأرمل هو عادةً زوج أو زوجة يتمتع يوماً بدوره الزوجي المقبول، ويتحول في يوم آخر إلى أرمل أو أرملة (أحمد محمد مبارك الكندري، ١٩٩٦، ص ص ٢١٧ ،٢١٩).

ولكن هنالك وجود شبه عديدة بين الترمل والطلاق، كصور من التصدّع الأسري المادي، هذا يرتبط بحقيقة سوسيولوجية تعني توقف أحد الزوجين عن أداء أدواره والتزاماته نحو

هذه الأسرة، كما يتطلب تكيّفاً على مستوى الأسرة ككلّ، ويمكن تلخيص أوجه الشبه بين الوفاة والطلاق كالآتي:

- توقف الإشباع الجنسي.
- فقدان الإحساس والأمان.
- فقدان المُثل العلياونموذج القدوة للأولاد.
- زيادة الأعباء على الطرف الموجود في مسؤولية رعاية الأولاد.
- إعادة توزيع المهام والمسؤولية (أحمد يحيى عبد الحميد، ١٩٩٨، ص ص٨٩،٨٨).

في حقيقة الأمر أن وفاة أحد الوالدين أو كلاهما يحدث شرخاً كبيراً في جدران التماسك الأسري، حيث يفقد الأبناء الشعور بالحماية والأمن والاستقرار.

ووفاة الأب ختلف في تأثيره عن وفاة الأم، حيث أن العديد من الدراسات تؤكد على أن كون دور الأم هو الدور الأهم، خاصة في السنوات الأولى للطفولة.

فدراسة جون بولبي عام ١٩٤٦ بعنوان "أربعة وأربعون لصا صغيراً"، التي أثبتت من خلالها أن السلوك الجانح كالسرقة له علاقة كبيرة بابتعاد الطفل الجانح عن أمّه مدة كبيرة في السنوات الخمس الأولى من حياته تلك التي تتشكل فيها شخصيته.

يقول أشلي مونتاغو بعد تحليله لدراساتٍ عديدةٍ: "ممّا لا ريب فيه أن تأثير الحرمان من الحب والحنان والتأخر على صعيد النموّ الجسديّ الذي يبدو أشدّ على صعيد نمو الشخصية وسلوك الطفل وتصرفاته، فالإجرام والعنف العصبي والتقيد النفسي والتصرّفات الاجتماعية الشاذة وغيرها من اضطرابات السلوك يمكن تفسيرها جميعاً "بالحرمان" الذي يكون قد عاناه الشخص خلال فترة طفولته". ويضيف قائلاً: "والواقع أن الصورة التي يكوّنها الطفل عن العالم راجعة بالدرجة الأولى إلى العلاقة التي تقوم بينه وبين أمّه. فإمّا أن تترك هذه الصورة في نفسه انطباعاتٍ عن عالمٍ ودودٍ أو عالم معادٍ تبعاً لما كان عليه حاله مع أمّه، فمن لم يلق عطفاً أبداً كيف يستطيع أن يعطيه؟" (بوحفص مباركي، ١٩٩١، ص ص١٠٥،١٠٤).

كما يرى بولبي أنه من المعتقدات أن أساس الصحّة النفسية عند الطفل هو أن يكون على علاقة حارّةٍ وحميميةٍ "بأمّه". تجد كلاهما في هذه العلاقة المعقّدة المليئة بالخبرات وبالجزاء التي يكوّنها الطفل مع أمّه في باكورة حياته والتي تأخذ أشكالاً لا حصر لها في تأثّرها بعلاقته مع أبيه

وإخوته، وهي ما يعتقد أطبّاء علم النفس وغيرهم الان أنها تحدّد النمـو البيولـوجي والـصحة العقلية، ويؤكد بولي أن الرعاية في بداية الطفولة شيء أساسي في الصحة العقلية .

أصبح من الحقـائق المقـرّرة أن علاقـة الطفـل بأمّـه في الـسنوات الأولى إذا اسـتقرّت وتوثّقت على أسس وطيـدة مـن الحنـان والرعايـة والإدراك لحاجـاتٍ وحـسن التنـاول لهـذه الحاجات، مهّدت له السبيل إلى الثقة بالنفس، وتحقيق الشعور بالانتماء والطمأنينة وهي الأسس التي يرى الطبّ النفسي ضرورة توافرها، لكي ينعم المرء بصحّة نفسية تهيّئ له سبل التنمية لما لديه من مبرّراتٍ والتوفيق فيما يستطيع به من مهـام وحـسن التكيّـف لمـا سـيقيم مـن علاقـة والتعرّف إلى العادة وممارستها كخبرةٍ حيّةٍ تشيع في حياته وتعينه على الاستمتاع بـذوق وطعـم النجاح وتعصمه من الانهيار إذا صادفه الفشل .

كذلك بالنسبة لوفاة الأب فلا أحد يستطيع إنكار ذلك الدور الفاعـل لـه، حيـث أن غيابه بشكل خاصٍّ يؤدي إلى فقدان النموذج الرجولي الـذي يرغـب الطفـل الـذكر أن يحـذوَ حذوَه، إن وجود نموذج الأب يساعد الطفل على تحقيق ذاته والقيام بدور الرجل البالغ الراشد في فترةٍ لاحقةٍ من حياته، كما يساعد البنت كذلك على رسم صورة رجل المستقبل.

إن غياب الأب بسبب الوفاة أو الطلاق أو الافتراق عامّةً هـو الـنمط الأكثـر ظهـوراً والأبرز شيوعاً بين الجانحينَ من كلا الجنسين، وغياب الأب بوجه عامٍّ يؤدّي إلى فقدان الـضبط الأسريّ إلى حدٍّ كبيرٍ، حيث لا تجد الأمّ الوقت الكافي للقيام بأعباء الرعاية والـضبط الأسـري وتدبير المنزل بشكلٍ كافٍ (عدنان الدوري، ١٩٨٥، ص٢٤٥).

وتقول كريستين نصار أن الغياب الأبويّ يسهّل جنوح الطفل عـن المجتمـع لأن الأب هو من يساعد على أن يكون كائناً بشريا معدا لأن يتكيف مع مجتمعه كـي يتقبلـه هـذا الآخـر كعضوٍ من أعضائه (كريستين نصار، ١٩٩٣، ص٨٥).

أمّا هارو لوك ولمب فيريان أنه في السنوات الأربع أو الخمس بعد السنة الأولى من عمر الطفـل يؤدي الأب والأفراد الآخرون في الأسرة أدواراً مهمّةً في حياة الطفل ونشأته الاجتماعية، وذلك لأنهم يشكّلون مع الأمّ الخلية الاجتماعيـة الأولى الـتي تحتويـه، والـتي تـشكّل أسـاس خبراتـه الاجتماعية ومصدرها الأول وتزوّده برصيد آخر مـن نمـاذج الـسلوك والعـادات والاتجاهـات والقيم.

إن عامل اليتم يكون من العوامل المساهمة في إتيان الابن السلوك الانحرافيّ وفي عيشه ضمن دائرة الاغتراب النفسيّ، فقد أثبتت الدراسات أن عامل اليتم يترك آثاراً سيّئةً على شخصية الابن تنعكس على توافقه النفسيّ والاجتماعيّ.
وإذا لم يجد البيئة النفسية الاجتماعية التي تعوضه هذا الحرمان يؤدي إلى انحراف، يقول عبد الله ناصح علوان: "عامل اليتم يتسبب في انحراف الولد ولاسيما إذ وجد اليتم في بيئة ترعاه ولا تكفف أحزانه ولا تنظر إليه بعين العطف والرحمة والمحبة" (عبد الله ناصح علوان، ١٩٨٩، ص٣٣٥).

كل ما سبق يؤكد أهمية البيئة الاسرية التي يتواجد ضمنها كل من الأم والأب وعلى أهمية التفاعل بينهم وبين الأبناء.

٣-٥- الطلاق:

باعتبار الطلاق بدايةً من الناحية الشرعية "حل قيد الزواج أو النكاح بلفظ الطلاق ونحوه وهو مشروع بالكتاب والسنّة بالإجماع" (خاشع حقي، ١٩٩٨، ص٢٢).
ويقصد بالطلاق باعتباره أحد أشكال التصدّع الأسري المادي الإرادي الذي يحدث نتيجة لتعاظم الخلافات بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تركها (مسعودة كسال، ١٩٨٦، ص٢٤).

وقد أوضح لوك **Loke** أن عملية التصدّع الأسري تتمثل في سلسلة من الخطوات التي تؤدي في نهايتها إلى الطلاق وتبدأ هذه العملية بزيادة التوترات والمشكلات بين أعضاء الأسرة التي تؤدي بالنفس إلى اجترار موضوعات الصراع الداخلية، وغالباً ما يعبّر عنها خارجيا، ثم تبدأ محاولات متقطعة كل المشكلات الزواجية ليصل الأمّ بالنوم في مخادع مختلفة يبدأ أحد الزوجين في الإشارة إلى الطلاق ثم الانفصال والمعيشة في أماكن مختلفة، بعدها تكون محاولة الصلح ثم المطالبة بالطلاق ومناقشته، وقد يرفض الطلاق من أحد الزوجين، وتعاد الكرّة بالمطالبة ينتهي الأمر بالطلاق ليحدث هنالك محاولة التحرّر من الحياة الزواجية ثم التكيّف لازمةالطلاق (محمود حسن، ١٩٨١،ص ص١٩٦،١٩٥).

تعدّ الجزائر من الدول العربية التي شهدت تنامي معدلات الطلاق، لا سيما بعد التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي مسّت جميع المؤسسات الاجتماعية، وحيث انفتحت الأبواب على وقع المطالبة بحرية المرأة واكتساحها معظم مجالات العمل، ممّا جعلها على نحو من

الاستقلال الاقتصادي والفكري عن الرجل، إلاّ أن ذلك أوجد عدّة صعوبات تتمثل أساساً في تحقيق التوفيق بين متطلبات العمل والحياة الزواجية فيبقى عمل المرأة بين مؤيد ومعارض (عادل زرهاان، ٢٠٠٥، ص٨٠).

واليوم في العديد من الحالات يكون عمل المرأة هو أحد عوامل الطلاق الأساسية.

فاللاستقرار الزواجي نحو وضعية تطبيق المثل الغربية في الدائرة الخاصة، فالحياة الزواجية تتلف الوضع المهني للأسس الاجتماعية والثقافية للنساء أكثر منه لدى الرجال، هذه اللامساواة المقنعة (المدركة من طرف المرأة)، إن في وقت الانفصال يفرض الحياة الزوجية بدفع وأين تفضل المرأة الاستقلالية الفردية في حدود مطالبتها بحياة زوجية جديدة تسمح لها بالعمل من جديد، الطريقة التي يمكن للمرأة أن تستثمر في الدائرة المهنية والخاصة مثل هؤلاء النساء يستطعن التخلص من أي علاقة خاصة تبعية لأي رجل وبصعوبة كبيرة، الهروب من التبعية الزوجية أمام العيش من جديد مع شخص آخر للحصول على حظوظ وضعية مساوية لقيمتهن في الفضاء الاجتماعي (S-François, ١٩٩٩, p٣٦,٣٧).

ولقد دلت بعض الدراسات التي أجريت في مصر أكثر بلدان العالم في الطلاق، أنه بلغت نسبة الطلاق في إحدى السنوات بمصر ٥٠نسبة من مجموع الزيجات التي تتم سنويا، وتحدث نسبة ٤٠ % منها في السنة الأولى للزواج و ٤٠ % خلال الأربع السنوات الأولى، وتحدث في الأسرة التي لم تنجب أطفالاً أكثر من غيرها، كما أن نسبة الطلاق تكثر في المدن أكثر من الأرياف (مسعود طفطاف، ١٩٨٥، ص١٤٨).

والطلاق نهاية مؤلمة: يترك آثاراً عميقةً في نفسية الأبناء من جميع نواحي النموّ السويّ لشخصياتهم.

إلاّ أنه قد يكون في حالاتٍ عديدةٍ حلاً أكثر إيجابيةً في انعكاساته على الصحّة النفسية للأبناء، حيث أنه قد يعطي نوع من الاستقرار لعيش الأبناء عند أحد الوالدين أفضل من الانتماء لأسرة متصدّعة معنويا مشحونة بالخلافات والصراعات الدائمة، وقد أثبتت العديد من الدراسات أن تأثير الانفصال بالطلاق بين الوالدين أقلّ بكثير من وجودهما في حالة جدال وخصام.

(زكريا الشربيني ويسرية صادق، ١٩٩٨، من تنشئتهم داخل جو أسري مليء بالاضطرابات والمشاحنات .(Yannik)ص٢٤٠).

أي أن تنشئة الأطفال مع والدين منفصلين أفضل بكثير Cemt , ١٩٩٩, p٧٧

هنالك صور عديدة للتصدع الاسري منها الهجر اين يبقى البناء الأسري المادي قائما لكن يترك أحد الزوجين الحياة الزوجية من دون الإتفاق مع الطرف الاخر قد يصاحبه تخل عن باقي المسؤولية اتجاه الاسرة ككل.كذلك من أشكال التصدع الاسري اصابة أحد أفراد الاسرة بامراض معينة خاصة اذا تسببت في ابقاء أحد الوالدين عاجزا القيام بدوره مما يحتم على الزوج الاخر مسؤوليات أكثر قد يعجز عن تغطيته. كذلك اسرة الاب الكحولي ، باختصار كل ما يجعل من الاسرة موسومة "باسرة الاب الواحد" اين يغيب دور أحد أفراد الأسرة بشكل ارادي أو غير ارادي، أو سيرورة دور أحد افراد الاسرة ضمن اطاره السلبي وما ينتجه من تهديد للبناء الاسري.

و يمكن تلخيص خصائص الاسرة السليمة والاسرة المضطربة المتصدعة في هذا الجدول لزيادة الفهم أكثر للتصدع الاسري :

الجدول (١) : يمثل خصائص الاسرة السليمة والأسرة المضطربة

خصائص الأسرة السليمة	خصائص الأسرة المضطربة
- المرونة	- التصلب
- القواعد الواضحة والسياسات	- الفوضى وعدم وجود القواعد والحدود
الاسرية والحدود الواضحة	- التدخل والعرقلة
- التماسك والتوازن	- التقلب.- التقييد المفرط
- التكيف والتوازن	- التزمت والدوغماتية
- الاستقلالية الشخصية	- صراعات القوة
- تاكيد مناسب	- فوضوية
- استخدام المفاوضات والمداولات	- التفكك
- سن قوانين مناسبة	- مغلقون ومتحجرون
- العمل بجماعية	- يوجد خلل في قمة الهرمالأسري
- حساسية نحو بيئتهم	- عجز في التواصل مع الآخرين

- يملكون ائتلافا والديا	- لا يثقون و يتوقعون الأسوأ
- يوصلون أفكارهم و مشاعرهم للاخرين	- لا يظهرون الدعابة و يمتازون بالبرود
- يتوقعون الرعاية و يثقون ويتصلون بأعضاء الاسرة	- تنقصهم العفويةويستخدمون التخويف.
	- فوضويون
- يملكون الدعابة و اللطف و الدفء	- فوضويون و عشوائيون
- يعبرون بعفوية وتشجيع	- يتسمون بالبرود
- يملكون مصدرا شرعيا للسلطة	- غير منتظمين أو مستقرين
- يملكون نسق قواعد ثابتة	- عشوائيون و فوضاويون
يقومون بتنشئة وتربية الأبناء	- متصلبون.
- منتظمون في تنشئة ابنائهم	
- لديهم أهداف فردية واسرية	
- يملكون المرونة والتكيف.	

(روبرت سميث،باتريسيا ستفتير سميث،٢٠٠٥، ص ص ١٥ ، ١٦).

٤- عوامل التصدع الاسري :

- عدم انتماء الزوجين الى ثقافة اج متماثلة :فالحياة الزوجية تتضمن تكوين اساليب مشتركة للحياة في الاكل ،النوم ،والاتفاق والكسب والحب وعندما ينتمي الزوجان الى بيئة اجتماعية متباينة تصبح الحياة المشتركة جد صعبة.

- الخبرات النفسية للزوجين :فالجو النفسي للاسرة الذي عاش فيه كل من الشريكين قبل الزواج من العوامل المؤثرة في سعادة الزوجين فالشخص الذي يمر في طفولته وحياته السابقة بخيرات ستوفر له الامن والحب يمكنه بالنجاح في اقامة علاقات زوجية سعيدة ،ويؤكد علماء النفس ان الطفل المحروم من الحب او المنبوذ لا بد ان يصبح ابا قاسيا او زوجا سيئا (محمد قاسم عبد الله ،٢٠٠١،ص٤١٧).

٣- النضج الانفعالي :ان افضل الزيجات هي التي تتم بين شخصين يقدران على الزواج ويرغبان فيه، ويتوفر لهما درجة من النضج يتحكمان الى العقل والمنطق. ان النضج الانفعالي لايتحدد بعدد السنوات التي بلغها كل منهما.فكم من رجال لا يتعدى اتزانهم الانفعالي مستوى صف الاطفال وهناك من صف الشباب من يصل الى سن الرشد والتكامل النفسي وان

كان من النادر أن يتحقق النضج النفسي قبل سن العشرين عموما فان الشباب في سن الخامسة و العشرين والفتيات في مطلع العشرينات أكثر استعداد لتحمل تبعات الزواج .فغياب النضج الانفعالي عامل مهم في التكيف الزواجي او التعاسة الزوجية .(محمد قاسم عبد الله،٢٠٠١،ص٤١٨).

القيم الاجتماعية: عندما تتبنى الزوجة منظومة قيمة متناقصة ومتباينة مع ما يتبناه الزوج من قيم تبدأ بؤرة التوتر الذي قد يضفى للتصدع فمن المهم ان يكون لكل من الزوجين خلقية قيمية وضوابط سلوكية مشتركة يحددان من خلالها اهداف معينة ويسلكان فيها طرائق موحدة.

وجود انحرافات سلوكية :كالادمان على الخمور،المخدرات .التي تهدد شكل الروابط الاسرية .

ارتباك الدور: نتيجة للتغير وخروج المرأة للعمل واستقلالها الاقتصادي حيث اصبح من الصعب تحديد ادوار واضحة خاصة بالنسبة للمراة اين وقعت في " ارتباك الدور"فهي من ناحية تصر على العمل وعدم التنازل عنه فهو السبيل الى تحقيق ذاتها ومطلب ضروري في العصر الراهن بالمقابل هناك الحاح داخلي على تفضيل دورها كأم(خاصة) وكزوجة انها طبيعة المراة وغريزة الام فمن موقف متضارب مع طبيعة المرأة و"التغير الاجتماعي"هنا قد تعارض بمحاولة المراة ممارسة حقوقها في العمل خارج البيت مع واجباتها الأسرية ،تكون بداية الخلافات يصعب الوصول بعدها الى حالة من التوافق وتصبح أسلوب في الحياة الأسرية قد تسهي بمتصدع معنوي او مادي

-قد يكون السبب تعدد الزوجات بكل ما يحدثه من توتر داخل الاسرة مثل عدم القدرة على العدل بين الزوجات وإتباع حاجات الأبناءوالخلافات الدائمة اذ من النادر ان تستقيم امور الاسر المتعددة الزوجات وينتهي غاب الى العيش حياة اسرية متصدعة .

- انعدام العواطف الاسرية: قد تفتقر العلاقات الاسرية الى التجاذب والتبادل العاطفي لتتسم بالجفاف هذا ما يتعارض مع مقومات الاسرة الاساسية في الحب والعطاء والود وتؤدي الى انفصال معنوي داخل الاسرة وهي احد ابواب التصدع المعنوي .

- عدم انجذاب الاطفال قد يؤدي اللى احتمالات عديدة منها انحلال الرابطة الروحية : حيث نجد المراة في عدد من المجتمعات تعرف ان انجاب الاطفال يعتبرعا ملا وقائي يمنع من تحلل الاسرة.

- الخيانة الزوجية وهي من آفة المدينة الحديثة ولها اسبابها المميزة وخاصة البرود الجنسي عند المراة والذي يرجع في اصوله الى اعماق طفولتها والزوج كثير الانشغال والزوجة المعرضة للنمو به ومرض احد الزوجين وعدم قيامه بدوره المناسب.
- عدم التوافق الجنسي : معرفة كل من الزوجين بالنشاط الجنسي يساهم في التوافق الجنسي الذي يعبر عن التكيف في مجالات اخرى لحياة زوجية فقد ثبت ان نقص الثقافة الجنسية من منغصات الزواج وهي من مظاهر الشجار والصراعات القائمة بين الزوجين .

والعديد من العلماء يقرون بان العديد من مراحل الخلاف الزوجي قد تكون مرتبطة بالمشاكل الجنسية حيث لا يكون ثمة توافق وانسجام بين الطرفين من ناحية الدوافع الجنسية او طريقة الاشباع او عدد مرات الجماع وما اللى ذلك مثل هذه الخلافات قد تزرع بذور التوتر الوجداني والصراع النفسي فلا يكون بمقدور احدهما تحمل الاخر(مصطفى غالب ،١٩٨٥،ص ١١١).

فالحياة الجنسية عامل اساسي في رسم سير العلاقة بين الزوجين فاذا ما كان هننالك توافق جنسي ساهم في استمرار وزيادة الرابطة الأسرية حيث ان طبيعة العلاقات الجنسية سرعان ما يمتد اثرها الى الحياة الاسرية عامة.

- الزواج المبكر : ومدة الزواج ترتفع نسبة الطلاق عند الزوجات اللاوائي يقل عمرهن عن عشرين سنة ذلك ان صغر سنهن وقلة تجاربهن تدفعهن إلى إنهاء علاقاتهن الزوجية بسرعة والملاحظة العامة هنا هي ان بعد تجاوز الزوجات العام الخامس والثلاثين فان احتمالات الطلاق تقل بشكل ملحوظ ذلك لأن المرأة بعد هذا السن تكون أكثر حرصا على استمرار حياتها الزوجية بقلة أو انعدام الفرض التي قد تتيح لها الزواج مرة أخرى إذا هي طلبت الطلاق .
- إذا هذين الاختيارين يحو لان دون اختيارها للزواج المناسب وثانيا يقلان من قدرتها على مواجهة الصعاب التي تقابلها وتسهمان في عجزها عن التكيف للملائم من المواقف الاجتماعية لمختلفة (سناء الخولي ،١٩٩٩ ، ص ٢٦٥)
- هذا بالإضافة إلى إن بعض الدراسات في علم الاجتماع أثبتت انه كلما زادت مدة الحياة الزوجية قلت حالات الطلاق .

-   (محمود حسن ، ١٩٨١، ص ٢٠٢) .
- سوء المعاملة من طرف بعض الأزواج والمتمثلة في القسوة والتحقير وسوء المعاملة والضرب والنقد المفرط وبالتالي يؤدي الى سيرورة سلبية للعلاقات الأسرية .
- عدم توفير المنزل المستقل للزوجة ، وذلك تقيم في مسكن غير لائق بها، أو إن يقيم مع أفراد أسرته من أبوين وأخوة نضرا لحاجتهم إليه من الناحية المادية أو المعنوية ، أو لعجزه عن توفير المسكن المناسب لضيق ذات يده ، ومن شأنه مساكنه الأهل إن يحدث الاحتكاك والخلاف بينهم وبين الزوجةفلا ترقى بالمقام على هذا الحال،مما يسير بالحياة الزوجية في طريق الانهيار.

الخلاصة:

يمكن أن نشير الى النتائج العامة للتصدع الاسري ضمن النقاط التالية :

*نتائج على السعادة الأسرية : مما لا شك فيه وحيث ان التصدع نفسه يشير الى عدم التوافق بين أفراد الأسرة وعلى الاخص الزوجين أين الاسرة المتصدعة تعاني من الشقاء والتعاسة مما قد يدفعها الى انحرافات شتى ،كالخيانة الزوجية ،الهروب من المنزل بغرض الاشباع المحروم منه في الاسرة واللهو الفارغ كالمقامرات ... وتعاطي المسكرات والمخدرات وغيرهما وهي مظاهر لسلوكات مغتربة ،في الشعور بالتشتت و الضياع وفقدان المعنى والعجز في الحكم على الأمور كوجه من وجوه اللامعيارية .

*آثار على تربية الابناء : لقد سبقت الاشارة الى القول الى ان الاسرة السعيدة تنجب ابناءا سعداء حيث تشكل قاعدة تمد الأبناء خاصة في مرحلة المراهقة مقاومة أكبر لمشاكل المحيط باختلافها ،لتشكل ارضية سليمة قوية هي أكثر بعد من أن تقع فريسة الاضطراب و الامراض النفسية الاجتماعية باختلافها لان المناخ الاسري السليم يشكل فعلا دعامة تسمح للابن باجتياز النقاط و المراحل الحرجة في حياته (المراهقة)و باستدخال المعاني الإجابية الممهدة لعلاقات بين شخصية ناجحة.

وبالمقابل العكس اذا ما كانت العلاقات الاسرية غير مستقرة تغيب فيها معاني الاشباع العاطفي و الامان والانتماء والتواصل الاجابي مع افراد الاسرة وباعتبار هذه الاخيرة هي الجماعة

المرجعية الاولى الممثلة للجماعات المجتمعية الاخرى فستعرقل التواصل الإيجابي معهم فما يعايشه الفرد داخل اسرته يساهم بشكل كبير في تحديد سيرورة تفاعله مع الاخر.

*وبالنسبة للمجتمع من الممكن أن تكون عاملا فاعلا في أن تهدي له افراد غير أسوياء ، يعانون أمراض ، اضطرابات أو سلوكات منحرفة ، بالتالي قد تشكل تهديدا للمجتمع باعتبارها أحد ابنيته الدائمة التي لم يكن ليكون مجتمع من دون النظام الاسري فهو المسؤول عن وجود باقي انظمة و أبنية المجتمع التي وجدت أصلا لخدمة الاسرة لذلك نجاح الاسرة بداية الطريق لرقي المجتمع والعكس.

الفصل الثالث

الاغتراب النفسي و المراهقة

تمهيد:

الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة سوية مقبولة حينا كاغتراب المفكرين والمبدعين، مرضية معوقة حينا آخر، وتتعدد مظاهر الاغتراب المرضي، من أبرزها ما تفصح عنه الإحصاءات والدراسات النفسية الاجتماعية، من زيادة خطيرة في انتشار الأمراض النفسية والعقلية وإدمان الخمور والمخدرات والانحلال الجنسي وثورات الرفض والاحتجاج في بلدان كثيرة من العالم، وتتعدد هذه المظاهر دينية، اقتصادية، اجتماعية ثقافية، سياسية ،ويعد الاغتراب النفسي الحصيلة النهائية للاغتراب في أي شكل من أشكاله، وإذا كان الاغتراب النفسي ظاهرة إنسانية عامة فهي في مرحلة المراهقة بكل ما تنفرد به من خصائص تجعل منها فترة حرجة تستحق إلقاء الضوء عليها بالدراسة والبحث في هل يكون المراهق في هذه المرحلة أكثر عرضة للعيش المغترب، والطالبة من خلال هذا الفصل ستحاول التقرب أكثر من أهم العناصر ذات الصلة والأهمية بظاهرة الاغتراب النفسي بالمقابل أهم ما يمكن أن يعرفنا أكثر بمرحلة المراهقة مع محاولة دائمة لإسقاط معطيات البحث على الواقع الجزائري ما أمكن.

أولا: الاغتراب النفسي:

الاغتراب من أكثر المصطلحات التي تتعامل معها لغة المشاكل الاجتماعية في الوقت الحاضر، وأصبح الاغتراب كمشكلة سيكولوجية اجتماعية مدار البحث للعديد من العلماء والباحثين المحدثين، حتى قيل لو وجه علماء اللغة أجهزتهم لرصد ما يكتبه الباحثون، النقاد والفلاسفة في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

في عصرنا الحاضر لسوف تحظى كلمة الاغتراب على الأولوية من حيث ترددها.

مفهوم الاغتراب النفسي:

المسار التاريخي لمفهوم الاغتراب النفسي:

مما لا شك فيه أن معرفة تاريخ الشيء تزيد في فهمه و ضبطه، كما قال أوغست كونت في هذا الصدد "لا تتيسر معرفة معنى من المعاني معرفة جيدة إلا لإطلاع على تاريخ هذا المعنى".

(http://www.qudsnet.com/arabic/news.php.٢٠:١٣:٣٣ /٦- ١٢- ٢٠٠٧)

والمعروف أن معنى الاغتراب لم يظهر في قاموس لغتنا فجأة، من هنا حاولنا تتبع المغامرة التاريخية لهذا المصطلح وقوفا على أهم المعطيات الميسرة لفهم و تحديد معنى الاغتراب الذي وجد ضمن كتابات الكثير من الفلاسفة على رأسهم:

*جون جاك روسو ١٧١٢-١٧٧١:

حيث أشار إلى المفهوم القانوني للاغتراب مؤكدا على مسألة التخلي، حيث يتنازل الأفراد عن بعض أو كل حقوقهم وحرياتهم للمجتمع بحثا عن الأمن الاجتماعي في إطار المجتمع، وقد تحدث روسو عن الاغتراب في كتابه "العقد الاجتماعي"

وذكر أنه يشمل على معنيين:

- ايجابي: أين يقدم كل شخص ذاته للجماعة لتكون تحت توجيهها.

- سلبي: أين سلبت الحضارة الإنسان ذاته و جعلته عبدا للمؤسسات الاجتماعية التي أنشاها و أصبح عبدا لها وهنا تحدث المشاكل بين ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان وبين ما يكون عليه بالفعل وبذلك يحدث الاغتراب.(محمود رجب ،١٩٩٣، ص ٢٩، ٣٠)

وكان روسو من أبرز الفلاسفة الذين تحدثوا عن الاغتراب قبل هيقل غير أن إجماع الباحثين يكاد ينعقد على أن هيقل هو أول من استخدم مصطلح الاغتراب استخداما منهجيا مقصودا مفصلا.

* هيقل Hegel ١٧٧٠-١٨٣١:

لا أحد يستطيع إنكار أن الفيلسوف الألماني هيقل هو من رواد هذا الموضوع ،بوصفه الاغتراب خاصية وجودية متأصلة في طبيعة وجود الإنسان، وقد كان للاغتراب عنده معنى

مزدوج يقصد بالايجابي له تخارج الروح و تجليها على نحو إبداعي، والمعنى السلبي يمثل عدم قدرة الذات في التعرف على ذاتها. (زينب شقير،٢٠٠٢،ص٢)

كما استخدم هيقل مصطلح الاغتراب بصورة مزدوجة فهو في بعض معالجاته يستعمله في سياق الانفصال **separation** على أساس أن انفصال الفرد يكون بينه وبين الجوهر الاجتماعي غير الشخصي وهذا الاستعمال يؤدي إلى مفهوم الانفصال عن النفس أو الاغتراب الذاتي" **self alienation**" الذي يبحثه هيقل بوصفه متعلقا بالطبيعة الجوهرية للإنسان التي قد يحققها و قد يخفق في تحقيقها، هذا يشير إلى ما يحصل من تفاوت بين ظروف الفرد الحقيقية وطبيعته الجوهرية الأمر الذي يقود إلى الشعور بالاغتراب الذاتي.

أما الاستعمال الآخر يعطيه معنى التخلي أو التنازل **Relinquishment** أين يقود إلى إتحاد الفرد بالجوهر الاجتماعي نتيجة تنازله عن فرديته. (قيس النوري،١٩٧٩،ص ص٢٠،٢١)

وبالتالي فإن فحوى ما يستخلص مما كتبه هيقل حول الموضوع، هو أن الفرد الذي يعجز عن الإتحاد بالجوهر الاجتماعي يقع في تجربة "الاغتراب النفسي"، كما أن الفرد الذي يتنازل عن نفسه ليحقق هذا الاتحاد هو الآخر يقع في تجربة الاغتراب النفسي.

*الاغتراب عند فيورباخ **feurbafh**:

لا نستطيع أن نتعرض للاغتراب دون أن نتوقف عند مناقشة " فيورباخ" لهذا الموضوع الذي يعامل الاغتراب على أنه حالة فقدان الوجود الأصيل والغربة **Estrangement** ومن ثم فقد أصبحت لديه الكلمة الألمانية **Entaussrung** التي تعني التخارج مرادفة الكلمة **Entfhnemding** التي تعني الغربة ويوضح "فيورباخ" في كتابه "جوهرالمسيحية" " **The essence of christianity** " الذي كتبه عام ١٩٤١، فكرته عن الاغتراب الديني الذي يمثل عنده أساس كل اغتراب سواء فلسفي أو اجتماعي أو نفسي، فإذا كان الاغتراب هو تحول الإنسان إلى آخر غريب، فان هذا التحول أساسا في تحول الإنسان إلى الله قبل تحوله إلى عمل أو نظام أو مؤسسة أو مذهب. (حسن محمد حسن حماد، ١٩٩٥،ص ص ٥٦،٥٧)

حيث أن" فيورباخ" يرى أن الدين هو مصدر الاغتراب في المجتمع وأن تجاوز الاغتراب يتم من خلال الفكر والنضال الأخلاقي ،ذلك بإحلال الجوهر الإنساني محل الديني. (نبيل رمزي اسكندر،١٩٨٨، ص ص ١١٣،١١٤)

ويحدد موقفه من الدين بأنه ليس سلبيا بل نقديا، وانه ليس هادما بل بناءا فالمسيحية هي التوحيد ولكن الظاهر هو التفريق، فكان ناقدا للتناقض ولارتباط المسيحية بالطائفية والتعصيب، فالمؤمنون في المسيحية هم الطبقة الأرستقراطية وغير المؤمنون من العامة فسهام" فيورباخ موجهة إلى الدين قبل اكتماله" وليس بعد تحققه. (حسن حنفي،١٩٧٩،ص ص ٦٦،٦٧)

ثم اخذ مصطلح الاغتراب بعد ذلك بعده الأحادي حيث "فقد معناه الايجابي وبدأ التركيز على المعنى السلبي فقط" وأصبح هذا الأسلوب مقترنا في اغلب الأحوال بكل ما يهدد الإنسان وحر يته للاستئصال أو التزييف.

*الاغتراب عند كارل ماركس **Marx** ١٨١٨-١٨٨١.

لم يتحول مفهوم الاغتراب إلى أداة للتفسير السوسيولوجي إلا على يد" كارل ماركس" في منتصف القرن١٩ على حد قول" لويس كوزر" **Lewis A-coser** " وبرنارد روزن برح" **Bernaarb rosenberg**. (عبد الحليم سيد الزيات،٢٠٠٢، ص١٣٢)

استعمل" كارل ماركس" هذا الإصلاح في نظريته الاقتصادية و الاجتماعية أين يرى أن ظروف العمل التي أوجدها المجتمع الرأسمالي تؤدي إلى اغتراب العامل أي لا تعطيه الفرص والإمكانيات الكافية لتحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية التي يسعى من اجلها. فالعامل هو شخص مغترب عن وسائل الإنتاج طالما لا يحصل على القناعة والسعادة في عمله.

وعلى حد تعبير ماركس العامل مغترب عن الحقيقة والطبيعة، كون الإنتاج الرأسمالي منع العامل من مزاولة طاقته البشرية الخلاقة وجعله يستنزف طاقته الكامنة ولا يستغلها لصالحه، فتقسيم العمل وتوزيع الأرباح غير متكافئ،إذن الظروف الاجتماعية حسب ماركس هي التي تبعث شعور الاغتراب عند الفرد وهذه الظروف تتجلى في عمليات الإنتاج الصناعي **(www//alwah.com.٢٠٠٧,٠٣,٢٦ /http)**

يمكن القول أن ماركس ركز في مناقشته للعمل والإنتاج المغترب على نقطتين:

- الأولى: العمل في ظل الرأسمالية خاصة، يغترب الإنسان عن قواه الإبداعية.
- الثانية: منتجات العمل تصبح موجودات مغتربة ومستقلة عن منتجها وتسيطر عليه بدلا من أن يسيطر عليها وبذلك يوجد العامل من اجل تسيير الإنتاج وليس العكس.

ويميز جون شار J. Schaar بين أربعة أشكال للاغتراب عند ماركس هي:

- اغتراب العامل عن ناتج عمله.
- اغتراب العامل عن عمله.
- اغتراب العامل عن نفسه.
- اغتراب العامل عن الآخرين. (حسن محمد حسن حماد،١٩٩٥.ص ٦٠،٥٨)

*الاغتراب عند إيريك فروم: ١٨٣٧-١٩٠٨

كان "لإيريك فروم" دور كبير في تعميم اصطلاح الاغتراب في أمريكا فعقب اطلاعه على مخطوطات "ماركس" لعام ١٨٤٤ اثر إصدارها بألمانيا قام بتقديمها لقراء الانجليزية في كتابه "مفهوم ماركس للإنسان" كانت مشكلة الاغتراب موضوعا مطروقا دائما في كتاباته حيث يقر " فروم" أن الاغتراب على نحو ما نجده في المجتمع المعاصر هو ظاهرة كلية تقريبا. (شاخت ريتشارد، ١٩٨٠ ،ص١٧٣)

ينظر فروم إلى الاغتراب نظرة سلبية تماما، إذ يرى أن الإنسان المغترب إنسان مريض من الناحية الإنسانية على الرغم من انه يبدو سويا بمعيار النظرة الحديثة للصحة العقلية، ولان فروم يرى أننا نحيا في عالم مغترب ونظريات التحليل النفسي هي نتاج لهذا العصر المغترب، فالشخص الذي قد يبدو لنا سويا جدا في عالمنا المغترب، إنما يبدو بالنسبة ل "فروم" مريضا من الناحية الإنسانية و أن مرضه ليس فرديا بل اجتماعيا يمثل خلل في النظام الاجتماعي.

والصحة العقلية حسب المعيار الإنساني في نظر "فروم " تعتمد في القدرة على الحب، الإبداع، وشعور الفرد بالهوية الذي يقوم على إدراك الفرد لذاته باعتبارها موضوعا يمثل قواه الخاصة وكذلك بالاستحواذ على الحقيقة داخل وخارج أنفسنا، أي بتقدم العقل والموضوعية. (حسن محمد حسن حماد،١٩٩٥،ص١٢٥) .

الاغتراب عند إميل دور كايم١٨٥٨ –١٩٧٧

تناول إميل دور كايم الاغتراب في سياق تحليله لما سماه بظاهرة الانومي "anomie" والتي تعني فقدان المعايير حيث يرى أن الحضارة صناعية ضمن سيرورة تطورها السريعة تعاني مرض فقدان المعايير، فهو يرى أن المجتمع البسيط يعيش نظام معين تخضع فيه مصالح الأفراد لصالح المجموع، عكس المجتمع الصناعي وقد أشار دور كايم إلى أن غربة الإنسان وبعده عن التضامن الاجتماعي هي مصدر اغتراب في المجتمع الحديث، وأن التصنيع والديمقراطية والنزعة العلمانية قد أدت إلى النزعة الفردية التي سادت التاريخ الحديث والتي بدت مظاهرها في اليأس والوحدة والاكتئاب والتي هي من مظاهر الاغتراب، حيث يعد التفاعل بين الأفراد مجرد من العمق الفكري والعاطفي.

(http://www.min shawi.com/other/philistin.htm)

الاغتراب عند سجموند فرويد: S. freud

يفسر" فرويد" الاغتراب الإنساني باعتقاده انه لا يمكن حل التناقص القائم بين سعي الإنسان لتحقيق ميوله النزوية وإشباع رغباته بشكل حر ومطلق من جهة وبين الضرورات الاجتماعية والحضارية من جهة أخرى، إن الاندفاعات النزوية البدائية غير المنظمة الباحثة عن الانطلاق والتفريغ والمتجمعة في الهو يمكن أن تحصل على إشباع كامل في الحياة الاجتماعية أي انه ليس من توافق تام بين مبدأ اللذة ومبدأ الواقع. وهكذا نجد أن تعاليم "فرويد" تقضي على كل أمل ببزوغ إنسان متحرر جذريا من كل اغتراب .ومهما نفكر ومهما نفعل فان الاغتراب الذي يقيم الإنسان إنسانا. (فيصل عباس،١٩٩١،ص١٥٠)

بمعنى آخر الاغتراب سمة متأصلة في الوجود الإنساني، كذلك يذهب فرويد في تفسيره لهذا المفهوم إلى أن الحضارة متطلباتها وضغوطها يمكن أن تتناقض جوهريا مع الذات مما يدفع بالفرد على الاغتراب عن الذات وعن المجتمع الذي يعيش في إطاره. (مجدي احمد محمد عبد الله، ٢٠٠١، ص٠٧)

وبذلك يمكن تلخيص المسار التاريخي الذي سلكه مصطلح الاغتراب بعرض ما جاء به محمود رجب ١٩٨٨، حيث قسم مسيرة المصطلح إلى ثلاث مراحل:

- ما قبل هيقل: أين انحصر في سياقه الديني أولا بمعنى انفصال الإنسان عن الله، وفي سياقه القانوني ثانيا بمعنى انتقال الملكية عن صاحبها، والسياق النفسي الاجتماعي ثالثا بمعنى انتقال الإنسان عن ذاته ومخالفته لما هو سائد في المجتمع.

- الهيقلية: إذ يعتبر أول مستخدم لمصطلح الاغتراب ضمن إطاره المنهجي حتى أطلق عليه أبو الاغتراب.

-مابعد هيقل: حيث اخذ المصطلح نظرة أحادية أي التركيز على المعنى السلبي. (عبد اللطيف محمد خليفة ،٢٠٠٣،ص ص٢٢،٢١)

المسار اللغوي لمفهوم الاغتراب النفسي:

في اللغة اللاتينية: إن المقابل للكلمة العربية 'اغتراب'هو الكلمة الانجليزية **Alienation** الكلمة الفرنسية**Aliénation** وقد اشتقت أصلها من الكلمة اللاتينية **Alienation** وهي اسم مستمد من الفعل اللاتيني **Alienare** والذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر، وهذا يعني الانتزاع أو الإزالة وهذا الفعل مستمد من كلمة**Alienus** أي الانتماء إلى شخص آخر أو التعلق به وهذه الأخيرة مستمدة من اللفظ **Aluis** الذي يدل على الآخر. (عبد اللطيف محمد خليفة، ٢٠٠٣،ص٢٣)

والثابت أن مصطلح الاغتراب ظهر في اللغة اللاتينية كترجمة لبعض المصطلحات الإغريقية والتي تشير لحالة الكائن خارج ذاته ولهذا يشير الاغتراب إلى حالة الإنسان الذي تجاوز ذاته.

وتشير استخدامات الكلمة اللاتينية القديمة**Alienation** في اللغتين الانجليزية والفرنسية إلى عدة معان نركز فيها على المعنيين الاجتماعي والسيكولوجي، أما الاستخدام الاجتماعي عامة كان في مجال العلاقات الإنسانية، فقد استخدمت كلمة الاغتراب للتعبير عن الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ **Detachment** سواء عن الذات أو عن الآخر، يمكن أن تدل هنا على معاني التسبب في فتور علاقة حميمية مع شخص ما أوالى حدوث انفصال أو شقاق، ومازال هذا المعنى هو الشائع في الاستخدام الحديث لكلمة الاغتراب **Alienation** حتى وقتنا الحالي.

المعنى السيكولوجي يدل على حالة من فقدان الوعي وعجز وفقدان القوى العقلية والحواس. (عبد اللطيف محمد خليفة، ٢٠٠٣،ص٢٥)

كما استخدم للدلالة على الشخص المجنون كما ظهر في كتابه"المجتمع السوي" لاريك فروم الذي تدل عليه الكلمة الفرنسية"**Aliène**" ولا تزال الكلمة الانجليزية لحد الآن تستخدم للدلالة على مرض الذهان.

كما استخدم المصطلح في السياق السيكولوجي ليشير إلى وجود اغتراب داخل الذات وجود علاقة فاترة مع الآخرين،و يشير أيضا إلى اغتراب الذات عن واجباتها. (عبد اللطيف محمد خليفة، ٢٠٠٣،ص٢٥)

في اللغة العربية: نجدان كلمة الاغتراب مشتقة من (غرب) تعني (ذهب) ومنها الغربة وتدل على معنى البعد، فغريب أي بعيد ويدل معنى الغربة المكانية والغربة الزمانية عن وطنه والجمع غرباء وهم الأباعد، واغتراب فلان أي تزوج من غير أقاربه. (محمد جمال الدين ابن منظور،١٩٩٧،ص ٦٤٠،٦٣٧) الاغتراب النفسي كما جاء في عدد من الموسوعات والقواميس والمعاجم:

في موسوعة لالاند الفلسفية: عرف الاغتراب بأنه ارتهان أو الاستلاب **Alienation** وهو مجاز حالة المنتسب إلى أخر." مملوك" .

كما يدل على حالة من اضطرابات الذهن العميقة "استلاب عقلي" غير أن بعض علماء الأمراض العقلية المعاصرين يتجنبون استخدام هذه الكلمة. (خليل أحمد خليل،٢٠٠١،ص٦٣).

في قاموس علم الاجتماع:

ورد ضمن هذا القاموس أن هيقل هو أول من استخدم هذا المصطلح ويرجع الفضل إلى كارل ماركس في تحويله إلى أداة للتفسير في الاستقصاءات السوسيولوجية، مع انه استخدمه في تحليلاته الدينية والسياسية إلا أن تركيزه عليه في مجال تحليل العمل هو الذي أعطاه قيمته وأدى إلى انتشاره في العلوم الاجتماعية.(محمد عاطف غيث، ٢٠٠٥،ص ٢٠)

في قاموس علم النفس: ورد مصطلح الاغتراب العقلي كاضطراب في الفكر، الذي يجعل الحالة الاجتماعية صعبة، حيث أن هذا المصطلح يأخذ معناه العميق بالرجوع إلى المجتمع. فالمغترب

عاجز على أن يحيى حياة طبيعية بالامتثال والالتزام إلى قوانين الجماعة،فهو بهذا "مغترب" أي غريب عن الجماعة.

وللمغترب وسائل تعبير غريبة ومواقفه وتصرفاته تفهم بصعوبة، مظهره غير المتكيف يشكل غالبا مصدر خطر اجتماعي ينشط حجزه في مستشفى متخصص فالمغترب عقليا يتميز بعلاقته غير الحية بالعالم الخارجي.

ورد بأنه منذ عام ١٩٥٨مصطلحات المغترب والاغتراب العقلي في طريق الاختفاء من التعبير الطبيعي لتكون معوضة ب"مريض""مريض عقلي" و"ذهان".(NorbertSillany,٢٠٠٣p١٦)

في قاموس العلوم السلوكية:

"يعنى تدمير وانهيار العلاقات الوثيقة وتمزق مشاعر الانتماء للجماعة الكبيرة، كما في تعميق الفجوة بين الأجيال أو زيادة الهوة الفاصلة بين الجماعات الاجتماعية عن بعضها البعض الأخر".

في قاموس المعارف السيكولوجية: "الاغتراب يدل على حالة أو عملية يكون فيها شيء ما مفقودا غريبا عن الشخص الذي يمتلكه أصلا، فمفهوم ماركس للعمل المغترب يشير إلى اغتراب العامل عن إنتاجه في العلاقات الرأسمالية للإنتاج".

في معجم علم النفس والطب النفسي: "انهيار أي علاقات اجتماعية بينية شخصية" وفي الطب النفسي "الاغتراب يشير إلى الجفوة بين الفرد ونفسه والتباعد بينه وبين الآخرين وما يتضمنه ذلك من تباعد أو غربة للفرد عن مشاعره الخاصة التي تستبعد من الوعي خلل المناورات الدفاعية ويشاهد الاغتراب في أوضح صوره لدى مرضى الفصام".(عبد اللطيف محمد خليفة ، ٢٠٠٣، ص ص ٣٠،٣١).

الاغتراب النفسي حسب بعض العلماء يعرف :

* اريك فروم **Froom** ١٩٥٥ الاغتراب: "نمط من التجربة يعيش فيها الإنسان كغريبا أي غريبا عن نفسه، لم يعد يعيش لنفسه كمركز لعالمه وكخالق لأفعاله، بل أن أفعاله ونتائجها يصبحون سادته الذين يطيعهم أو حتى يعبدهم".(حسن محمد حسن حماد، ١٩٩٥، ص٣٧)

* أما هورني فتعرفه بأنه: "طمث للتلقائية عند الفرد مما يجعله في حالة اغتراب عن ذاته فالمغترب شخص يجهل تماما ما ذاته الواقعية وان الفرد يشعر بتباعد بين ذاته وبين الصورة المثالية التي يجدها الفرد لذاته داخل ذهنه".

* أما فيكتور فرانكل فيري يرى في الاغتراب :"عدم وجود معنى في حياة الفرد فإرادة المعنى هو القوة الدافعية الأولية للإنسان وأن أساس إرادة المعنى هو الشعور بالمسؤولية فكل شخص له مهمة ورسالة في الحياة ومن يمتلك ما يعيش من أجله فإنه غالبا يتحمل بأي طريقة وأي حال.

*أما اريكسون: "تشتت الأنا الناتج عن عدم القدرة على صياغة و تطوير و جهة نظر متماسكة نحوالعالم وموقف الفرد منه".

/ ٣/ ٢٨/ ٢٠٠٧/ ١١:٣٢:٥٤/ (http:www.elsafa.com/info.htm)

*أما كمال سعد فقد أوضح مفهوم الاغتراب في كونه:

- فقدان علاقة و بخاصة عندما تكون العلاقة متوقعة.

- حالة يظهر فيها الأشخاص و المواقف المألوفة للفرد كموضوعات غريبة عليه.

- حالة يشعر فيها الفرد أن ذاته غير حقيقية.

-حالة يفقد فيها الفرد الوعي بالعمليات النفسية.(زينب شقير،٢٠٠٢،ص ٣،٤)

*تعرف وفاء فتحي ١٩٩٦ الاغتراب "شعور الفرد بالعزلة والضياع والوحدة وعدم الانتماء وفقدان الثقة، والشعور بالقلق والعدوانية ورفض القيم والمعايير الإجتماعية والاغتراب عن الحياة الأسرية والمعاناة من الضغوط النفسية". (سناء حامد زهران، ٢٠٠٤،ص١٠٤)

ويعرف مصطفى بوتفنوشت الاغتراب على أنه "التجرد من القدرات الخاصة للفرد ليحل محلها مظاهر غير سوية، و الخضوع الإرادي أو اللاإرادي لسلطة القيم التي ليست من المجتمع الأصلي للفرد ".(Mostefa Boutefnouchet,p١٢١)

المقاربة النظرية للاغتراب النفسي:

المقاربة النفسية (التحليلية):

الاغتراب عند فرويد:

لقد كشفت أعمال سيجموند فرويد أنه كان مهتما بمفهوم اللاوعي وما يمارسه من سلب للوعي، وذلك منذ اهتمامه بدراسة أسباب الهستيريا وطرق علاجها منذ عام ١٨٩٣،

وباستخدام طريقة التداعي free association توصـل فرويـد إلى أن اغـتراب الـشعور أو الوعي يحدث إذا بدأت الأسباب التي تجعل تذكر بعض الحوادث والتجارب الشخصية السابقة أمرا صعبا، وذلك لأن معظم هذه التجارب مـؤلم ومـشين للـنفس، وهـذا هـو سـبب نـسيانها والشيء الملحوظ في ذلك أن فرويد هو بصدد الحديث عن اغتراب الوعي كشف عن أمـر هـام يتمثل في سلب المعرفة، إذ أن الوعي يغترب عن حقيقة التجارب الشخصية والأحداث الماضية نتيجة لسلب حرية اللاشعور من التداعي الحر.

أما فيما يتعلق باغتراب اللاشـعور فـإن الرغبـة المكبوتـة تبـدأ حيـاة جديـدة شـاذة في اللاشعور، وتبقى هنا محتفظة بطاقتها، وتظل تبحث عن مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة، وطالمـا إن عوامل القمع والكبت مازالت قائمة، فإن اللاشعور يظل مغتربا عـن الـشعور، وباسـتمرار حالة اغتراب الانفصال هذه وشدة الرغبة المكبوتة في اللاشعور تظهر الأعـراض المرضـية الـتي تنتاب المصابين، ومن ثم ذهب فرويد إلى أن مهمة الطبيب النفسي ليست مجرد دفع المـريض إلى التنفيس والتفريغ عن الرغبات المكبوتة، بل هي في المقـام الأول سـلب الانفـصال القـائم بـين اللاوعي والوعي، والكشف عن الرغبات المكبوتة إعادتها مرة أخرى إلى دائرة الشعور.

(عبد الله خليفة، ٢٠٠٣،ص ٨٣)

وقد تركز اهتمام فرويد على مفهـوم اللاوعـي، كمـا تنـاول غربـة الـذات والـشعور واللاشـعور، وغيرهـا مـن المفـاهيم الـتي ترجمـت وجهـة نظـره في الاغـتراب النفـسي بأنـه" اضطراب،مرضي " وأوضح فرويد أن اغتراب اللاشعور(اللاوعي) يتأتى من أن الرغبـة قـد لا تنتهي بانتهاء وتفريغ قوتها من الطاقة بل تظل هذه الرغبة محتفظة بكامل قوتها من الطاقة حتى تتحقق الفرصة الملائمة للظهور مرة أخرى في حالة ضعف مثلا أثناء النوم.

ويرى فرويد " أن الاغتراب سمة متأصلة في وجود الذات في حياة الإنسان إذ لا سـبيل مطلقا لتجاوز الاغتراب، ومن وجهة نظر " فرويد " فإنه لا مجال لإشباع كل الـدوافع الغريزيـة، كما انه من الصعب التوفيق بين الأهداف والمطالب وبين الغرائز وبعضها البعض.

الاغتراب عند هورني:

تهتم" هورنيHorney" بالشروط الاجتماعية والثقافية لتحقيق وجـود الإنـسان وتـبين أثر العلاقات المتبادلة بين الشخصية وقيم المجتمع، بين العلاقات الاجتماعية والتطلعات الفردية.

فـي ظل البرجوازية تقوم الثقافـة على مبادئ التنافس والفردية وبروز روح العـداء والـسيطرة بين الناس. فنتيجة لمبدأ المنافسة السائد في المجتمع، وذلك للوصول إلى المركز اللائق وتحقيق مـا يطمح إليه الفرد، يميل الإنسان إلى أن يـسبق الآخـر، وأن يـستغل ضـعفه للـسيطرة عليـه، ولا تقتصر المنافسة على المجال الاقتصادي بل تشمل الجانب الاجتمـاعي وتمتـد إلى كـل العلاقـات الإنسانية، حيث يتولد شعور بعدم الأمن والخوف من الاستغلال والسيطرة، مما يـؤدي إلى نمـو الاتجاهات الانعزالية والعدائية والكراهية، و فقدان الاتزان العاطفي فيـشعر الفـرد أنـه عـاجز ومهدد وتسود حياته طباع من الحقد على العالم الخارجي وينعكس ذلك على نفسه فيكره ذاتـه الحقيقية لضعفها وفشلها، إذ أن الفرد يتمنى أن تشبع مطالبه وأن تتحقق رغباته، لكن إمكانيـة تلبية هذه التمنيات تصدم بواقع الظروف الاجتماعية في ظل النظام القائم، هنـا يقـع الفـرد في صراع داخلي شديد هو صراع بين الذات الحقيقية والذات المثالية التي تنشأ عن حاجات الفـرد الداخلية وتؤثر على الشخصية. (فيصل عباس ،١٩٨٢،ص ص ١٦٤،١٦٥)

وقد ميزت" هورني" بين نوعين من اغتراب الذات هما الاغتراب عن الذات الفعليـة، و الاغتراب عن الذات الحقيقية، فالأول يتمثل في إزالة و إبعاد كافة ما كان الفرد عليه بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه، وجوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر المرء ومعتقداته، كذلك فقدان الشعور بذاته ككل.

أما الاغتراب عن الذات الحقيقية فيشير إلى التوقف عـن سـريان الحيـاة في الفـرد مـن خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر الذي تشير إليه هورني باعتباره جوهر وجودنا، وترجع هورني أسباب الاغتراب لدى الإنسان إلى ضغوط داخلية ، حيث يوجه معظم نشاطاته نحو الوصول إلى أعلى درجات الكمال، حتى يحقق الذات المثالية، ويصل بنفسه إلى الصورة التي يتصورها، وترى هورني أن المغترب يكون غافلا لما يشعر به وعن واقعه ويفقد الاهتمام بـه، و لا يعرف حقيقة ما يريد، ويعيش في حالة من اللاواقعية وبالتالي في حالة من الوجود الزائـف. (محمد خضر عبد المختار، ١٩٩٨، ص ٥٠.)

المقاربة النفسية الاجتماعية (اريك فروم):

يرجع الفضل إلى النفساني وعالم الاجتماع "إريك فروم" في ذيوع مصطلح الاغـتراب في الولايات المتحدة من خلال مؤلفاته القيمة وأشهرها "الهروب من الحريـة"الـصادر عـام ١٩٤١و "المجتمع السوي"الصادر عام١٩٥٥.

وقد كتب فروم في مؤلفته المجتمع السوي أنه اختار الاغتراب كمحور مركزي لدراسـته ،كون هذا المصطلح يدرس بعمق الشخـصية المعاصـرة المجتمـع ،الاسـتهلاك، الإنتـاج وعلاقـة الإنسان بالعالم.

ويرجع فروم نشأة الاغتراب إلى العبادة الإلهية الخالصة حيث يكرس الإنسان كل قواه ،حبه فكره لمعبوده، فالعبادة بهذا الشكل تعد خضوعا أعمى، ومع تعقيد المجتمع وتطور الدولة صنع الإنسان لنفسه معبودات أخرى، كالدولة، الطبقـة الاجتماعيـة، ويمكـن أن يتجـسد هـذا المعبود في المال، فالإنسان الذي يكرس كل حياته لجمع المال يصبح عبدا له.

وفي المجتمع المعاصر يظهر الاغتراب بشكل كلي، فهو يبرز في علاقـة الإنـسان بعملـه، بنمط استهلاكه، بالآخرين وبذاته.

وقد بدت العلاقات الإنسانية في صورة لا إنسانية، وكأنها علاقـات بـين أشـياء، كـون الفرد يبيع مع سلعته نفسه فالعامل، رجل الأعمال، الطبيـب، مهنـة هـؤلاء تتطلـب الفعاليـة، وروح المبادرة،وهذه القيم يحددها السوق، وعليه فالثقة بالنفس، الميزات الخاصـة، مـا هـي إلا رؤية الآخرين للفرد، بمعنى أن قيمته تتحدد بدرجة طلبه وبـبروزه هـل هـو مطلوب؟هـل هـو بارز؟

وتعد ظاهرة البحث عن الشعبية،الشعور بالنقص،البحث عـن رأي الآخـرين إحـدى مظاهر الاغتراب

ويولي اريك فروم، أهمية قصوى للبيروقراطية في انتعاش الاغتراب، كان يتساءل مثلا، ما هي علاقة أصحاب الأسهم بشركاتهم ؟

إن هذه العلاقة يجيب فروم، تتجسد في مجرد ورقة بينما يتجرد المـشاركون مـن معرفـة سريان الصفقات والأعمال وغايتهم الوحيدة هي الربح.

وفي مسالة الاستهلاك فالإنسان المعاصر يستعمل الأجهزة، ونفس الشيء بالنسبة للعامل المنتج إذ على رغم من كونه عضو في العملية الإنتاجية فانه غالبا ما جهل عملية الإنتاج، ويذكرنا هذا النمط من العلاقات بإحدى الأفلام الرائعة لشابلان**chaplin**" العصر الحديث" يصور شابلان في هذا الفلم شخصية إنسان حر كان يتمتع بمشاعر متنوعة. يحب خطيبته، ويحترم أبيه يسعد بزيارة الأصدقاء يتطلع إلى الآخرين، وكانت له ردود أفعال خاصة به وحاجيات خاصة يتطلع إلى أخبار أحبابه ويهنأ بمجالستهم في أماكن هادئة وعندما يلتقي بخصومه ينتابه شعور الأسى ويسترجع الذكريات الأليمة. تحصل بطل الفيلم على منصب شغل في معمل كبير ولم يكن على علم بما يصنع في هذا المعمل ولا بتقنيات العمل،كل ما يعلم انه عندما توجه إلى إحدى المكاتب طلبت منه بعض الأوراق ثم طلب منه التوجه إلى قاعة رقم س، يتوجه إلى القاعة، يعمل عشر ساعات بعد ذلك يذهب إلى مكتب آخر يقول له احد الموظفين: تفضل هذا هو عملك(اجر نقدي) فيسأل ماذا افعل الآن فيجيب لا شيء.

وكل يوم يتوجه هذا الشخص إلى المعمل حيث يقف أمام سلسلة من العمال ينتظرون حول شريط حديدي أمامه فيقوم بضبطه بواسطة لولب.

ولكن حدث وان زاره، أمه، خطيبته، وصديقه ولم يكن قد اعتاد بعد على هذا النظام الميكانيكي، فبمجرد أن رأى زواره ترك اللولب وذهب لاحتضانهم،في لحظة قصيرة مع دوي الشرطة، ودق ناقوس الخطر، والجميع يتساءل ماذا حدث؟

يبدو أن اللولب قد مر دون أن يضبط،وقبض على المتهم.

إذن بمجرد أن تصرف هذا الشخص كانسان عادي،سبب هذا السلوك في توقيف مسيرة نظام العمل.

ونعود إلى تحليل فروم ،وموقفه من ظاهرة الحب كعلاقة إنسانية ومنفعة إلى أنها أصبحت مرادفة للتملك **possession** .

يميز فروم بين الحب المثمر الذي يبنى على أساس المعرفة الموضوعية احترام الطرف الأخر على عكس الحب البطولي الموجه نحو شخص واحد.

والحب كعلاقة مثمرة وفعالة تربط الإنسان بذاته بالطبيعة وبالآخرين ويكون شخصية الفرد وتكون لديه رؤية خاصة به وفي هذا الإطار نسجل قول فروم " اشتراك ملايين الأفراد في

نفس الأخطاء لا يجعلها حقائق"والشخص الذي بإمكانه أن يحب على الشكل الصحيح هو وحده القادر على عدم الانغماس في أخطاء الجماعة ويميز بين الخطأ والصواب.

وفي علاقة الاغتراب بالإبداع، يرى فروم انه على المرء أن يتساءل هل يتمتع بهوية فريدة وغير قابلة للتكرار؟ وهل هو شخص مفكر، عاشق وقادر على الإحساس؟ وهل هو شخص خلاق ومبدع لأعماله الخاصة؟ وهل هو حقا موضوع تجاربه وفكره وقراراته؟

كما يطرح إشكالية الاغتراب وعلاقتها بالتسلية، ويجد فروم أن التسلية تعتمد على التصنيع ولا تتبع الذوق الإنساني بل النمط الاستهلاكي العام.

وفي قضية علاقة الفرد بالآخرين يذكر فروم دراسة الأمريكي "ستوفر" **stouffer** والذي طرح على عينة بحثه السؤال التالي:

ماذا يهمك في المجتمع؟ وتوصل إلى انه ١% من العينة مهتم و متخوف من الخطر الشيوعي، ٨٪ مهتمون بالمشاكل العالمية، والأغلبية الباقية تهتم بالمشاكل الخاصة، اقتصادية وصحية.

ويعقب فروم عن هذه الدراسة أن الإنسان المعاصر ضعف ارتباطه بالآخرين،وبذاته إذ فقد الشعور بالقوة والمقدرة على تخطي المصاعب، فعندما تسال شخص ما من أنت ؟ يجيب أنا معلم، أو مهندس وكأنك تسال عن سيارة من تكون فتعرف أنها فورد أو مرسيدس.

ويعتبر فروم النظام الديمقراطي القائم متعسفا بالنسبة للغايات الحقيقية للأفراد ومزيل للمبادئ الأساسية الحقيقية كونه يدعي الاهتمام بالجميع**masse** وفي حقيقة الأمر بمصالح الأقلية.

وفي فصل خاص يحلل فروم العلاقة الكامنة بين الاغتراب والأمراض العقلية، إذ يعد ارتفاع نسبة المرض العقلي من مظاهر الاغتراب وعليه يمكننا القول أن دراسات الاغتراب عند فروم المتشعبة والمتعددة تعد ميدانا نظريا وامبريقيا من شانها أن تنير الطريق لدراسة عدة مشاكل يعيشها الإنسان المعاصر.

المقاربة الاجتماعية:

نظرية ماركس في الاغتراب:

لقد صاغ" ماركس" نظريته بدراسة اغتراب الإنسان في إطار عملية الإنتاج وتهدف هذه المحاولة لتبين أن نظرية ماركس في الاغتراب ما زالت تحتفظ بصحتها في مجتمع اليوم حيث تسببت التطورات الاجتماعية والتكنولوجية في اتساع الاغتراب ليشمل نواحي أخرى من حياة الإنسان والمجتمع إلى جانب عالم العمل والإنتاج. ولقد شخص ماركس طبقتين صاعدتين في زمنه لكنهما طبقتان مشتبكتان في صراع، من خلال الدور الذي تتولاه كل منهما في عملية الإنتاج. ويقول ماركس أن نمط الإنتاج الرأسمالي نمط دينامي بما أثبته من قدرة على التجديد والابتكار واستخدام التكنولوجيا لحل أزماته، ولكنه نمط إنتاج مدمِّر في الوقت نفسه، بما تسببه الرأسمالية بوصفها الطبقة المهيمنة في هذه العلاقة، من فقر في نوعية الحياة الاجتماعية وانحطاط على المستوى الأخلاقي. ويؤكد ماركس أن ميدان الصراع بين الطبقتين الرئيسيتين في المجتمع الذي درس قوانينه، هو علاقات الإنتاج حيث العامل خالق الثروة والرأسمالي مَنْ يتصرف بها، ويدفع للعامل الأجر الذي يحددُّه مقابل ما يبذله من عمل. وهذه العلاقة بين العامل والرأسمالي علاقة تناحريه وذات طبيعة استغلالية وهي الأساس الذي تنهض عليه نظرية وجود طبقات ذات مصالح متناقضة، وأهم من ذلك أخطر ما يترتب على هذه العلاقة غير المتكافئة" الاغتراب" ويميط ماركس اللثام عما يصفه بالآثار المدمِّرة لنمط الإنتاج الرأسمالي على الإنسان. وهي آثار تطال قدرات الفرد الذهنية والعلاقات التي يدخل فيها مع الآخر. ويوضح ماركس أن الاغتراب هو انفصام كينونة الإنسان عن ذاته، وعن عملية الإنتاج، وعن الآخر وعن المنتوج الذي يخلقه بقوة عمله. فان حرية الإنسان في الاختيار وطبيعته الإنسانية الحقيقية تتعرضان إلى التشوه، وتُضفي الرأسمالية على نشاطه طابعا إنسانيا كاذبا بما تعيد إنتاجه من علاقات غير متكافئة. وما يبقى من الإنسان بعد هذه العملية هو قشرة من ذاته الأصلية، ولا يعود يمارس نشاطه الحياتي الطبيعي بل يصبح الإنسان المغترب "تجريداً"عندما يفقد كل معنى وإحساس بما هو حقيقي وملموس، ويقع في خواء مطلق حيث يُختزَل نشاطه الطبيعي إلى عمل من أجل لقمة العيش فيما يُحكِم الرأسمالي سيطرته على مصير مَنْ يبيعه قوة عمله. وفي موقع العمل يصبح الإنسان العامل أسير عمليات رتيبة تجرده من إنسانيته. وينطوي هذا عادة على

إنتاج جزء من كلٍ أكبر، ليس له أي معنى عند العامل لأنه لن يملك الجزء ولا الكل ولن يكون قادرا على استخدام نتاج عمله وثمرة مجهوده. وهذا هو الاغتراب الاقتصادي وأحد العناصر الرئيسية في نظرية الاغتراب الماركسية.

الشكل الآخر من الاغتراب هو الاغتراب الناجم عن علاقة الإنسان بالإنسان. ويرى ماركس بأن الاغتراب يمتد إلى علاقة الإنسان بالإنسان نظرا إلى أن ما يُنتَج من سلع في موقع تفاعلهما خلال عملية الإنتاج، يكون هو الصنم الذي لا يعلو عليه اعتبار آخر سوى الربح. وبانخراط الإنسان في هذا العمل الرتيب المخدِّر لقواه الفكرية، المُهين للعقل والجسد على السواء، نظرا إلى الإقدام عليه بدافع القسر وغياب الخيارات الأخرى، لا بد أن يكون ناتج عمل الإنسان غريبا عن العامل الذي خلقه ومُلك الرأسمالي الذي يشتري قوة عمله. وبذلك يُسهم العامل في إعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية ذاتها التي تظلمه. والرأسمالي نفسه أيضا يكون موضوع اغتراب في موقع العمل حيث صلته الوحيدة بالنشاط الإنتاجي هي ما يحققه من ربح في الحصيلة النهائية. وبما أن العمال لا يستطيعون أن يقيموا علاقة إنسانية طبيعية مع الرأسمالي فان الرأسمالي أيضا لا يستطيع أن يقيم علاقة كهذه معهم. وهذا الاغتراب ناجم عن حقيقة أن الرأسمالي هو الذي يدفع أجور العمال ويحدِّد ساعات عملهم. وماركس يُسلط الضوء على القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تحدِّد كيف يُعامَل الإنسان المنتِج وكيف يتصرف في موقع الإنتاج. كما تشدد النظرية على أن إنهاء هذا الاغتراب سيحرر إمكانات الإنسان، وطاقاته ويتيح له أن يستعيد تلك العلاقات التي تجعله مخلوقا فريدا، رغم الصورة القاتمة التي ترسمها نظرية ماركس عن اغتراب الإنسان بجريرة العلاقات الرأسمالية فقد صاغها صاحبها إيمانا منه بأن الإنسان الذي صنع اغترابه بنفسه قادر على إقصائه من حياته بتغيير العلاقات الكامنة في أساس الاغتراب. ولا أقل من ثورة اجتماعية عالمية، بحسب ماركس قبل أن يبلغ الإنسان مستوى من الوعي يقنعه بإلغاء العلاقات اللامتكافئة والفوارق الاجتماعية ليعود الإنسان إلى حالته الطبيعية. وحينذاك سيبزغ نمط إنتاج جديد ومعه حياة جديدة. وما شهده العالم في القرن العشرين من تجارب لم يُكتب لها النجاح لاسيما في الاتحاد السوفيتي السابق، كان حالة من الجمود نشأت بعد تدمير العلاقات السابقة دون بناء العلاقات التي حدَّد ماركس معالمها لإلغاء الاغتراب. فلم ينشأ مجتمع المساواة اللاطبقي وحرية الخيار والاشتغال على موضوع الإنتاج

بانسجام معه ومع الذات، وبالتالي لم يتوفر العلاج المطلوب لإقصاء الاغتراب من حياة الإنسان.

تتمثل مساهمة نظرية الاغتراب في سوسيولوجيا العصر بتوفيرها إطارا منهجيا يمكّن عالِم الاجتماع من ممارسة نشاطه البحثي بتطبيق هذه الفكرة على مجتمع القرن الحادي والعشرين، ليبين بصفة خاصة كيف وَجَد الاغتراب طريقه الى نواحي عديدة من مجتمع اليوم، وليس في موقع العمل وحده. ومن الامثلة على ذلك الاغتراب الذي يتعرض له الشباب. فان قوى الثقافة السائدة من الفاعلية بحيث إذا تمرد الشباب والمتعلمون من أفراد المجتمع على واقع مجتمعهم نتيجة لارتفاع درجة وعيهم ، تكون لدى الايديولوجيا المهيمنة القدرة على تحويل هذا السخط والتمرد إلى سلعة تسوِّقها بدافع الربح. وهنا تبدأ اقتصاديات الاغتراب بالعمل من خلال استثمار هذه المادة الخام واستغلالها. ويصح هذا بصفة خاصة على صناعة الموسيقى الغربية حيث تظهر مجموعات وأنماط فنية وتمثيلات ذات أسماء تعبر دلالاتها عن التمرد والغضب ومشاعر الإحباط بسبب عجز الشباب واغترابهم عن الأجيال الأخرى وعن بعضهم بعضا تحت وطأة العلاقات اللانسانية السائدة. وبهروب الشباب الى الموسيقى بحثا عن وسيلة تُنسيهم اغترابهم فانهم يصنعون صورة جديدة للواقع مادة بنائها الأسماء والعلامات والصراعات الموسمية التي تنتجها موسيقاهم. وبلغ اغتراب الشباب مبلغا باتت معه الموسيقى صاحبة الكلمة الحاسمة في إملاء سلوكهم وتكوين قيمهم وتحديد ملبسهم وحتى إرساء مبادئ أخلاقهم. وحصيلة هذا الاغتراب عند الشباب صورة عن الواقع والحياة تبدو هي الطبيعية على حساب الحقيقة التي ينزل عليها ستار الاغتراب فتغيب عن أنظارهم. وسواء أكانت نقمتهم على العلاقات الاجتماعية السائدة جذرية أو عابرة فان هذا لا يعد هو القضية بعد أن شفطتهم في فلكها دورة حياة لا تعمل إلا لتحقيق مزيد من الربح للشركات التي تسيطر على صناعة الثقافة، وأزمة الشباب في مجتمع اليوم تسلط الضوء على اتساع رقعة الاغتراب الذي تحدث عنه ماركس وتؤكد أن مساهمة نظريته تتيح لعالم السوسيولجيا دراسة نواحي من المجتمع كان يُعتَقَد أنها أفلتت من قبضة الاغتراب. ولكن هذا لا ينتقص من تركيز ماركس على شكل الاغتراب الذي عالجه في نظريته، أي الاغتراب الناجم عن علاقات الإنتاج.

في دراسة ميدانية لأحد معامل الحديد والصلب أظهر البحث السوسيولوجي ستمرار الاغتراب من خلال علاقة العمال مع بعضهم بعض. (Mollona, ٢٠٠٥,pp١٧٧ , ١٩٨)

ففي هذه الحالة الملموسة كان العمال موزعين في مجموعات منفصلة حسب الوظـائف المناطة بهم. فكانت مجموعة تمارس عمـلا متخصـصا وأخـرى تـؤدي عمـلا رتيبـا علـى خـط التجميع. ولا يتبدى التعارض بين طبيعة عمل المجموعتين في تقـسيم العمـل والأجـور (أجـور أعلـى للعمـال المتخصـصين) فحـسب بـل وفي الامتيـازات والـصلاحيات الممنوحـة للعمـال المتخصصين تجاه أقرانهم غير المتخصصين وفي التعامل مع المتدربين. وتوصلت الدراسـة إلى أن هذا يخلق إحساسا بالتنافر والتنافس غير الصحي بين العمال. وعمليا فـان هـذا الوضـع يخلـق شريحتين من العمال المغتربين عن بعضهم بعضا والمغتربين كلهم عن الحقيقة رغم اشـتراكهم في بيع قوة عملهم وتشاطر البؤس الناجم عن حياة الكدح لحساب الرأسمالي دون مقابل يعـادل مجهودهم. وبالتالي فان هذه الدراسة تبين أن الاغتراب شرط مقيم على امتداد تاريخ الرأسمالية بصرف النظر عن تغير الظروف التي يحدث فيها.

ثمة سوسيولوجيون يرون أن الماركسية عاشت دهرها وعفا عليها الزمن وأن التحولات الجذرية التي اقترنت بالثورة التكنولوجية وأساليب الإدارة دفعتها إلى أزمة لم يفلح الماركسيون في حلها. ولكن سوسيولوجيين آخرين يؤكدون انه حتى على افتراض وجـود أزمـة في الماركـسية فلابد أن يكون لها علاج وحل مثلها مثل نقيضها الرأسمالية التي أثبتت قدرة لافتة علـى إيجـاد الحلول لأزماتها الواحدة تلو الأخرى.

ويمكن القول أن نظرية الاغتراب والأشكال الحديثة التي يتبدى فيها تؤكد أن الماركسية ليست حية فحسب بل وان هذا الجانب من النظرية يواصل تطوره ويحقق اختراقات جديدة في ميادين السوسيولوجيا.

ماركيوز والاغتراب:

إهتم" ماركيوز" في مؤلفاته"الإنسان ذو البعد الواحد"ومؤلفـات أخـرى كتبهـا بالانجليزيـة "العقل والثورة"ونشأة النظرية الاجتماعية" بأزمة الإنسان المعاصر وظاهرة الاغتراب.

وقد استعمل "ماركيوز" مفهوم الاغتراب لوصف وضع الفـرد في المجتمـع الحـديث مـن حيث أن الفرد المغترب هو ذلك الذي يشعر بالضعف والعجز إزاء المواقف المصيرية في حياتـه والذي يشعر بأن القيم السائدة غير ذات منفعة بالنسبة له.

وأقر "ماركيوز" في مؤلفه "الإنسان ذو البعد الواحـد" يـصبح مفهـوم الاغـتراب بالـذات إشكاليا، فالناس يتعرفون علـى أنفـسهم في بـضائعهم ويجـدون جـوهر روحهـم في سـيارتهم وجهازهم التلفزيوني الدقيق الاستقبال، وفي بيتهم الأنيق وأدوات طبخهم الحديثة" ونتساءل هنا ما الذي تحدثه هذه البضائع الحديثة على الذات لتفقد جوهرها.

يقول ماركيوز في ذلك يتوحد الأفراد مع الوجود المفروض عليهم ويجدون فيـه تحقيقـا وتلبية، وهذا التوحيد ليس وهما، إنما هو واقع وهذا الواقع ما هو إلا مرحلة أكثـر تقـدما مـن الاغتراب، فهو قد أصبح موضوعيا تماما، وباتت الـذات المـستلبة مفتعلـة مـن قبـل وجودهـا المستلب، ولم يعد هنا غير بعدا واحدا مماثل في كل مكان وتحت كل الأشكال.

ميلز و الاغتراب:

أما العـالم الأمريكـي رايـت ميلـز فقـد اهـتم كـثيرا بدراسـة أزمـة الإنـسان المعاصـر والاغتراب حسب تحليلاته ناتج من جراء انفصال بين قيم المجتمـع الكامنـة والـتي ينـشا عنهـا تطلعات الفرد من جهة البناء الاجتماعي الذي يحد من تحقيق هذه الرغبات من جهة أخرى، و مثال ذلك فكرة المساهمة الفعالة في مركز اتخـاذ القـرار في مجتمـع ديمقراطـي فاهتمـام الأفـراد بالمسائل السياسية يستلزم حرية في إعلام الرأي العام وحتى إذا كان الرأي العام حرا فعلا فهذا غير كاف إذا كانت القرارات توجد في مؤسـسات بيروقراطيـة، حيـث تـستحيل المراقبـة بكـل ديمقراطية، بمعنى آخر الاغتراب يصبح يعبر عن الهوة بين شكل المثل الاجتماعية والطريقة التي تنفذ بها. ويبدو الاغتراب كنقص في الانسجام بين ما يحدث فعلا وبين ما يجب أن يحـدث بـين الشروط القائمة المستوحاة من طبيعة النظام الاجتماعي والظروف الممكنة وانطلاق من تعريف الاغتراب كتناقض بين المثل الاجتماعية وبين الواقع الاجتماعي يفترض ميلز أن هذا التعريـف صالح لكل المجتمعات ذات البناءات المختلفة ويكون الاخـتلاف كامنـا في المحتـوى .كمـا يلـى اهتماما بالغا لوعي الأفراد خصوصا في رؤيتهم لهذا التناقض بين ما يعلن عنه الواقع. (دروش فاطمة فضيلة،١٩٩٦،ص ص ٥٤،٥٥)

٣- مكونات الاغتراب:

على الرغم أنه لا يوجد اتفاق تام بين الباحثين على معنى محدد لمفهوم الاغتراب فإن هناك اتفاقا بينهم على العديد من مظاهره وأبعاده والتي توصلوا إليها من تحليل هذا المفهوم و إخضاعه للقياس و تتمثل أبعاد أو مكونات الاغتراب في:

العزلة الاجتماعية **Social Isolation**

وتعني شعور الفرد بالوحدة وانسحابه وانفصاله عن تيار الثقافة السائدة وشعوره بعدم الاندماج وتبني مبادئ أو مفاهيم مخالفة، مما يجعله غير قادر على مسايرة الأوضاع القائمة. بحيث يكون الفرد في حالة تناقض بين ما هو مادي وما هو نفسي، فهو موجود في المجتمع من الناحية المادية لا من الناحية النفسية. (حامد عبد السلام زهران ،إجلال محمد سري،٢٠٠٣،ص٤٠٤)

ويمكن أن يعرف هذا المعنى للاغتراب في ضوء قيم المكافاة **Reward values** فالمغتربون من المعنى الانعزالي هم الذين يولون قيمة مكافأة جد ضئيلة للأهداف والمعتقدات التي تمنح درجة عالية في القيمة أو التقدير في إطار مجتمع ما. وهذا هو تعريف الاغتراب في مقياس نيتلر**Nittler** الذي يتكون من عدة جمل تعكس درجة موافقة الفرد على الثقافة الشعبية، هذا المقياس يشمل على سبيل المثال السؤال:هل تقرأ مجلة كذا؟ وهي المجلة التي تعتبر رمزا للشعبية. (سامية محمد جابر ٢٠٠٤، ص ص ١٧١،١٧٢).

فالعزلة هنا هي شعور الفرد بمسافة كبيرة بينه وبين الآخرين وبالابتعاد عن المجتمع عن ثقافته السائدة وعن كل التعزيزات التي يمدها الاحتكاك بالأخر، ولعل أفضل أسلوب يوضح طبيعة هذا المعنى للاغتراب كون الأفراد الذين يحيون حياة عزلة لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع.

اللامعيارية **Anomie or Normlessness**

أخذ من وصف دوركايم لحالة الانومي أو اللامعيارية التي تصيب المجتمع وهي حالة انهيار المعايير التي تنظم السلوك وتوجهه وقد ظهر مصطلح الانومي في اللغة الانجليزية عام١٩٥١ تقريبا. وفي هذا السياق يفسر سميان **Seman** اللامعيارية على أنها الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أشكال السلوك التي كانت مرفوضة اجتماعيا غدت مقبولة أي لم

يعد للأشياء ضوابط معيارية ما كان صواب يصبح خطا والعكس، من منطلق إضفاء صفة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن القواعد. (أمل الأحمر، ٢٠٠١،ص٩٧)

فاللامعيارية هي غياب نسق منظم للمعايير الاجتماعية مما يؤدي إلى مغايرة معايير الدين والقانون والعرف وعدم مسايرتها ويستخدم مصطلح اللامعيارية لمعان ثلاث:

- التفكك الشخصي وخاصة هذا النوع الذي يؤدي إلى وجود من يفتقدون الإرشاد الأخير هو القانون،وذلك ما يهدد البناء والتماسك الاجتماعي.
- الموقف الذي يشهد صراع بين المعايير وبين الجهود والتي يبذلها الفرد لمسايرة المعايير.
- الموقف الاجتماعي الذي تغيب فيه المعايير نتيجة التغيرات الاجتماعية والثقافية تغلب التوقعات السلوكية العادية للفرد. (سناء حامد زهران،٢٠٠٤،ص ١٠٨).

ويمكن القول أن اللامعيارية شعور بالغموض أو نوع من الرفض للقواعد والتعليمات التي يفرضها المجتمع، ويمكن القول والتأكيد بان أنماط السلوك غير الاجتماعية التي يرفضها المجتمع يمكن أن تكون ضرورية لتحقيق غايات هامة في حياة الفرد وبالتالي أن تكون اللامعيارية نوع من التغيير الاجتماعي الجديد والناتج عن التقدم العلمي التكنولوجي. (خير الدين عصار، ١٩٨٤، ص١٨٠)

العجز POWER LESSNESSM:

ويقصد به شعور الفرد باللاقوة، و عدم ا لقدرة على التحكم أو التأثير في مجريات الأمور الخاصة به أو في تشكيل الأحداث العامة في مجتمعه وبأنه مقهور ومسلوب الإرادة ولا يقدر على الاختيار. (زينب شقير،٢٠٠٢،ص٧)

وأن الفرد يتوقع عجزه عن تحقيق ما يريده من مكافأة أو تعزيز لاعتقاده بعجزه في تحديد مسار الأحداث أو النتائج التي نشأت نتيجة لهذه الأحداث. (فاروق السيد عثمان،٢٠٠٠ ص١٩).

وقد وضع أحمد النكلاوي تعريفا إجرائيا لبعد العجز و خبرة افتقاد القدرة كنمط اغترابي ، بأنه "الحالة التي يصبح فيها الأفراد في ظل سياق مجتمعي محدد، يتوقعون مقدما أنهم لا يستطيعون أولا يملكون تقرير أو تحقيق ما يتطلعون إليه من نتائج أو مخرجات من خلال سلوكهم أو فعالياتهم الخاصة، أي أنهم يستشعرون افتقاد القدرة على التحكم في مخرجات هذا

السياق أو توجيهها، الأمر الذي يولد خبرة الشعور بالعجز والإحباط و خيبة الأمل في إمكانية التأثير في متغيرات هذا السياق والقوى المسيطرة عليه". (أحمد النكلاوي،١٩٨٩،ص١٢١)

اللامعني **Meaning lessness**:

إحساس الفرد أن الحياة لا معنى لها وأنها خالية من الأهداف التي تستحق أن نحيا وان نسعى من اجلها، وأن كل ما يحيط به من وقائع وأحداث فقد دلالته ومعقوليته، ومنه عدم اليقين ولا يستطيع الفرد تحديد معنى لما يقوم به وما يتخذه من قرارات، حينما تكون المستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح في اتخاذ القرارات غير متوفرة، فيسير الفرد وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، وبالتالي يفقد واقعيته ويحيا باللامبالاة.

التمرد **Rebellion**

هذا البعد يترجم إهدار الفرد لقيمته كإنسان وعضو في المجتمع من مطلق عجزه عن المشاركة الايجابية في اتخاذ القرارات أو مجرد التفكير في حياته ومستقبله ومصيره وبذلك يتحول إلى أداة مستخدمة لا قيمة لها في ذاتها. (محمد عبده محجوب، يحيى مرسي عبد بدر،٢٠٠٥،ص١٧٤)

كما يقصد بالتمرد إحساس الفرد بالإحباط والسخط والتشاؤم والرفض لكل ما يحيط به في المجتمع من أشخاص وجماعات ونظم ورغبة جامحة في هدم أو تدمير أو إزالة كل ما هو قائم في الوضع الراهن. (محمد ابراهيم عيد،٢٠٠٥ص،٢٥٠)

٤- تصنيف الشعور بالاغتراب النفسي:

لقد صنف كل من الباحثان مدحت عبد الحميد،رشاد الدمنهوري الشعور بالاغتراب إلى: الشعور بالاغتراب عن الذات: ويشمل على الأنا المغترب فاقد الإشباع: هو الحالة التي يشعر فيها الفرد بالحرمان من الإشباع و حالة اللااستقرار والقهر واللاامن والوحدة والقلق وعدم الاستمتاع بالحياة أو الشعور بالإحباط، وعدم الشعور بالدفء الداخلي أو التوافق في رغبات الذات وإمكانات الواقع.

الأنا المغترب فاقد الضبط: أين يشعر الفرد بالعجز وعدم الرضا، و عدم القدرة على التعبير عن الذات وعدم القدرة على الاختيار واتخاذ القرار، و الشعور بالضعف والحكم السلبي على الذات وعدم القدرة على السيطرة على الأحداث والشعور بالضياع وتلاشي التفاؤل.

الشعور بالاغتراب عن الآخرين: و يشمل بدوره ما يلي:

الشعور بزيف الواقع و تجنب الأخرين: يعني شعور الفرد المغترب أن العالم المحيط به ليس حقيقيا بل زائفا وأن الحقيقة ضائعة، والشعور بان هناك مسافة بين الفرد والآخرين مع نقص الثقة في الأخر وإتساع الفجوة بين ذات الفرد وذوات الآخرين والرغبة في هجر الناس واعتزالهم وتجنبهم.

الاغتراب الفكري عن الآخرين: ويعني تناقض وجهات نظر الفرد مع أصدقائه وأسرته بل مجتمعه، مع الشعور بعدم التكيف فكريا أو عقائديا مع المحيط الخارجي.

الاغتراب الوجداني عن الاخرين: فيعني عدم الشعور بالحب والود تجاه الاخرين، والشعور بأن الماديات قد سيطرت على الجانب الإنساني فينا وعدم الإنتماء للمحيط الخارجي وجدانيا والشعور بأن الآخرين لا يكترثون بالمشاعر الشخصية والأحاسيس والاتصالات وعدم الرغبة في المشاركة الاجتماعية. (رشاد الدمنهوري،مدحت عبد الحميد،١٩٩٠،ص ص ١٤٥،١٢٧)

٥ـ اشكال الاغتراب النفسي:

تعدد ت أنواع الاغتراب منها :

الاغتراب الذاتي:

هو انتقال الصراع بين الذات والموضوع (الأخر) من المسرح الخارجي إلى النفس الإنسانية هو اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته ورغباته من ناحية وبين والواقع وإبعاده من ناحية أخرى، وهو نوع الخبرة التي يخبر المرء فيها نفسه كغريب فالشخص المغترب هو شخص فقد اتصاله بنفسه وبالآخرين، وهي خبرة تنشا نتيجة للمواقف التي يعيشها الفرد مع نفسه ومع الآخرين ولا تتصف بالتواصل والرضي، ومن ثم يصاحبها الكثير من الأعراض التي تتمثل في العزلة والانعزال والتمرد والرفض والانسحاب والخضوع، أي أن الاغتراب عن الذات هو شعور الفرد بان ذاته ليست واقعية، أو تحويل طاقات الفرد وشعوره بعيدا عن ذاته الواقعية.

الاغتراب الاجتماعي(عن الآخرين): هو شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، ونقص المودة والألفة مع الآخرين وندرة التعاطف والمشاركة وضعف أواصل المحبة والروابط الاجتماعية.

الاغتراب السياسي: ويتمثل في التباعد والتقاعس عن أداء دور ليس لعدم القـدرة بـل لتقييم الفرد لذاته وللموقف السياسي وتصوره للموقف أهم في إنتاج الاغـتراب مـن الموقـف الفعلي أو الواقعي، و يرى أحمد فاروق حسن (١٩٩٢)أن الاغتراب السياسي لـه خمـسة أبعـاد هي:

-انعدام المعنى السياسي.

-انعدام المعيار السياسي.

-العزلة السياسية.

-اللامبالاة السياسية.

-فقدان الاهتمام بالسياسة.(سناء حامد زهران،٢٠٠٤،ص ١١١)

الاغتراب الديني: يرى "فيورباخ" أن الاغتراب الديني هو أساس كل اغتراب ،بينما يرى ميلز في نظريته الاجتماعية ذات الطابع الـسيكولوجي علـى أن الاغـتراب الـديني مظهـر مـن الاغتراب الاجتماعي، حيث أن المؤسسات الدينية هي بطبيعتها مؤسسات اجتماعية، لهذا فهي تفرز الاغتراب كغيرها من المؤسسات الاجتماعية.

الاغتراب الثقافي:هو إبتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها والانبهار بكل ما هو غريب أو أجنبي من عناصر الثقافة، وخاصة أسلوب حياة الجماعة و النظام الاجتماعي، وتفضيله على ما هو محلي. ومن أمثلة وشواهد على الاغتراب الثقافي استخدام أسماء أجنبيـة للمدن والقرى السياحية والمؤسسات الإنتاجية. (سناء حامد زهران، ٢٠٠٤،ص١١١)

إضافة انه يندر أن يجد الطلاب معنـى أو مغـزى لمـا يتلقونـه في المؤسـسات التربويـة، ويشعرون ببعد كل ما يلقـن إليهم عن الواقـع المعاش، كما أن أساتذتهم لا يملكون أن يحجبوا اغترابهم الشخصي عن تلاميذهم.

٦-عوامل الاغتراب:

باعتبارنا ضمن المجال الإنساني الاجتماعي فإنه لا نـستطيع حـصر الاغـتراب النفـسي بكونه في منحاه السيكواجتماعي في مسبب واحد ،فالأكيد أن هنالك العديد من العوامل المهيئة لنتاجه منها:

*عندما يعيش المجتمع حالة من اللامعيارية بما فيها من ارتباك وتخلخل أين يشير دوركـايم إلى انه حالة من اضطراب النظـام أو حالـة مـن انعدامـه تـنجم عـن أزمـة اقتـصادية أو كـوارث بشرية ...في نفس الوقت الذي تؤدي فيه إلى الانحراف ويواصل دوركايم في كتابه "الانتحار" بقوله أنه ثمة ارتباك عندما لا تضبط أفعال الأفراد بواسطة ضوابط واضحة وملزمـة، فالجماعـة هـي التي تحدد الطريق الذي يسلكه الفرد في الحياة والأهداف التي يـصبو لبلوغهـا. فـالمجتمع الفاقـد للمعايير والقواعد والقيم الواضحة التي تعرف بالخطأ وبالصواب هو مجتمع يتصف باللامعياية، التي تجعل الفرد لا يشعر بالضمان والاستقرار.

ولقد استخدم دوركايم مفهوم اللامعيارية كأداة في تحليل الانحـراف ولفهـم الـسلوك الإنساني عامة. ويلخص دوركايم مفهوم اللامعيارية في:

- علـى مـستوى الجماعـة: هـي تـدميرا مفاجئـا للتـوازن الاجتمـاعي و للبنـاء الأخلاقي في المجتمع.
- على مستوى الفرد يتمثل في ظهور الفردانية بحيث يـصبح الأفـراد لا يؤمنـون بنفس القيم. (تكفي كلثوم ،١٩٩٦،ص ص ٤٨،٤٩)

وإذا ما حللنا البناء الأخلاقي نجد أن هنالك إجماع من علماء النفس على أن الأخلاق مركب اجتماعي مكتسب، يقوم في جوهره على فضائل تقرها الجماعة وترضاها لنفسها فهـو بذلك إحدى الدعائم الرئيـسية للشخـصية الإنـسانية ويعـرف الخلـق بأنـه" تكامـل للعـادات والاتجاهات والعواطف والمثـل العليـا بـصورة تميـل إلى الاسـتقرار والثبـات وتـصلح للتنبـؤ بالسلوك.

فبغياب المحددات القيمية والأخلاقية على مستوى الجماعة التي تجنب الفرد الوقـوع في السلوكات المرضية فمن أين للفرد اكتساب هذا البناء الأخلاقي؟

وإذا ما ظهرت الفردانية بدورها تؤدي إلى الغـوص في مـشاكل كـبيرة مثـل الانحـراف الإدمان وما إلى ذلك مـن المـشاكل الـتي تـشير باسـتمرار إلى عمليـات الانعـزال الاجتمـاعي والإحساس بالفقدان، في خضم المجتمع الكبير الذي يقوم على أساس المصلحة الفردية. (محمد عاطف غيث،.بدون سنة، ص١١٢).

يمكن القول أن عيش الفرد ضمن مجتمع تغيب فيه المعايير المحددة والضابطة لسلوكيات الأفراد، أرضية مسهلة لخلق حالة من الاغتراب، فكون الفرد يصل إلى مرحلة العجز في الفصل بين ما هو مرغوب ومقبول وبين ما هو غير ذلك من تصرفات، وانعدام القدرة في حكمه على السلوك الذي بإتيانه يدخل إلى مرحلة الانتهاك أو الرفض لغياب المحك الذي على أساسه يستطيع توقع ما يمكن أن يعززه الأخر فيتمسك به وما يمكن أن يستهجنه فيبتعد عنه.

هنا يجد الفرد نفسه في حالة من الارتباك والحيرة بل من الضياع ما يترجم في حالة من العزلة الاجتماعية أو حالة من الرفض والتمرد.

و نجد العالم ميرتون **Merton.R.K** بدوره يقر أن حالة اللامعيارية التي تصيب المجتمع تؤدي إلى ظهور السلوكات الإجرامية والانحرافية عامة، و أن المجرم فرد يعيش اغترابا نفسيا.

ويرى أن السلوك المنحرف يحدث حين يمجد جهاز القيم الثقافية للمجتمع أهداف النجاح بوجه عام يرفع هذه الأهداف لتصبح الغاية العظمى لغالبية المجتمع ولكن البناء الاجتماعي يقيد أو يعلق تماما إمكانية إشباع السبل المشروعة لتحقيق هذه الأهداف بالنسبة لجزء غير صغير من أفراد المجتمع فإن السلوك الانحرافي يظهر وينتشر على نطاق واسع. (تكفي كلثوم ،١٩٩٦،ص٥٠)

حيث يصر الأفراد المحرومون على التمسك بالأهداف لكنهم يتبعون طرق غير مقبولة أو ينجم عنه سلوك انسحابي مثل تعاطي المخدرات والانتحار والشعور بعدم جدوى الحياة و سيطرة روح الاستسلام وكلها ملامح الاغتراب النفسي فالشعور بالتفاوت أو التناقض الشخصي وأن ثمة علاقة بين إدراك هذا التفاوت الشخصي والتفاوت البنائي يجعل الفرد يعتمد في قوة قيم معينة ولكنه يشعر أن النسق الاجتماعي الذي يوجد في إطاره قد يكون عائقا لبلوغه هذه القيم وبالتالي يضع الفرد اللائمة كلها على الأمور المتعلقة بهذا النسق وينظر إليه على أنه غير صالح وقد تكون البداية لترجمة هذا الحكم الانسلاخ من الثقافة الأم والتوجه إلى ما يعرف بالثقافة الفرعية والخطر أن تكون هذه الأخيرة تتضمن على نوع من ألحاق الضرر بالآخر هي كدالة على التمرد كأحد مكونات الاغتراب النفسي.

*تعتبر منظومة القيم الشخصية من أهم المكونات المؤثرة في سلوك الإنسان لان القيم تتيح لنا أن ننظر للفرد باعتباره كائن متفاعل مع البيئة التي تحيط به

وليس مجرد كائن مكون من مجموعة في السمات النمطية الجامدة، فالقيم باعتبارها" معايير وجدانية فكرية يعتقد بها الأفراد وبموجبها يتعاملون مع الأشياء بالقبول أو الرفض". (خليل عبد الرحمان المعايطة ،٢٠٠٠،ص١٨٥)

وبالتالي تمثل مركزا رئيسيا في تكوين سلوك الفرد ونسقه المعرفي واتجاهاته حيث يرى معظم الباحثين بأنها تمثل إطارا مرجعيا حاكما تتمحور من حوله وتتشكل وفقا له أفكار الفرد وأفعاله. (عبد اللطيف محمد خليفة،٢٠٠٣،ص٢٨٥).

وقد أوضح كراثول وزملائه ١٩٦٤ أن القيم تمضي في ارتقائها عبر مستويات ثلاث: التقبل **acceptance** حيث مجرد الاعتقاد بأهمية قيمة معينة.

التفضيل **preference** حيث تفضيل الفرد لقيمة معينة.

الالتزام**commetment** أين يلتزم الفرد بالقيمة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الفرد يمتد إلى مستوى الالتزام بالقيمة إذا أخضت صبغة وجدانية ومعرفية، هنا نحاول تفسير العلاقة بين القيمة والاغتراب النفسي عندما يمتد الفرد بتبنيه لقيم معينة إلى أقصى درجات الالتزام أين يشعر بالرضا والارتياح لقيامه بسلوكات معينة فيعيش التوافق النفسي والاجتماعي على إثر إتفاقها مع الضمير اللاشعوري بإرضائه للأنا الأعلى وخاصة عندما يقابل التزامه بهذه القيم تعزيز وقبول اللآخر، خاصة إذا كان هناك نوع من الاتفاق أو المطابقة بين ما يحمله الفرد وما يحمله المجتمع من قيم كون الفرد يميل إلى أن يكون مشابه للآخرين حسب كروم كاجان، هذا التشابه الذي يؤدي إلى التوحد والتطابق كأحد أهم الميكانزمات التي تسمح بإستدخال عملية التنشئة الاجتماعية، والتي تيسر للفرد بالتالي عملية التوافق النفسي الاجتماعي.

ولكن نتساءل هنا إذا ما كان هناك تناقض أو صراع بين قيم الفرد وقيم المجتمع أو بين ما يتبناه الفرد نفسه من قيم وما يظهره من سلوك بمعنى المفارقة بيت المكونين المعرفي الوجداني وبين المكون النزوعي، فهل يمكن أن يعيش الفرد هنا اغترابا نفسيا؟

في الحقيقة يشعر الفرد باليأس والإحباط نتيجة شعوره بتلك الهوة بين قيمه وقيم الآخرين من أفراد مجتمعه، ويشعر الفرد هنا بنوع من الفر دانية من حيث تباعد المسافة القيمية مع الآخر، و كأن قيمه لم تعد تلائم ما يرتضيه المجتمع من قيم وإذا ما أدرك الفرد هذا الافتقاد إلى المطابقة والملائمة في خضم كل هذا ألا يشعر بالاغتراب النفسي!

هذا ما يوصلنا إلى ما أسماه راودز **Roods** بالعزلة القيمية **value isolation** كأحد أهم مكونات الاغتراب النفسي و ذلك في إطار النموذج الذي أطلق عليه نموذج المطابقة والملائمة بين الشخصية و البيئة **person environment fit model** ويقصد بها أن هنالك تناقضا أو صراعا بين قيم الفرد وقيم الجماعة المنتمي إليها (عبد اللطيف محمد خليفة،٢٠٠٣،ص٢٩٤).

والعزلة القيمية تعتبر مصدر من مصادرا لاغتراب النفسي، حيث أن صعوبة تغير الفرد لقيمة نتيجة امتدادها إلى مرحلة عميقة للالتزام يمكن أن تؤدي إلى شعوره بالعجز فالاغتراب لعدم قدرته على تحقيق الملائمة لقيم المجتمع الذي في داخله ويتحرك من خلاله.

وبما أننا طرقنا الباب على موضوع القيم يفترض بنا التطرق إلى ما يعرف بالمفارقة القيمية كمصدر من مصادر الشعور بالاغتراب، أين يكون التناقض هنا داخلي ينزع الفرد من خلاله إلى سلوكات لا تتفق والمكون المعرفي والوجداني للقيمة، بمعنى التفاوت بين النسق المتصور للقيمة والنسق الواقعي، فقد لا يلتزم الفرد بما تقره قناعاته الوجدانية المعرفية للقيمة ليحقق فقط الملائمة مع المجتمع هنا تكون المفارقة القيمية طريقا للاغتراب النفسي.

فالاغتراب بالتالي موجود طالما هنالك فجوة بين الفرد والمجتمع، و كلما غاب المجال الذي تظهر فيه العلاقة المعبرة عن الذات، وما دام للفرد أفكار مثالية ينشد تحقيقها وتحول ظروف الواقع الاجتماعي دون بلوغها.

كذلك لا يمكننا إغفال المرحلة العمرية، ففئة المراهقة والشباب توجد ضمن مرحلة نمائية نفس اجتماعية خاصة سماها العالم الامركي اريكسون **E.H.Erikson** في كتابه "الطفولة والمجتمع" وفي كتابه"الهوية والشباب والازمة" بمرحلة "اكتساب الإحساس بالهوية مقابل تشتت الدور". والمشكلة الحرجة في هذه المرحلة هي أزمة الهوية**identity crisis** ففي مرحلتي المراهقة والشباب المبكر يظهر بعد نفسي اجتماعي طرفه الايجابي هو تحديد الهوية،و السلبي منه

هو تشتت الدور. وفي هذه المرحلة يتساءل الفرد عمن أنا؟ من سأكون؟ و هنا يعيش أزمة صراع بين تحديد هويته وغموضها، والأفراد الذين يعيشون هذه الأزمة يعانون فيما ما بعد بعدم معرفتهم بذواتهم، وعدم معرفتهم بأنفسهم في الحاضر ولا ما سيكونون عليه في المستقبل، هنا يسيطر عليهم الشعور بالضياع والجهل بما يجب أن يفعله وأن يؤمن به. (محمد السيد عبد الرحمن،١٩٩٨، ص ص٣٨٩ ، ٤٧٠)

ومع وجود شروط بيئية معينة كالبطالة، والإحاطات المتكررة وبحكم هذه المرحلة العمرية التي تجعل من الأفراد أكثر تطلع للمستقبل و بحث عن الاستقلالية وتحقيق الذات مع كبر الفجوة بين مستوى الطموح وبين الإمكانات المتواضعة، هذا الوضع يزيد من حجم التذمر. (ثريا جبريل ،١٩٩٤،ص ص ٦١٥، ٦٥٦)

*كما لا يمكننا إغفال الجانب التكنولوجي كأحد أهم العوامل المؤدية للاغتراب كون التكنولوجيا تسير وفق سيرورة أسرع من أن يستوعبها الفرد بالمقابل ما سببته من قتل روح الإنسان بداخلنا لإشباع فقط للحياة المادية التي تضمن البقاء الجسدي، أما تلك الحاجات الإنسانية كالحب والود والأيمان لم تشبع بدرجة كافية حتى افتقرنا عيش كلمة سعادة فاضحي الإنسان هنا مغترب بمعنى الكلمة.

*العامل السياسي:

لقد أكد بن خلدون على أن الظروف السياسية غير المناسبة تؤدي إلى تحرك سلبي لعملية التغير الاجتماعي، وضرب مثل عن ذلك بالأوضاع السياسية في الأندلس التي أدت إلى التقهقر العام، وقد فسر هذا الأخير برحيل العرب الذين كانوا يمثلون البنية الفوقية للمجتمع، فهم من يملك الثروة والعلم والمعرفة وبالتالي فرحيلهم احدث عملية إفراغ لهذا البلد من الأساس الحضاري الذي يعتمد عليه فتحول التطور الاجتماعي الإيجابي إلى التقهقر والعودة إلى الخلف، وهو ما يذهب إليه " ليفي ستروس" الذي يرى أن المكتسبات الحضارية قد تفتقد نتيجة لحدوث تغيرات سياسية. (نعيمة نصيب، ٢٠٠٤، ص٢١٩.)

ويؤكد كذلك بن خلدون أن العامل السياسي الذي وضع الوطن العربي في مقدمة الحضارات وهو العامل نفسه الذي أدى إلى تقهقرها، لأنه بالفعل السياسي يتحقق التوطن

والاستقرار، فهم متغير هام يتحكم في عملية التطور الاجتماعي سواء في اتجاهها الإيجابي أو السلبي، مما ينعكس على شخص الفرد بالإيجاب أو السلب.

ويساهم العامل السياسي في خلق حالة من الاغتراب السياسي ليكون محصلته اغترابا نفسيا من خلال إنشاء بعض المظاهر منها مالا يرتبط بتجاهل حقوق المواطنة والتي تؤدي بالضرورة إلى إحداث اغتراب للمواطن عن النظام السياسي يخضع له، وعن مؤسساته. (نعيمة نصيب، ٢٠٠٤، ص٢١٩.)

ثم الاستعمال التعسفي للسلطة ومؤسسات الدولة الأمر الذي يؤدي إلى إحداث فجوة بين الحكام والمواطنين كل ذلك يؤدي إلى ظهور حالات الرفض والتشكيك في قدرة النظام السياسي وبما انه عاجز عن تغيره فانه قد يتحول إلى استعمال أسلوب للرفض من خلال التمرد والعصيان وتدمير المؤسسات وهي مظاهر اغترابية.

وواقعنا السياسي في الجزائر ما زال يقوم على الذهنية التقليدية المعتمدة على المحاباة والجهوية، بالإضافة إلى مظاهر المحسوبية والرشوة واحتكار المناصب الإدارية العليا من طرف فئة معينة تتداول عليها بعيدا عن المعايير الموضوعية، كل هذا كيف لا يساهم في خلق شعور الفرد بالاغتراب ؟

هذه الأوضاع تساهم في الشعور بالضياع، اللامعنى والعجز أللأمن وهو ما يعكس العيش المغترب.

*العامل التربوي:

يعكس تحليل تراث تاريخ المجتمعات البشرية وتطورها طبيعة الاهتمام بالنظام التعليمي باعتباره من أهم النظم الاجتماعية التي تؤثر في طبيعة الحياة الاجتماعية ككل، كما ارتبط التعليم بنوعية التقدم الذي أحرزته المجتمعات وشعوبها. (رواب عمار، ٢٠٠٧، ص ٦١)

فالتربية من العناصر التي يتم بها تأهيل الفرد للاندماج وتحقيق التوافق النفسي الاجتماعي وهي العملية التي تساهم في استدخال الفرد الثقافة والمجتمع في بعض الأحيان يكون الوسط التربوي سيئا في شعور الفرد بالإحباط والدونية ابتداء من الموقف الذي يطبق فيه على الفرد الأساليب التي تعتمد على التخويف والتهديد وأحيانا الضرب دون غض النظر على عدم استجابة البرامج للحاجات النفسية وللمطالب المعرفية واستعمال طرائق التدريس التقليدية

البعيدة عن الحيوية، عبارة عن أداة منفردة مؤدية على التوتر النفسي ومصدر للقلق أكثر منها فضاء تربويا.

هذه الممارسات التربوية و المضامين المعتمدة تعرضت إلى الكثير من النقد نظرا لما أفرزته من وجود نوع من السلبية لدى الطلبة، وهي بهذا الشكل تقوم بتنمية مشاعر الضعف والنقص والقصور والدونية مما يؤدي إلى حالة الاغتراب.

(مصمودي زين الدين، ٢٠٠٤،ص ص ٤٩ ،٥٠).

وفي هذا السياق يقول "فاروق خرشيد" أن تلاميذنا يعيشون جملة من الضوابط المتناقضة مما تجعلهم غير قادرين على تحقيق توازنهم النفسي والاجتماعي، ومن بين التناقضات الأخرى الازدواجية اللغوية والفكرية والسلوكية. (زين الدين مصمودي، ٢٠٠٤، ص٥٠.)

فالطفل يستعمل في حياته اليومية كلمات غير التي يستعملها في المدرسة والتباين بينهما كبير بالشكل الذي يصعب معه تقليص الفجوة وهذه الازدواجية اللغوية واحدة من بين العناصر التي تؤدي إلى الازدواجية الفكرية.

إضافة إلى التناقض القائم بين البرامج المدرسية وبين الواقع الاجتماعي وما هو موجود في الوسط التربوي وما يعيشه الفرد في أسرته، حتى أن الفرد فقد ثقته فيما تمده المؤسسات التربوية إن النظم التربوية العربية تسعى إلى الضبط الاجتماعي بدلا من تكريس الحرية المترتبة على المعرفة وإلى توليد المسايرة والانصياع بدلا من زرع روح التمرد المثمر المبدع البناء. (زين الدين مصمودي ٢٠٠٤،ص ص ٥٠، ٥١).

الأطفال كذلك العديد من الدراسات تشيران نسبة جناح الأحداث تزداد بمقدار ٧ أضعاف بين الفاشلين دراسيا مقارنة بالأطفال الأسوياء من غير الفاشلين. (عدنان الدوري ،١٩٨٥ص٨٣).

مع العلم أن الجناح من ظاهرة الاغتراب ،فدور المدرسة لا يقتصر حاليا على مجرد تحصيل جملة معلومات تتصل بمجالات العلم والمعرفة بل تشمل شخصية الطالب بكليته وشموله. (ابراهيم قشقوش، ١٩٩٩، ص٢٦٩)

كل هذه الممارسات غير صحيحة في الوسط التربوي تدخل بشكل أو بآخر ضمن العوامل المساعدة على اغتراب الفرد بدا باغتراب تعليمي ثقافي يكون محصلته اغتراب نفسي.

*العامل الاقتصادي حيث يذهب بن خلدون في مقدمته إلى تأكيد أهمية الاكتفاء الذاتي للمجتمع من حيث المعاش حتى يستطيع أن يهتم بتحصيل العلوم إلا بعد تأميم معاشهم. (فريدريك معتوق ،١٩٩٨،ص١٨٢)

وقد ربط ماركس بدوره تطور النشاط الإنساني وتطور المجتمعات عامة بنماذج العمل الإنتاجي وأسس تطوير العملية الإنتاجية، ومنه فإن سيرورة عملية التغير التي تحدث على الجانب الاقتصادي تؤثر على حالة الاستقرار والتوازن في البنية الاجتماعية. (نعيمة نصيب ، ٢٠٠٤،ص ٢١٦).

وفي هذا الصدد الأسباب الاقتصادية تتصل بحالة اللامساواة الاقتصادية والمادية بين طبقات المجتمع المختلفة وحالات الفقر، البطالة وعدم عدالة توزيع الثروات الاقتصادية واحتكارها بيد فئة قليلة فقط.

وقد أكد بعض العلماء على أن الظروف المعيشية المتدهورة لشرائح من المجتمع يدفعهم هذا الوضع إلى اللجوء طرق غير مشروعة لتحقيق مأربهم. (محمد عبد الرحمان أبو توتة،١٩٩٨،ص٢٦٠).

إذ يساهم هذا الوضع في وجود فئة محرومة مهيأة للانفجار في أية لحظة وإذا ما حاولنا إسقاط ما قلناه على الواقع الجزائري دائما ضمن الجانب الاقتصادي كأحد أهم مكونات الاغتراب النفسي نستدل بالتبعية التي تعرضت لها البنية الاقتصادية بسبب الإعتماد شبه الكلي على مداخيل الربح النفطي من قيمة الصادرات وتفاقم الفشل الاقتصادي بصورة متسارعة عام ١٩٨٦. عندما إنهارت أسعار النفط في السوق الدولية، فتقلصت الموارد المالية بصورة محسوسة وبالمقابل تزايد الإنفاق العام نظرا إلى نمط الحياة الاستهلاكي غير الرشيد الذي برز في بداية الثمانينات وما شهده النظام بعد ذلك من عجز شبه كلي في الجهاز الإنتاجي حيث لم يبلغ مردود المنشآت في أحسن أحوالها سوى ما بين٢٠٪ إلى٢٥٪من طاقاتها الفعلية إضافة إلى الارتفاع الملحوظ في معدلات البطالة التي تجاوزت ٢٥٪من القوى العاملة، كما تقهقر الدخل الوطني وارتفاع معدل التضخم الذي بلغ حد يثير القلق منذ منتصف الثمانينات لتزيد حدته في بداية التسعينات خاصة أثناء الإمضاء على اتفاق إعادة جدولة الديون الخارجية مع صندوق النقد الدولي وما تبع ذلك من تخفيض قيمة العملة، تجميد الأجور هذا يحدث في جو يتميز

بالتدهور المستمر في النسيج الاقتصادي ومع تفاقم الديون الخارجية منذ بداية التسعينيات وأخطر ما فيها بأن القروض القصيرة المدى تشكل الجزء الأكبر منها حيث بلغت أكثر من ٢٦ مليار دولار ويطرح ذلك طبعا مشكلة خدمة الديون التي أصبحت تمتص عددا كبيرا من العائدات النفطية ٧٥%. (عنصر العياشي ،١٩٩٩،ص ص١٦٧،١٦٢) .

لقد ساهم كل هذا في خلق قطاع مشوه يعاني مردودية ضعيفة وعجز مالي مستمر بالتالي تبعية دائمة واعتماد شبه كلي على الريع النفطي مع إتباع سياسة تشغيل ذات بعد اجتماعي لا تراعي حاجيات المؤسسة من اليد العاملة سواء من حيث العدد أو المؤهلات. كل هذه الأمور لم تظهر نتائجها السلبية إل بعد انهيار أسعار النفط ومع إفلاس المؤسسات الوطنية وعرضها للخوصصة وبالتالي تسريح الفائض الكبير من اليد العاملة وظهور جل المظاهر السلبية في عملية التسيير والمعاملات التي اعتمدت على مقاييس غير عقلانية وفي غير صالح المؤسسات كالمحاباة والمحسوبية والرشوة و طغيان المصالح الخاصة بدل من تعتمد على قاييس فاعلة مثل الكفاءة والفعالية والأداء وخدمة المصلحة العامة.

(نعيمة نصيب ،٢٠٠٤،ص ص ١١٧،١١٨).

كل هذه المظاهر الاقتصادية ساهمت في خلق حالة من الرفض وعدم الرضا الاجتماعي، وإحساس الفرد الجزائري بغياب عدالة الاستفادة من الموارد الاقتصادية وخاصة الريع النفطي الذي لم تتأثر بتغيراته السلبية الحظوة السياسية وهو ما أدى إلى تفاوت طبقي غير مبرر ومرفوض اجتماعيا خاصة بعد مرحلة من الشعارات الرافضة للطبقية وللامبالاة فوجد المواطن نفسه أمام واقع معاكس فأصبح يأخذ وضع الإنسان المخدوع المقهور ومن هنا بداية الشعور بالاغتراب النفسي خاصة بعد الاقتناع بعدم جدوى ومصداقية الإصلاحات والحلول المقترحة.

*عوامل الاغتراب في الثقافة والفكر

كلما ازداد خزين المعلومات والانطباعات عن حيويات معينة لدى المرء يضرب في جذوره أكثر داخل أرضية ثقافته المحلية وبدون أن يدري فإذا ما زاحت تلك الجذور عن مواضعها في النفس فسيعني ذلك أن اغتراباً ما قد أخذ يعصف بالشخص المثقف. وظاهرة الاغتراب في الثقافة تنبع في الإنسان حين يعتقد أن ثقافته ذاتها لم تعد ضمن امتلاكا ته ويتحرك

على سككها كما يشاء فلذا تراه يفتش عن كتاب مترجم يبين تجارب كتاب عالميين ليسوا من وطنه ومع مشروعية أن يطلع الإنسان على كل الثقافات العالمية لكن أن تشكل لديه تلك الثقافات ابتعاداً عن ثقافة مجتمعه ففي ذلك درجة أو درجات من الاغتراب بيد أن تنشيط متابعاته الثقافية يأخذ ميلاً للمشاركة بمتابعة كل النتاجات العالمية إلا ما هو منتج في بلده حيث يولي نتاجات المبدعين في بلده بدرجة أقل لذا ليس من المفاجأة في شيء أن يتفّه بعض النقاد نتاجات مبدعي بلدانهم في حين يبقوا على نظرة الإعجاب لمبدعي العالم المتقدم. والهيمنة الثقافية عبر النتاجات المنوعة الواردة إلى أي بلد نامٍ في العالم من أي بلد متقدم أو هكذا تسمية بعض الأقلام وخصوصاً البلدان الغربية إلا أن الأسانيد العقلية لا تبرهن دوماً أن كل نتاج غربي (أدبي أو فني) هو بالضرورة أفضل من النتاج المثيل أو الموازي لموضوعه في بلدان الشرق. وبطبيعة الحال فالمصاب بالاغتراب الثقافي الذي يعد شكلا من أشكال الاغتراب النفسي الذي يرى حياته الثقافية المحلية مصابة بأزمة تعقيد نفسية أو جهل الرقيب الإعلامي المتسلط عليه محلياً أن ينصرف لما يضمن له من أي مطالعة أو رؤيا أو سماع للابتعاد عن موضع الخطر الذي قد يتسببه اغتناء كتاب ممنوع أو فلم مضروب عليه علامة الـ(X) وهكذا فالممنوع بحد ذاته يدفع الجمهور لمطالعة ما دوّن أو صوّر حتى لو كلفها ذلك بذل مقدار من المال لأن الفضول لديهم يمثل هذه الحالات يكون أقوى في النفس المغتربة المفتشة عن خلاص ثقافي إن لم تكن تفتش عن تكافؤ في توحيد الثقافة على مستوى إنساني في كل أرجاء المعمورة.

والاغتراب الثقافي محاط بأسباب الغموض أحياناً، نتيجة لسهولة الإطلاع على النتاجات العالمية المترجمة مثلاً واستحالة (بذات الوقت) للإطلاع على النتاجات لمحلية التي تلاقي من قرارات المنع والمصادرة وأحياناً العقوبات.

١٧:٤٥:٣٤(١٩/ ٠٢/ ٢٠٠٨

/http://www.balagh.com/thaqafa/thaqafa.htm

٧- مخاطر الاغتراب:

يكمن الخطر المهيل للاغتراب في كون مشاعر المغترب في حد ذاتها أرضية ميسرة لسير الفرد ضمن قالب نفسي اجتماعي مرضي، و بتخصيصنا هذه المساحة التي توضح امتداد

وارتباط الاغتراب النفسي بعدد من الظواهر النفسية الاجتماعية غير السوية تتضح عمق مشكلة الاغتراب النفسي.

الاغتراب والهامشية:

يعرف كمال الدسوقي الشخص الهامشي بأنه '' الشخص الذي ليس مشاركا بالكامل في جماعة ما أو خصوصا الذي يقف على الحدود بين جماعتين: غير واثق من عضويته لأي منها''، ويتسق ذلك مع تعريف فرج طه للشخصية الهامشية بأنها تشير إلى" الفرد الضعيف التأثير على من حوله، بحيث يكون ضعيف الوزن قليل الأهمية في مجتمعه أو جماعته".(عبد اللطيف محمد خليفة ،٢٠٠٣،ص١٤٢).

ولقد إستهل الباحث فاينستنباير **Vincent peyre** دراسته التاريخية بتوضيح كلمة الهامشية بأنها مفهوم إجمالي تشمل عدة مواقف، المنحرف والمتشرد من الناحية القانونية، المجنون والمدمن من الناحية الصحية، وبين الأمي والمهاجر من الناحية الثقافية وبين الفقير جدا والعاطل عن العمل من الناحية الاجتماعية والاقتصادية. (بركان محمدأرزقي،١٩٨٩،ص٢٧)

إن مفهوم الهامشية المطبق خاصة على المراهق يرمي إلى الخطر، من جهة أن المراهق الهامشي خطير على المجتمع، من جهة أخرى خطر يستوجب حمايته.

فيما يخص علاقة الاغتراب بالهامشية فقد تبين إن المهمشين هم فئة أصابها الشعور بالعجز والاغتراب نظرا لعدم قدرتها على تغيير الواقع والبعد عن المشاركة الاجتماعية والسياسية والثقافية لكونهم يشعرون بالاغتراب عن مجتمعهم، وفي هذا الشأن أوضح شولته **Shulte**انه يندر أن يوجد بين الناس من يستطيع مواصلة الحياة السوية دون الدخول في نحن أو الشعور"بنحن" والذي يعتبر مظهرا جوهريا للتعامل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة. (عبد اللطيف محمد خليفة، ٢٠٠٣،ص١٤٤)

وقد كشفت دراسة باركر**Parker** عام ١٩٧٧ عن وجود ارتباط ايجابي إحصائيا بين الهامشية والاغتراب، وممثلا في الشعور بالعجز واللامعنى العزلة الاجتماعية.

توصل جلال معوض١٩٩٣ إلى أن ثقافة الهامشية يمكن أن توصف بأنها ثقافة الاغتراب، وان هذا الاغتراب لا يعود بالدرجة الأولى إلى عجز المجتمع عن استيعاب هؤلاء الأفراد ودمجهم في نتيجة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

(عبد اللطيف محمد خليفة،٢٠٠٣،ص١٤٤)

فما أشارت إليه الدراسات السابقة أن الاغتراب بما يتضمنه من مشاعر اللامعنى العجز والعزلة واللامعيارية والاغتراب عن الذات والشعور بالانتماء اللامبالاة. يعد من أكثر الخصائص المميزة للإنسان الهامشي.

الاغتراب والإرهاب والعنف:

إن الإنسان الذي يعتقد أنه يملك الحقيقة المطلقة هو إنسان شديد الخطر لأنه يرفض الحوار مع الآخرين كما يرفض أفكارهم وعقائدهم وعندما تختلط المقاييس وتتزعزع القيم إبان الأزمات وتقتضي الحال الراهنة قيام مبادئ جديدة كلية وبشكل سريع فلا يمكن إلا أن يفرض الجديد و بعنف شديد يصل إلى حد الإرهاب. (عبد الناصر حريز،١٩٩٦،ص ص٦٢،٦٣)

ويعرف الإرهاب على أنه "نوع من استخدام طرق عنيفة الهدف منها نشر الرعب لإضعاف الحكم و تحقيق تغيرات سياسية". (كمال حماد،٢٠٠٣،ص ص ٢٣،٢٤)

وليس غريبا أن نجد ارتباط بين الاغتراب والإرهاب إذا تعرفنا على بعض الخصائص المميزة للإرهابيين من واقع العديد من الدراسات:

- التناقض الوجداني والفكري تجاه السلطة(خضوع، عدوانية، فقدان التوازن).
- عدم وضوح الرؤية وعدم القدرة على الاستبصار.
- الانفصال المعنوي.
- اضطراب الهوية.
- الاتجاه إلى تدمير الذات داخليا وخارجيا.
- الانتماء إلى مجموعات تقيم العنف والعدوان.(عبد اللطيف محمد خليفة،٢٠٠٣،ص١٥٦).

هذه الخصائص التي تشكل السلوك العدواني وتزيد من انتشاره.

أما بالنسبة للعنف فقد عرف بأنه" و فيمل يخص علاقة الاغتراب بالعنف فقد توصل " اليس وزميله" إلى وجود علاقة ايجابية بين الشعور بالاغتراب و العنف الذكوري، حيث تزايد

استخدام العنف نحو الزيجات من قبل الرجال أو الأزواج الـذين يـشعرون بـالاغتراب. (عبـد اللطيف محمد خليفة،٢٠٠٣،ص١٥١)

كما تناول "علي وطفة" علاقة الاغتراب بـالعنف، موضـحا أن الاغـتراب لـيس نتيجـة فحسب بل كذلك سبب، لان ممارسة العنف والإرهاب ظاهرة اغترابية في حد ذاتها. وعلى هذه الصورة يكمن الاغتراب في أصـل العنـف، و يكمـن العنـف في أصـل الاغـتراب، وتتـداخل الظاهرتان في كينونة واحدة، و يبنى على ذلك أن تكون الشخصية الاغترابية قمعية والشخصية القمعية اغترابية في آن واحد.

(علي وطفة ،١٩٩٨، ص ص٢٤١،٢٨٠)

الاغتراب وتعاطي المخدرات:

يمكن النظر للاغتراب كمناخ مهيىء للعديد من الاضطرابات والأمراض الاجتماعيـة، أبرزها تعاطي المخدرات، حيث كشفت العديد من الدراسات عـن وجـود علاقـة بينهـا وبـين الاغتراب، فهي صورة تمثل استجابات الخبرة الشخصية المغتربة بـشعورها بـالعجز واللامعنـى والغربة، وتزايد استخدام المخدرات أصبح معيـار تزايـد حـالات الاغـتراب، إذ يعـد تعـاطي المخدرات من صور التكيف لشعور الفرد بالاغتراب.

ما توصلت إليه دراسة لإيمان عبد اله ألبنا ١٩٩١ في دراستها للعلاقـة بـين الاغـتراب وتعاطي المخدرات لدى طلبة الجامعة، أشارت النتائج:

أن المتعاطين أكثر اغترابا بالمقارنة مع غير المتعاطين حيث تزايدت درجة المتعاطين بشكل جوهري على كل من التشيؤ، اللامعيارية، اللامعنى، والعجز واللاهدف وكانت الفروق دالـة إحصائيا.

كما كشفت دراسة لجاكسون وزملائه عن ارتباط الاغتراب بكل من العنـف وتعـاطي المخدرات.

وكشفت دراسة سوليفان وبرمز عن وجود علاقة بـين الاغـتراب والانتحـار وتعـاطي المخدرات.(عبد الطيف محمد خليفة،٢٠٠٣ ص ١٥٩)

كما كشفت العديد من الدراسات عـن ارتبـاط الاغـتراب ممـثلا في كـل مـن العجـز، اللامعيارية، العزلة الاجتماعيـة وغربـة الـذات بتعـاطي المخـدرات والكحوليـات مـن هـذه

الدراسات دراسة لـ Seeman &Anderson,١٩٨٣ أجريت على العاملين من الـذكور، تشير نتائجها إلى أن الشعور بالاغتراب يعد من أكثر المنبئات بمشكلات تعاطي المخدرات، وأن الاغتراب داخل بيئة العمل من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى التعاطي. حيث تبين تزايد نسبة المتعاطين للمخدرات بين الأشخاص الأكثر شعورا بالعجز والاغتراب والذين لا يلقون دعما اجتماعيا. (عبد الطيف محمد خليفة ٢٠٠٣،ص١٦٠)

الاغتراب و الاكتئاب:

وكذلك تظهر خطـورة هـذه الظـاهرة في الاقـتران الواضـح بـين الـشعور بـالاغتراب والاكتئاب يمكن فهمه في إطار الدراسات التي تناولت علاقة مفهوم الـذات بالاكتئـاب. فقـد توصل غريب عبد الفتاح غريب(١٩٩٤) إلى علاقة سالبة بـين مفهـوم الـذات والاكتئـاب في مرحلة المراهقة.

وربط هذه النتيجة بما طرحه "بك" باعتباره مؤسس الاتجاه المعرفي في النظر إلى المشكلات الانفعالية، وركز على أهمية مفهوم الذات السالب في نشأة الاكتئاب وتطوره. وينظر "بك" إلى الاكتئاب على انه تنشيط لمجموعة من ثلاثة أنماط معرفية، تدفع الفـرد لأن يـرى نفـسه وعالمـه ومستقبلة بطريقة مزاجية خاصة. وفيما يتعلق بالنمط الأول من هـذا الثـالوث وهـو المفهـوم السالب عن الذات، يرى" بك" أن الشخص المكتئب يميل لان يرى نفسه بطريقة سالبة، انه يعتبر نفسه عاجزا، غير كفء أو عديم القيمة، يميل إلى أن يعزو تجاربـه وخبراتـه غـير الـسعيدة إلى عجز في ذاته. كما يرى هذا الفرد نفسه انه غير مرغـوب فيـه وعـديم الفائـدة بـسبب عجـزه المفترض، ويتجه إلى رفض نفسه نتيجة لذلك ،ويختل مفهوم الفرد عن ذاتـه، يـؤدي ذلـك إلى معاناة الفرد من المشاعر الاكتئابية بل والشعور بالاغتراب أيضا.

(عبد اللطيف محمد خليفة ،٢٠٠٣ص ص١٨٦ ،١٨٧)

الاغتراب والقلق:

تبين أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة إحصائية بين الاغتراب والقلق، مما يعني أن الشعور بالاغتراب يلازمه دائما الشعور بالقلق والتوتر. وهذا ما توصل إليه محمـد إبـراهيم عيد (١٩٨٧) من أن هناك علاقة ايجابيـة بـين أبعـاد الاغـتراب الخمـسة(العزلـة الاجتماعيـة، اللامعيارية، الشعور بالعجز، اللامعنى التمرد) وبين القلق. ويتضح من ذلك أن هنـاك اقترانـا

واضحا وجليا بين الاغتراب والشعور بالقلق وعدم الأمان النفسي بل وفقدان الثقة ورفض القيم والمعايير السائدة. وفي هذا الشأن يمكننا الاستعانة بما طرحه مصطفى سويف(١٩٦٨) في تفسيره للاستجابة التطرفية، من أن المسالة تبدأ من الهامشية يليها اختلال الشعور. (عبد اللطف محمد خليفة،٢٠٠٣،ص ٢٣٤ ،٢٣٥).

الاغتراب و بعض متغيرات الشخصية:

استهدف البحث دراسة العلاقة بين الاغتراب من ناحية وبين بعض المتغيرات الشخصية لدى شباب الجامعة وهي: الإنقباض والهستيريا والانحراف السيكوباتي، الفصام والانطواء الاجتماعي من ناحية أخرى، وتناول الباحث ظاهرة الاغتراب بالدراسة وعرض عدد من البحوث السابقة، و وضع فرضيتين أحدهما ارتباطيه خاص بالعلاقات بين متغيرات البحث، والثانية لفارق بين مرتفعي الشعور بالاغتراب ومنخفضي الشعور بالاغتراب في متغيرات الشخصية المقاسة. وتكونت العينة من ٢٧٦ طالبا وطالبة من الفرقة الرابعة بكلية التربية بدمياط واستخدم الباحث مقياس الاغتراب (إعداد عادل الأشول وآخرون) واختبار الشخصية متعدد الأوجه (إعداد عطية هنا وآخرون)، وأوضحت النتائج وجود فروق دالة بين كل من مرتفعي ومنخفضي الشعور بالاغتراب في متغيرات الانقباض والهستيريا والفصام والانطواء الاجتماعي لصالح مرتفعي الشعور بالاغتراب أي أن درجاتهم أعلى على هذه المتغيرات. (سناء حامد زهران ،٢٠٠٤ ، ص ١٤٧).

مما سبق يمكن أن يكون الاغتراب بيئة ممهدة لسير الفرد ضمن قالب نفسي اجتماعي مرضي. .فهو ظاهرة بالفعل تستحق الدراسة.

ثانيا: المراهقة

تعتبر المراهقة فترة حتمية يمر بها كل إنسان، هي من أهم المراحل النمائية في حياة الفرد فهي مرحلة ميلاد جديد كما اقر" روسو" لما تنفرد به من خصائص ولما لها من تظاهرات وتغيرات سيكولوجية، اجتماعية، بيولوجية،...مختلفة، وما تحمله من تناقضات وأزمات، فهي مرحلة ارتقائية جد حساسة وأكثر ما تحتاجه محيط واعي، متفهم مدرك لأبعاد هذه المرحلة خاصة المحيط الأسري أين يحقق المراهق ذاته ويقوي دوره الاجتماعي.

والمراهق الجزائري كباقي مراهقي العالم غير أنه ينفرد بكونه جزء من الأسرة الجزائرية بكل خصائصها وطبيعة العلاقات بين أفرادها، سنحاول هنا التقرب من هذه المرحلة الفاعلة الممهدة لمرحلة الرشد.

١-تعريف المراهقة:

لغة:

ترجع لفظة المراهقة إلى الفعل"راهق" الذي يعني الاقتراب من الشيء. فراهق الغلام فهو مراهق، أي قارب الاحتلام. ورهقت الشيء رهقا قربت منه والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد.

اصطلاحا:

اصطلاح المراهقة في علم النفس يعني: الإقتراب من النضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي، ولكنه ليس النضج نفسه، لأنه في مرحلة المراهقة يبدأ الفرد في النضج العقلي والجسمي والنفسي والاجتماعي ولكنه لا يصل إلى اكتمال النضج إلا بعد سنوات عديدة قد تصل إلى تسع سنوات.

أما الأصل اللاتيني للكلمة فيرجع إلى كلمة **Adolescence** تعني التدرج نحو لنضج الجسمي والعقلي والنفسي والاجتماعي والعاطفي أو الوجداني أوالانفعالي.

ويشير ذلك إلى حقيقة مهمة، وهي أن النمو لا ينتقل من مرحلة إلى مرحلة فجأة، ولكنه تدريجي، ومستمر ومتصل، فالمراهق لا يترك عالم الطفولة ويصبح مراهقاً بين عشية وضحاها، ولكنه ينتقل انتقالاً تدريجياً، ويتخذ هذا الانتقال شكل نمو وتغير في جسمه وعقله ووجدانه، فالمراهقة تعد امتداداً لمرحلة الطفولة، وإن كان هذا لا يمنع من امتيازها بخصائص معينة تميزها من مرحلة الطفولة.

(http://www.angelfire.com/moon/alanwar/teenage/teen.html)

المراهقة حسب بعض العلماء:

❋ يرى "ستانلي هول" **Stanley Holl** بأنها:«مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة هي إذا مرحلة البحث عن الذات و

تحقيقها و بداية تكامل الشخصية ونضجها". (Bishop,Sandra,Roth baum,١٩٩١,p ١٧١)

*بالنسبة لــ "Bombemi","Kirchler","Pilmonari" ١٩٩٣ اعتبروا المراهقة " ليست فقط أزمة لكنها مرحلة ضبط لمختلف المهمات النمائية أين يكون الحل ملتزم بالمستقبل، ويتعلق في الحقيقة بمجموع الوظائف النفسية، التكيف مع المتغيرات الجسمية، بناء الهوية، تفاعل وكفاءة اجتماعية والتطور المعرفي." (Henri le hall,١٩٨٥,p١٢)

*المراهقة لدى "أنا فرويد" Anna Freud هي«بمثابة قطع أو إنهاء الفرد للنمو الآمن فالطاقة الجنسية تشغل الدافع الجنسي وتهدد التوازن بين الهو والأنا مما يؤدي إلى القلق والخوف والأعراض العصبية». (أبو بكر مرسي محمد مرسى ٢٠٠٢ ص٢٢)

*ويعرفها فاخر عاقل بأنها فترة من حياة الفرد تبدأ نهاية طفولته، وهي فترة انتقالية يبدأ المراهق خلال هذه الفترة بالإستقلال عن أسرته إلى أن يصبح شخصا مستقلا يكفي ذاته، فالمراهقة لها فترة تختلف من فرد لاخر. (فاخر عاقل، ١٩٩٨، ص ١٢١)

*ويرى "صلاح مخيمر" أن المراهقة« فترة ميلاد نفسي للكائن البشري وميلاده النفسي كذات فريدة تعي لأول مرة وجودها في عالم اكتملت له بالدلالة الجنسية أبعاده، فالمراهقة ليست إلا تحولا من الميلاد الكمي للإنسان« وجود الإنسان كوجود نفسي» كذات فريدة واعية. (أبو بكر مرسي محمد مرسى، ٢٠٠٢، ص٣٧)

المراهقة تبدأ عموما ومبدئيا بالبلوغ على المتوسط من ١٠الى١٤ سنة عند الفتيات من خلال البدايات الأولى للبلوغ، من ١٢ إلى ١٦ سنة عند الذكور، ولكن يصعب تحديد نهاية المراقة كون بدايتها تحدد بالبلوغ الجنسي بينما نهايتها بالوصول إلى النضج في مظاهر النمو المختلفة لذلك نجدها قد تمتد إلى ما بعد الخامس والعشرين ما يعرف بالمراهقة الممتدة، كما قد يصل الفرد إلى النضج ويمارس دور الراشد في سن مبكرة ما يعرف بالمراهقة المبتورة، لذلك تبقى حدودها عموما غير واضحة حيث تختلف باختلاف الجنس، السلالة، الظروف الجغرافية والاقتصادية وباختلاف ثقافات المجتمع، فالمتغيرات النفسية للمراهق ليست بالضرورة ناتجة عن التغيرات الجسمية فحسب، لذلك وجب التمييز بين كلمة "البلوغ"و الكلمة " المراهقة" الأولى تشير إلى نضج الأعضاء الجنسية واكتمال ووظائفها عند كل من الذكر والانثى، في حين تعني الثانية

الانتقال التدريجي نحو النضج الجنسي، العقلي النفسي ...فالبلوغ بالتالي يشير إلى جانب فقط من جوانب المراهقة. هذه المرحلة العمرية أساسية للنمو النفسي الاجتماعي للفرد، و تتدخل العديد من العوامل في تحديدها لذلك يصعب وضع تعريف جامع ومحدد لها وحتى نقترب بالفهم أكثر منه نحاول المرور على أقسام مراحل المراهقة وهي كالتالي:

*المراهقة الاولية: وبها تظهر بوادر عدم امتثال المراهق لوالديه، وتتضح جليا علامات المقاومة لترقبات وتوقعات الوالدين في هذه المرحلة تظهر العلامات الاولى للبلوغ، ثم نمو الحجم الذي كان ثابت نسبيا من قبل يتزايد نضج الأعضاء الجنسية، هنا يبدأ المراهق في الابتعاد عن والديه فهو في مرحلة لم يعد الدعم العاطفي الوالدي يشكل له الاشباع الكلي هو بحاجة لدعم عاطفي آخر من راشدين كالاساتذة، المدربين،..وهنا يبدأ الشعور بالوحدة ينتج عنه الحاجة للتعزيز التي يعوضها أحيانا في إدخال مفرط للطعام أو بواسطة الاستمناء .هذه المكافئات تمنح إحساسا بالذنب ويتزايد الإحساس الاكتئابي، كذلك نجد الإحساس بالملل والضيق والشكاوى والإحساس بعدم الإشباع، هي عبارة عن دفاعات ضد الضغوط الداخلية الكبيرة جدا، كذلك يهتم بنشاطات معينة يتحمس للقيام بها لكن سرعان ما يتجاهلها قد يظهر نشاط كبير لتخفيض الضغوطات الداخلية وقد يكون صلب وقاس ليسيطر على ضغوطاته، باختصار يفقد المراهق تلقائيته. حسب "جون بياجي **Piaget**" القدرة العقلية فيما يخص العملية الشكلية تتطور في بداية المراهقة، هذا الانفتاح على الافكار المجردة يسمح للمراهق بمعالجته للأفكار بنفسه لأول مرة هذا الأمر يوجهه إلى بناء آراء عامة حول مختلف الأحداث سواء الأفكار أو المشاكل ويستعمل هذه القدرة كسلاح يظن انه غالبا ما سيجد من خلاله حلا لكل مشاكله لأنها تمنحهم التفكير المنطقي مما تمنحه الإحساس بالقدرة الكلية فهو مبهور لذلك. (ميمش، ٢٠٠٢،ص ص١٧،١٨)

* المرحلة الثانية: بعد سن الخامسة عشر، هنا يستعمل المراهق تدريجيا نوع من الواقعية والمنطق للحصول على ما يريده، يهتم بمواضيع الحب الرومانسية والمواعيد العاطفية مع الجنس الآخر وفيما يخص البعد الانفعالي فيقل الصدام مع الوالدين وتغيرات المزاج تكون متواترة، توتر يأتي بعده هدوء وتتباعد وتتعاقب بحيث تمثل تعبير عن فرد غير معتاد على حالته الجديدة، هنا يصبح للمراهق ما يسمى الحس المسرحي يستطيع أن يعيش دور معين بصدق لكن بعد ذلك يفقد

معناه هذا ما يفسر العديد من التناقضات التي يعيشها الأشخاص الذين يعاشرونه التناقضات ليست حقيقية لان المراهق يعيش مشاعر متناقضة بين لحظة وأخرى بالنسبة له ما يقوم به هو الصحيح، فنظرته للأمور غير ناضجة فهو غير صبور يريد تحقيق رغباته في الوقت الحاضر لأن المستقبل بعيد جدا وأنه مهما سيكون سيستطيع فهمه ضمن نظريته المتمثلة في " HER AND NOW

هذا ما يجعلنا نفهم قرار المراهق في التخلي على الدراسة فجأة دون التفكير فيما سيكون عليه مستقبلا، كذلك عند دخوله في علاقات جنسية، أو تعاطي المخدرات فهو أسير اللحظة.

*مرحلة نهاية المراهقة: تنتهي عندما يعوض اللالستقرار النفسي بإتزان واستقرار أين يكون الاستقرار حصيلة لحالة اتزان أركان الجهاز النفسي أين يسهل التكيف مع الواقع دون تقييد للطاقة الغريزية ونهاية المراهقة تتميز بـ :

- الاستقلالية بالنسبة للتأثيرات الوالدية.
- تكوين للهوية الجنسية.
- المباشرة أو الانشغال في بعض الأعمال.
- القدرة على المحافظة على العلاقات الحميمية والدافئة.
- اقامة علاقات صداقة مع الوالدين. (ميمش صباح ، ٢٠٠٢ص ص١٨-٢٠)

٢- المقاربة النظرية لفترة المراهقة:

الاتجاه البيولوجي:

تعتبر نظرية ستانلي هول من أوائل النظريات التي تناولت تفسير أزمة المراهقة، ففي كتابيه الضخمين حول المراهقة، صور فيهما حياة الفرد تصويرا يتسم بالشدة والتوتر، حيث اعتبرها مرحلة عواصف وضغوط Strom and Stress تولد فيها الشخصية من جديد، وذهب إلى أن المراهق إنسان تائه، سريع الانفعال متذبذب، لا تستطيع أن تتنبأ بما سيفعله، لكثرة تقلباته الانفعالية وعدم استقراره النفسي، مما يخلق لديه أزمة حتمية بسبب التغيرات البيولوجية التي يعيشها أثناء وبعد البلوغ، وما يتبعها من معاناة وإحباط وصراع وقلق ومشكلات وصعوبات توافقية. (أبو بكر مرسي محمد مرسي، ٢٠٠٢، ص٣١)

الاتجاه الاجتماعي:

تؤكد "مارغريت ميد" أنه عندما يمر المراهقون بصعوبات، يجب على الفـرد أن ينظـر إلى الثقافة ليكتشف المشكلة، فمثلا يعاني المراهقون في أمريكا من التوتر والقلق وشدة الانفعال، في حين أن الأبحاث على قبائل" السامو Samoa " بينت أن فترة المراهقة لا تمثل أزمة بقدر ما هـي فترة هدوء، فالقول بفكرة قلق المراهقين ليست قاطعة ونهائية، فهي لا تفسر سلوك المراهقين في كل المجتمعات. (أبو بكر مرسي محمد مرسي، ٢٠٠٢، ص٣٢) فحسب ميد أزمة المراهقة تختلف في شكلها وحدتها ومضمونها من مجتمع إلى آخر، فالمراهقة لا تكون استجابة لـتغيرات داخـل الفرد بنفسه وإنما تكون لاستجابة البقعة أي المجتمع الذي ينتمي إليه المراهق.

الاتجاه البسيكوديناميي:

أما فرويد، من أوضح إسهاماته قوله بالكيفيات النفسية الثلاث وهي، " ما قبل الشعور" "الشعور"، و"اللاشعور"، وأيضا تصنيفه للجهاز النفسي" الهو"، "الأنا" و" الأنا الأعلى"، وطبيعة الصراع بين منظمات الجهاز النفسي الثلاث، باعتبار "الهو Id " هو ذلك القسم مـن الجهـاز الـذي يعـد مكمن للشهوات والمحظورات الاجتماعية بمعنى ينطوي على العمليـات النفـسية المكبوتـة الـتي فصلتها المقاومة عـن الأنـا، فـالهو يطبـع مبـدأ اللـذة "Pleasure Principle " ويـسود الهـو اللاشعور وحده.

بموجب تأثير العالم الخارجي فإن جزء من الهو يمر بنوع خاص من التطور، فينمو نمـوا خاصا ويكتسب خصائص معينة، وقد أطلق فرويد على هذا الجزء مصطلح "الأنـا" Ego ويعمـل كوسيط بين الهو والعالم الخارجي. (أبو بكر مرسي محمد مرسي، ٢٠٠٢، ص ص٣٥،٣٤)

حيث يقبض الأنا على زمام الرغبات الغريزية التي تنبعث من الهو مراعيا في ذلك مبدأ الواقع Real Principle، وهو في أفعاله خاضع لاعتبار التوترات التي يـشعر ارتفاعهـا ألمـا وانخفاضها لذة والزيادة المتوقعة في الألم يستجاب لها بنذير القلق.

وكراسب من رواسب الطفولة التي يعيشها الفرد معتمدا على والديه، تتكون في الأنـا منظمة خاصة يمتد فيها تأثير الوالدين، وهذا ما يطلق عليه اسم "الأنا العليا Superego"، وبقدر ما ينفصل الأنا الأعلى عن الأنـا تقـوم فكـرة "الامتـصاص والإسـقاط"، أي امتـصاص الطفـل

لخصائص السلطة وإسقاطها على الخارج، ولقد لخص فرويد وظيفتها بأن سماها "الضمير اللاشعوري". (أبو بكر مرسي محمد مرسي ٢٠٠٢ ،ص٣٥)

بمعنى أن فرويد يؤكد أن بنية الشخصية تتعرض لتعديل في طور المراهقة، فقد كانت "الأنا" تشغل مركز الوسط بين "الهو" و "الأنا الأعلى"، ولكن ومع حلول فترة المراهقة يحدث نوع من التشويش والاضطراب لوظيفة الأنا نتيجة لدخول أو انخراط الفرد في طور البلوغ أين تعتبر المحفزات الجنسية وتأثيرها الطاغي هي الموجه للهو، فالأنا الأعلى حتى حلول هذه الفترة مباشرة قد شرعت في ممارسة وضيفتها وحددت ملامحها خلال سنوات الكمون وذلك عن طريق التوحد (Identification) مع الوالدين والمثل العليا للمجتمع، ولكن مع فترة المراهقة والتغيرات في العلاقة مع الوالدين خاصة الوالد من نفس الجنس تهتز دعائم "الأنا العليا".

ويعتبر فرويد مرحلة المراهقة هي مرحلة النمو الأخيرة بكل ما فيها من ملامح ارتقائية هامة، منها التحول إلى عشق الذات واحترام الواقع، ونمو الميول الجنسية الغيرية، كما أنها فترة قلق وبخاصة فيما يتعلق بالدوافع الجنسية بالإضافة إلى لغة النقيضين السائدة في هذه الفترة والتأرجح بين الحب والكراهية والتوحد مع الآخرين، وبحث المراهق عن ذاته، كل هذه التذبذبات والتناقضات يمكن اعتبارها غير سوية في مراحل أخرى، ولكن في المراهقة تدل على بناء راشد قد بدا يتفتح. (أبو بكر مرسي محمد مرسي، ٢٠٠٢، ص ص٣٦، ٣٧)

الاتجاه النفسوإجتماعي:

لقد عرض إريكسون تحليلا مفصلا لهذه المرحلة أكثر من أي مرحلة أخرى من مراحل نمو الأنا، وذلك باعتبارها مرحلة هامة في تشكيل سلامة الفرد النفسية والاجتماعية، هنا تزداد ثقة الفرد إذا ما واجه تحديات هذه المرحلة بنجاح، وفي ضوء تصور إريكسون لطبيعة الصراع في هذه المرحلة يظهر بعد نفسي اجتماعي ذو طرفين، طرفه الايجابي الإحساس بالهوية الذاتية، وطرفه الثاني السلبي ارتباك الدور، فمهمة المراهق هنا هي إدماج كل معرفة اتخذها عن نفسه في ائتلاف وهوية ذاتية بين الوعي بالماضي والمستقبل الذي لا ينفصل عن هذا الماضي، والصراع النفسي الاجتماعي في هذه المرحلة هو صراع داخل"الأنا" نفسها بين تحديدها لهويتها مقابل عدم تحديدها وارتباكها.

يمكن أن نطلق أن المراهقة بأنها مرحلة تأجيل، والتي يجد الفرد نفسه أثناءها مستكشفا للتغيير الذي طرأ على أنماط الحياة في الطباع وكذلك فلسفات الحياة قبل أن يلزم نفسه بأي واحدة منها، ويمكن أن نطلق عليها أيضا مرحلة تقنين الذات، ويحاول خلالها المراهق القيام بأدوار متعددة يحقق فيها ذاته، ويتخلص من شعوره بالتبعية المطلقة للآخرين بحيث يكون له نهجه المستقل في القرار والاختيار ويحاول المراهق التوفيق بين أدواره المختلف لكي يصل في النهاية إلى مصالحة وائتلاف يمنحه الإحساس بالكينونة، وبالتالي تحقيق هويته الذاتية فمسألة الهوية الذاتية كما يقول إريكسون «هي هذه الانطباعات عن ذاتنا وأفكار الآخرين عنا».
(مريم سليم ،٢٠٠٢ ، ص٣٨٦)

يؤكد إريكسون أن مرحلة المراهقة تمثل تأجيلا اجتماعي نفسي للرشد، هنا تتضح مشكلة المراهقة من الناحية النفسية الاجتماعية، ذلك أن الرشد لا يعني فقط اكتمال النمو من الناحية البدنية بل يعني في المقام الأول اكتمال دعائم هذا النضج من الناحية النفسية الاجتماعية، ومنه فالمراهقة من حيث هي أزمة لا ترجع إلى أطوار النمو ولكن ترجع إلى مشاكل الحياة الراشدة التي يتهيأ المراهق للدخول فيها.

٣- مميزات النمو في مرحلة المراهقة:

النمو الانفعالي: يمثل الجانب الانفعالي جانبا رئيسيا في بناء شخصية المراهق ومحور لتوافقه أو عدمه . وترتبط انفعالات المراهق بالتغيرات العضوية الداخلية وما يصاحبها من مشاعر وجدانية وتغيرات فيزيولوجية داخل الجسم كما ترتبط انفعالاته بالبيئة الخارجية التي تحيط به فهي بمثابة ميزة لهذه الانفعالات .(علي فالح الهنداوي،٢٠٠٢ ، ص٣٣٢).

وتتميز هذه الاضطرابات بعدم الثبات الانفعالي الذي يبدوا على شكل تذبذب في الحالة المزاجية وتقلباتها في السلوك واتجاهات متناقضة أحيانا ويعزي ذلك إلى عدم التماثل بين سرعة النمو الجسمي من ناحية والنمو الانفعالي من ناحية أخرى.

وتتسم انفعالات المراهق بمظاهر عدة منها:

- اهتمام المراهق بذاته بما يطرأ على جسمه من تغيرات وهو يحاول أن يتوافق مع جسمه الجديد ويتقبله ويشعر المراهق بالرضا أو الضيق كلما يقترب أو يبتعد عن الصورة التي يريد أن يكون عليها. (خليل مخائيل معوض، ١٩٩٤ ،ص٣٤٧).

- تتسم انفعالات المراهق بالتقلب وعدم الثبات وسرعان ما تتحول انفعالاته من المرح والسرور إلى الحزن واليأس.
- يجمح خيال المراهق ويحاول أن يعوض أنواع النقص والحرمان والفشل بواسطة أحلام اليقظة كثيرا ما يستغرق في هذه الأحلام ويحقق عن طريقها مالا يحققه في الواقع.
- الحب عند المراهق من أهم الخصائص الانفعالية حيث يساعده على النمو النفسي ويحقق الصحة النفسية.

النمو العقلي: تتسم مرحلة المراهقة بنمو القدرات العقلية باختلافها الذكاء حيث يدخل في مرحلة الذكاء المجرد، العمليات العقلية العلياء التركيز التذكر، الحكم، التعميم كذلك القدرات الخاصة، هنا يسير النمو العقلي من العام إلى الخاص ومن البسيط إلى المعقد. أي من الإدراك الحسي والحركي إلى إدراك العلاقات المعقدة والمعاني المجردة وهنا ينمو الذكاء العام ويسمى القدرة العقلية العامة وهو القدرة التي تكمن وراء جميع أنماط السلوك العقلي وتظهر في قدرة المراهق على الحكم واكتساب المهارات والقدرة على التكيف مع المواقف والمشاكل الجديدة وفي قدرته على ممارسة العمليات العقلية العليا كالتفكير والتذكر والتخيل وإدراك العلاقات"من خصائص النمو العقلي". (عبد الرحمان عسيوي، ١٩٩٥، ص٥٨)

ولقد أكدت بعض الأبحاث منها ما قام به **PEVENNON** على عينة من مراهقين تتراوح أعمارهم من ١٤الى ٢٠ سنة أن الذكاء يتناقص في سرعة فما بين ١٤و١٧ سنة خاصة عند الفتيان الذين يتركون المدرسة في هذا العمر، وأن هذا التناقص يتأثر إلى حد كبير بالمستوى التعليمي الذي يحصله الفرد في مدرسته في سن مبكرة. (فؤاد بهي السيد ، دون س،٢٤٨)

ومنه فالنمو العقلي ينمو مع السن أي مع المراحل العمرية المختلفة. كما تتدخل فيها عدة عوامل فطرية، والبيئية فالوسط الاجتماعي والاقتصادي له أثره في النمو العقلي للمراهق وتجدر الإشارة إلى انه في هذه المرحلة تأخذ الظروف الفردية والقدرات والميول في الظهور بين ما يظهر التركيز حول نوع معين من النشاط كان يتجه المراهق نحو الدراسة العلمية والأدبية أو يتجه نحو مهن تتفق وقدراته كذلك نمو قدرته على الاستيعاب حيث يصبح قادرا على تركيز انتباهه لمدة طويلة.

وكذلك أن يتمكن من التذكر على أساس الفهم وإدراك العلاقات وربط عناصر الموضوع المتذكر إلى تذكر آلي لذلك ينبغي الاهتمام بتنمية التفكير المنطقي المنظم للمراهق. (عبد الرحمان عيسوي،ص ص٣٩ ، ٤٠).

النمو الاجتماعي:

النمو الاجتماعي للمراهق يتأثر بالبيئة الاجتماعية خاصة البيئة الأسرية التي يترعرع فيها، فالمراهق يكتسب من هذه البيئة عادات وتقاليد وعرف واتجاهات وميول من شأنها أن تؤثر عليه وتمهد لتوافقه النفسي الاجتماعي،و ما يكتسبه المراهق من قيم معينة هي الموجه الأساسي لسلوكاته، و طبيعة العلاقات الأسرية وأساليب التواصل مع المراهق هي الممثل الأول الذي له الدور الكبير في تحديد ا لتوجهات السلوكية للمراهق في تواصله مع الآخرين وعلاقاته بالمحيط الاجتماعي الخارجي عامة. ويقول "علي عبد الواحد وافي" عن دور الأسرة وأهميتها :« أنها تكون لدى الفرد الروح العائلية والعواطف الأسرية وتنشأ لديه الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة وهي التي تجعل من الطفل حيوانا اجتماعيا حيث تزوده بالعواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع والبيت ». (علي عبد الواحد وافي،١٩٨٥،ص١٢)

وغالبا ما تهتم الأسرة الجزائرية بتعليم أبنائها لتحقيق نوع من الاستقرار المادي والاجتماعي لأبنائها خاصة الذكور وهذا تأمينا وضمانا لمستقبلهم لكن مبالغة كثير من الآباء في ممارسة الضغط على المراهق ومطالبته بالوصول مستوى من التحصيل لا تقوى عليه قدراته الطبيعية وفي بعض الأحيان يرغمونه على دراسة تخصص لا يلائم قدراته العقلية كإرغام الابن على دراسة الطب لأن والده يشتغل طبيبا، وفي هذا الوضع يمكن أن يؤدي بالمراهق إلى شعور بالفشل و الإحباط فضلا عن ذلك ضياع الكثير من المال والجهد من طرف الوالدين وقد يؤدي بالمراهق في هذه الحالة إلى إتباع سلوك مضاد للمجتمع كالتمرد والعصيان وبالتالي الرسوب المدرسي. وقد تكون الأسرة متصدعة بالشقاق الذي يدب بين الوالدين فتنعكس مشاكلها على نفوس أبنائها فيحسون بعدم الاستقرار والأمان مما قد يجعلهم يعيشون صراع نفسي، فيبحثون بذلك عن الإشباع العاطفي والراحة النفسية خارج المحيط الأسري مما قد يكون بداية الطريق لانضمامهم ضمن جماعات منحرفة، وبالتالي إتيان سلوكات مرضية مهددة لمستقبل المراهق وللمجتمع. لذلك فالتماسك الأسري الفعال بوجود الأب والأم من شأنه أن

يجعل من المراهق شخصية متزنة قادرة على الاعتماد على النفس، خصوصا وأن المراهق يشعر بأنه لم يعد طفلا والأسرة بتوجيهها ورقابتها توفر الحماية والعناية اللازمة له. فالمراهق في هذه المرحلة قد يحتم نفسه ويتدخل في مناقشات فوق مستواه ويبدي بأفكاره وأرائه ويبدأ بمعارضة الوالدين في أفكارهما وقيمهما وقد تنقلب هذه المعارضة إلى عدوانية ضد الوالدين أو ضد المعلمين وهذا سعيا لأن يكون له مكان ودور في الجماعة. وقد أوضح العالم الألماني كورت لوين **Kurt Lewin** أن فترة المراهقة فترة مليئة بالمشكلات كون المراهق يريد أن يغير في انتمائه للجماعة، فبعد أن كان ينتمي إلى جماعة الأطفال أصبح يريد أن يدخل حياة الراشدين بسلوكه ونظرته للحياة. (فيصل محمد خير الزراد،١٩٩٧،ص ٣٥)

لا بد من تلقي المراهق بالاهتمام والثقة والمراقبة ولكن بطريقة غير مباشرة من خلال الحوار في مختلف المواضيع لان هنالك العديد منها يطرح علامات استفهام، ويشغل فضول المراهق، فلابد من تقبلها ومناقشتها معه وتعزيز آرائه الايجابية ومحاولة توجيه السلبية منها بطريقة بعيدة عن التحقير والعبارات المثيرة للألم النفسي، لتكون الدروس الأولى لتكوين مفهوم إيجابي عن ذاته .. ويكفي القول بأن الأسرة هي الجماعة الأولية المستقبلة للفرد وهي الممثل الأساسي للمحيط الاجتماعي الخارجي .

النمو الجسمي: تعتبر التحولات الجسمية في مرحلة المراهقة تغيرات حتمية على الرغم من كونها قد تختلف من فرد إلى آخر من حيث الظهور وأهم هذه التغيرات الجسمية:

حدوث نمو سريع في الطول والهيكل العظمي مع اتساع الكتف والصدر لدى المراهق، بالنسبة للمراهقة نمو سريع ومفاجئ في الطول والوزن وفي الهيكل مع اتساع الحوض تحدث زياد سريعة خاصة في طول الجسم في بداية المراهقة ولكنه تبدأ في التباطؤ نسبيا بعد ذلك. (محمود حمودة،١٩٩١،ص ص٣٧ ، ٣٨)

هنالك تغيرات فيزيولوجية تطرأ على المراهق فتحدث تغيرات في الجهاز الدوري الهضمي والعصبي والغددي والجهاز التنفسي، فمثلا نجد معدل النبض ينخفض بعد البلوغ والتغير في ضغط الدم الذي يرتفع تدريجيا والتغير في نسبة استهلاك الأوكسجين التي تنخفض عما قبل. مما يؤدي إلى شعور المراهق بالتعب والتخاذل وعدم القدرة على بذل المجهود البدني ولها آثارها في عملية البناء والهدم والتغذية حيث تزداد نسبة احتياج المراهق للغذاء.

كذلك هناك بعض التغيرات التي تحدث في إفرازات الغدد الصماء وهي عبارة عن مجموعة من الغدد عديمة القنوات ولا تصب إفرازاتها خارج الجسم وإنما تصبه في الدم مباشرة وهذه الإفرازات عبارة عن مواد عضوية تسمى هرمونات حيث يزداد إفراز العدة النخامية من الهرمونات المنبهة للجنس بينما يحدث ظهور في الغدد الصنوبرية التيموسية وفي هذه المرحلة تنمو الغدد الجنسية وتصبح قادرة على وظيفتها في التناسل وهي عبارة عن المبيضين عند الأنثى ويقومان بإفرازات البويضات ويحدث الطمث. ويتوقف تحديد هذا السن على عوامل سلالية وفيزيولوجية ووراثية وبيئية بالنسبة للذكور عبارة عن الخصيتان وتفرزان الحيوانات المنوية ويطلق على هذه المظاهر "الصفات الجنسية الأولية" حيث هنالك "صفات جنسية ثانوية" من عند البنات مثلا الحوض يتخذ شكل حوض الأنثى واختزان الدهون في الأرداف ونموها ونمو الشعر في بعض مناطق الجسم ،كذلك نمو الرحم والثديين. بالنسبة للذكور خشونة الصوت ونمو الشعر في الجسم الذقن والشارب وفي بعض مناطق الجسم. (عبد الرحمان عيسوي ،١٩٩٥، ص ٣٦،٣٧)

ويلاحظ بان المراهق يهتم كثيرا بجسمه وصحته ويؤكد ذلك حامد عبد السلام زهران بقوله أنه خلال النمو الجسمي للمراهق نلاحظ شدة اهتمامه بجسمه حيث تزداد أهمية مفهوم الذات، وينظر للمراهق إلى جسمه كمركز للذات وتزداد الحساسية الشديدة للنقد فيما يتعلق بالتغيرات الجسمية الملحوظة السريعة والمتعددة حيث يكون المراهق عند المراهق ويهتم كثيرا بتعليقات رفضه التي تأثر على مفهوم الجسم لديه. (حامد عبد السلام زهران،١٩٩٥،ص٣٧٢)

فللنمو الجسمي تأثير في علاقات المراهق بالآخرين فحساسيته للنقد قد تؤدي إلى تبنية العزلة والانسحاب.

النمو الديني: يعتبر الدين مطلب من مطالب النمو السوي المتكامل واحد العوامل المحققة لتكيف الفرد، كونه جزء من جميع ميادين الحياة باختلافها. وهو أهم الأبنية ضمن المنظومة القيمية التي يحملها كل منا. بمعنى أن الخلفية الدينية تشكل ضوابط سلوكاتنا ومرجعية لكل ما نقوم به ومحدد لمسارنا ضمن سيرورات علائقية معينة وبالنسبة للمراهق يسود حياته الدينية التأمل والنقد والتساؤل المستمر الملح عن الأمور الغيبية عن الكون والخالق جل وعلا والموت والجنة،النار ويرى" عبد المنعم المليجي" في كتابه "النمو النفسي" ١٩٧٣ بان من ملامح

النمو الديني لدى المراهق اليقظة الدينية العامة و أحيانا الازدواجية في الشعور الديني حيث يلاحظ شعور ديني مركب يحتوي على عناصر متناقضة مثل حب الله و الخوف منه وقد يفكر في الموت الى جانب متعة الحياة .(فيصل محمد خيرالزراد، ١٩٩٧،ص ص٢٥، ٢٦)

و يقول حامد عبد السلام زهران أن شك المراهق يختلف باختلاف شخصيته فيتراوح بين النقد و التمعن في كل العقائد. (حامد عبد السلام زهران، ١٩٩٥،ص٣٧٥)

عموما أن مرحلة المراهقة تعتبر مرحلة تحول في السلوك الديني للمراهق وتسمى مرحلة اليقظة الدينية، كون المراهق فيها يبدأ جداله الديني الحاد والعنيف فيناقش أفكاره عن الجنة والنار التوبة، البعث، الخلود، القضاء والقدر، الحرية الفردية والجبرية الاختيارية. (فؤاد بهي السيد،د س،ص ٣٤)

٤-بعض سمات شخصية المراهق:

*إشكالية الجسم: يولي المراهق اهتمام كبير بجسمه ككل أو منطقة معينة منه وعندما يلاحظ تلك التغيرات التي حدثت في جسمه ينتابه شعور بالغرابة، و هذا راجع إلى صعوبة إدماج واستيعاب هذه السلسلة من التغيرات الجسمية، فكل علامات البلوغ و ما يصاحبها من تغيرات في مظهر المراهق له الأثر العميق في نفسه حتى أن هنالك العديد من العلماء منهم **"Winnicott" ,"Anna Freud","Melani Klein"** أشادوا كون التغيرات الفيزيولوجية منبع الاضطرابات التي تمس التوازن النفسي للمراهق.

*الإثارة الجنسية: هي من أهم الخصائص المميزة لهذه المرحلة، حيث يصل المراهق إلى القدرة على التناسل، و بالاندفاع النزوي والانفجار الليبيدي يبحث المراهق عن طريقة لتفريغ ضغط هذه الطاقة والشحنات الجنسية، هذا الانفجار الليبيدي يجعل الأنا تقف عاجزة عن أداء دورها الواقي من الإثارة، فما يكون هنا هو تعزيز المتطلبات النزوية، اندفاع ليبيدي وهشاشة الأنا أمام كل هذا.

*اللاواقعية: يكون المراهق مفاهيم خاطئة غير واقعية عن مستوى طموحاته الذاتية وتوقعاته الخاصة وأهدافه في الحياة هذه التوقعات غير الواقعية التي يكونها المراهق عن ذاته، أبويه، أصدقائه تفسر قابليتهم الانفعالية في بداية هذه المرحلة، وتجعل من المراهق يتسم بالمثالية الزائدة وتجعله دائم البحث عن صورة مرضية له، فإذا لم تتحقق طموحاته وما كان يأمل إليه يعاني

الشعور بالنقص وعدم القدرة على القيام بأعماله المختلفة، مما يؤدي إلى معاناته الإحباط وتوقع الفشل في أعماله المستقبلية وفي حياته.

* التقمص: إذا حدث و تقمص المراهق أحد والديه من نفس جنسه ساعده ذلك على تكوين شخصيته الذاتية، ولكن إذا تأخر حدوثه أو لم يحدث بطريقة صحيحة فانه سيعيش صراعات كبيرة، حيث ينقاد إلى تقليد وتقمص شخصيات بعيدة عن بيئته من عالم الخيال، المشاهير الأبطال الذين يعتبرهم مثلا أعلى.

*الرغبة في الاستقلالية: يسعى المراهق إلى تأكيد ذاته باكتسابه للاستقلالية، وبان له مكانة يجب على الآخرين الاعتراف بها، من خلال محاولة قيامه بأفعال ملفتة للنظر ،وعادة ما يعبر عن هذه الرغبة في الاشتراك في أعمال الراشدين، و أحيانا يعبر عن نفسه بطريقة" خالف تعرف" وتظهر الرغبة في أللاستقلالية من خلال تفرده في اتخاذ القرارات وغالبا ما تكون حساسية المراهق عالية اتجاه كل ما يمس استقلاليته حتى على حساب علاقاته بالراشد خاصة الوالدين فقد تزداد حدة الخلاف بينه ووالديه بسبب هذه الأخيرة.

*الحاجة إلى السيطرة: وهي حاجة المراهق أن يكون في مركز القوة، وان يتتبع الآخرين أفكاره ورغباته الخاصة، حيث يميل إلى الأدوار التي تجسد شخصية القائد، ويميل الى المنافسة ، وعدم تقبل آراء الأخر بسهولة، ويشعر بالضيق في الوسط الذي لا يمكنه تزعم الآخرين خاصة محيط الأصدقاء، وهنا قد يجد أفراد محيطه صعوبة في التعامل معه والديه، ففي الوسط الدراسي مثلا قد يجد المعلمين صعوبة من حيث جعله يحترم النظام البيداغوجي لكن قد تنتهي هذه الصعوبة عند إشباع هذه الحاجة بتوليه قيادة القسم أو التعامل بما يشعره بدوره.

* الاستمناء: يمس في هذه المرحلة أغلبية المراهقين ذكورا وإناث، الاستمناء مرتبط بالتوهمات أو التخيلات الجنسية وهي مرحلة استعداد لعلاقة جنسية، هو سوي وبإمكانه أن يصبح مرضي حيث يعتبر غيابه مؤشر لتجميد النمو النفسو جنسي حسب "P.Blos" ، فهو مفيد يمهد لان يتقدم المراهق نحو المرحلة الموالية للعلاقة الموضوعية، على العكس من ذلك أنها مضرة إذا ساهمت في إعداد شخصية قهرية أو نرجسية. (ميمش صباح،٢٠٠٢ ،ص٣٥-٣٩)

*النكوص والمراهقة: الهروب يهيئ وسيلة لتجنب الضغوطات النفسية الشديدة، قد يتم من خلال النكوص مع خلق من جديد وضعية مريحة في الطفولة، هذا غالبا ما يحدث لمتعاطي

المخدرات، والنكوص يسمح بالعيش بطريقة انفعالية دون قلق. قد يستخدم بعض المراهقين النكوص بطريقة سوية، النوم، الاستمناء، التخيلات الانعزال الاجتماعي أو الانعزال في جماعة أقران هي غالبا مستعملة من طرف المراهق كميكانيزم نكوصي دفاعي ضد التوتر، عيوب الواقع هي غالبا مدركة من طرف المحيط، بعض الأكاذيب في الواقع هي أفعال نكوصية ليس الهدف منها الكذب على الآخر في حد ذاته، ولكن الكذب هو نفسه كي يحول الحياة الحاضرة إلى مقبولة.(ميمش صباح ،٢٠٠٢،ص ص٤٠،٤١).

٥- أنماط المراهقة:

يرى الدكتور "صاموئيل مغاريوس" أن هناك أربعة أنماط عامة يمكن تلخيصها فيما يلي(محمد مصطفى زيدان،١٩٩٩، ص ص١٢٢،١٢١)

المراهقة المتكيفة: وهي المراهقة الهادئة نسبيا، والتي تميل إلى الاستقرار العاطفي، وتكاد تخلو من التوترات الانفعالية الحادة، وغالبا ما تكون علاقة المراهق بالمحيطين به علاقة طيبة، كما يشعر المراهق بتقدير المجتمع له وتوافقه معه، ولا يسرف المراهق في هذا الشكل أو النوع من المراهقة في أحلام اليقظة أو الخيال، ومعناه أن هذا النوع يميل إلى الاعتدال.

المراهقة الانسحابية المنطوية: وهي صورة تميل إلى الاكتئاب أو مكتئبة تميل إلى الانطواء والعزلة، والسلبية والخجل، والشعور بالنقص، وعدم التوافق الاجتماعي، مجالات المراهق هنا وعلاقاته الاجتماعية ضيقة ومحدودة يميل المراهق إلى التفكير في نفسه وحل مشكلات حياته، أو إلى التفكير الديني والتأمل في القيم الروحية الأخلاقية، كما يسرف في الاستغراق في الهواجس وأحلام اليقظة حتى تصل في بعض الأحيان إلى حد الأوهام والخيالات المرضية.

المراهقة العدوانية المتمردة: ويكون فيها المراهق ثائرا متمردا على السلطة أكانت سلطة الوالدين أو سلطة المدرسة أو المجتمع الخارجي، كما يميل المراهق إلى تأكيد ذاته، والتشبه بالرجال ومجاراتهم في السلوك كالتدخين، إطلاق الشارب....، السلوك العدواني هنا وفي هذا النوع يكون صريحا مباشرا في شكل إيذاء للمحيطين، كما قد يكون بصورة غير مباشرة حيث يتخذ صورة العناد، وبعض المراهقين من هذا النوع يتعلق بالأوهام والخيال وأحلام اليقظة.

المراهقة المنحرفة: إن حالات هذا النوع تمثل الصورة المتطرفة للشكلين المنسحب والعدواني، فإن كانت الصورتين السابقتين غير متوافقة أو غير متكيفة، إلا أن مدى الانحراف لا يصل إلى خطورته في الصورة الظاهرة في هذا النوع، حيث نجد الانحلال الخلقي والانهيار النفسي.

إن هذا النمط لم ينجح في تطوير معاييره الأخلاقية وبناء الضمير، فنجد أن المراهقين علاقتهم الاجتماعية باردة غير مكترثة، وتخلو من الحساسية حيال مشاعر الآخرين والمبادئ العامة، كما نجدهم مستمرين في بحثهم الأناني عن المتعة الشخصية، وتصرفاتهم لا تفكير فيها ولا أحاسيس، ونجدها تتسم بالتخريب والتدمير للآخرين، حتى طموحاتهم من النوع المدمر الأناني سواء ما يتعلق منها بالطموح في ميدان العمل أو في ميدان النزوات الجنسية. (مريم سليم، ٢٠٠٢، ص٣٩٣)

٦- مشاكل المراهقة:

صراع الأجيال:

لعل ما يميز المراهقين خاصة على الصعيد الاجتماعي هو ما يعرف بصراع الأجيال، ونعني به التنافر بين مفاهيم وتصرفات ومواقف كل من المراهقين والمعنيين بتربيتهم لاسيما الأهل.

فالمراهق لا ينظر إلى الأمور بالعين التي ينظر بها الأهل، الموسيقى التي تعجب أبويه لا تعجبه بالضرورة والعكس بالعكس، أذواقه في الملبس والمأكل والمعشر قد تصدم أذواق الكبار، وطريقته في التفكير وفي الحكم على الأمور تثير استغراب الأهل ودهشتهم وحتى استنكارهم أحيانا. فالصراع يحتدم على أرضية التعايش المشترك لجيلين مختلفين أحيانا إلى حد التنابذ والتنافر الذي قد يطال كل شيء، ومن أسبابه:

- رغبة المراهق في الاستقلالية وعدم التبعية للكبار، فالمراهق الذي نما جسده أصبح يطالب بالتعامل معه كما لو أن له جميع حقوق الكبار لاسيما وأنه متلهف منذ الطفولة لتحقيق هذا الحلم الذي أصبح قريب المنال.
- كذلك أن المراهقة في طبيعتها تشابه الطفولة الثانية من حيث احتدام الصراعات الأوديبية، تلك الصراعات التي كان يعتمد الطفل في حلها على الانصياع لمتطلبات

الأنا الأعلى الذي يحاول المراهق الآن التمرد عليه والتحرر منه (عبد الغني الديدي، ١٩٩٥، ص١١٧)

- إنها أزمة ولادة جديدة سواء بالنسبة للمراهق أم بالنسبة لأبويه الذين أخذوا يعيدون النظر بمواقفهم على ضوءها، كانوا يظنون من قبل أنهم سيصادقون أولادهم عندما يكبرون ولكن ها هي الأزمة تفصل البيت الواحد إلى معسكرين إلى جيلين مختلفين. فتساءل الأهل فيما بينهم:« هل لا زلنا شبابا بنظر الأولاد؟ هل سلطتنا لا تزال مستمرة عليهم؟ لسنا قادرين على أن نعمل معهم مثلما نريد، إنهم ينمون حسب قوانين لا نتحكم بها وليس في الاتجاه الذي نريده. هل فشلنا في مهمتنا؟، لقد أصبح توازن الأسرة مهددا. أزمات المراهقة تضع الأب والأم أيضا في موقع الخلاف، الأم تحمل المسؤولية للأب: أنت ترخي له الحبل، والأب يلوم الأم: أنت تصرخين طوال النهار ولا تحاولين فهمه، أنت تتراخين معه بينما أنا مضطر لتشدد».

قد تكون خلافات الأهل حول تربية المراهقين ستارا تختفي خلفه خلافاتهم الشخصية لاسيما وأنهم يعيشون أزمة منتصف العمر، هذه الخلافات قد تجد لها مسارب من خلال المواقف المتناقضة لكل الأبوين من تربية الأولاد: الأب يعتبر اهتمام الأم بابنها تخليا عنه، والأم تعتبر استلطاف الأب لأبنته انتقاصا من حقوقها.

- مآزم خيبة أمل، قلق، كلها ارتكاسات من جانب الأهل إزاء التغيرات الجسدية والنفسية التي تحدث لأولادهم في سن المراهقة.
- قد يتماهى الأهل نرجسيا بأولادهم الذين باتوا يمثلون ما كانوا يودون أن يفعلوه أيام شبابهم فيبالغون بالخشية عليهم من حوادث كانوا يخشون الوقوع فيها أو وقعوا فيها، لكنها كانت مخزية أو مضرة، والمراهق يعجب ويحتار من هؤلاء الأهل اللامستقرين على القرار، فهم يدفعونه إلى أعمال لا يجد في نفسه الأهلية للقيام بها أو يمنعونه عن أعمال تبدو له منطقية ومن دون أي خطر. كل فريق يفسر الأمور بمنظار مختلف والتلاقي نادرا ما يحصل فلكل جيل مشاكله وطريقته في معالجتها وصراع الأجيال حتمية لا مفر منها. (عبد الغني الديدي، ١٩٩٥، ص١١٨)

الانطواء والعزلة:

إن الانطواء دليل على نقص النمو الاجتماعي ويرتبط عادة بنواحي أخرى من النقص، وهو يعبر عن قصور في الشخصية إذا لم يعالج في وقت مبكر فإنه قد يستعصي على العلاج فيما بعد، ويعتبر الأطباء النفسانيين هذه الظاهرة من أخطر أنواع سوء التكييف، والمراهق المنكمش هو مراهق يعاني عرقلة ما في حياته ولكنه بدلا من أن يغالب العرقلة لتحقيق هدفه، وبدلا من أن لا يستجيب بالفشل والعدوان فإنه يستجيب للفشل بالانسحاب والانزواء، ويتميز مثل هذا المراهق عادة بكتمان الانفعال وعدم الصراحة وهو إذا قورن بالمراهق المعتدي كان في العادة أصعب علاجا أو أكثر التواء.

وينبغي أن نكتشف أولا نوع العرقلة في حياة المراهق المنطوي، ثم نعمل على إزالتها أو نساعده للتغلب عليها، فقد يكون هذا المراهق منبوذا من أسرته أو من أقرانه إلى درجة جعلته يزهد من التعامل أو التعاون مع الغير، وقد يكون على العكس طفلا مدللا ينفر من الجماعة يزهد فيها لأنها لا تمنحه امتيازات كالتي يتمتع بها في البيت، كذلك ربما عانى المراهق المنزوي فشلا متكررا أو سوء معاملة من الآخرين، وهو لشدة حساسيته في العادة يمتنع عن النشاط حتى لا يعاني من جديد مرارة الفشل أو السخرية فضلا عن تأنيب الضمير. (مصطفى زيدان، ١٩٩٠، ص٢٢٨ ص٢٢٩.)

انعدام الثقة بالنفس:

هي نظرة المراهق لنفسه بأنه أقل من الآخرين وغير كفأ لعمل ما يطلب منه، وتكون شائعة أو منتشرة لدى الجنسين، ويمثل الخجل أحد مضاعفات ضعف الثقة بالنفس، ويؤثر انعدام الثقة بالنفس على الكيان الاستقلالي للشخصية ويكون هذا نتيجة لفقدان الطمأنينة وانعدام الشعور بالأمن مما يسبب عدم الجرأة والتردد وانعقاد اللسان أحيانا، ويتكون ضعف الثقة بالنفس في السنين الأولى للطفولة، ومن الأسباب التي تؤدي إليه الفشل المتكرر والاعتماد الزائد على الغير، والتدليل والترهيب والسلطة الجائرة التي يفرضها الآباء على الأبناء.

أزمة الهوية والاغتراب:

قد تبين من الدراسات التي قام بها الباحثون بهذا الصدد أن الفرد في تكوينه لهويته يمر بمراحل متعددة، ويتأثر كذلك بمؤثرات متعددة، فهو في بادئ أمره يتأثر بما هو عليه كيان كل من

والديه وأنداده والأسس التي قام عليها هذا الكيان من قيم ومثل، وما يؤمن به من مبادئ وعادات وتقاليد.

وببلوغه مرحلة النضج والبلوغ في العشرينيات من عمره يكون قد توصل متأثرا بما اكتسبه من خبرة وتجربة في حياته إلى قيم ومثل خاصة به، فريدة من نوعها يبني عليها كيانه، وتعرف بها هويته. (محمد عبد الرحيم عدس، ٢٠٠٠ ص ص١٥٣،١٥٢)

و الأزمة هي اضطراب مؤقت لميكانزمات التنظيم والضبط لأسلوب الفرد أو لمجموعة من الأفراد هذا الاضطراب ناجم عن أسباب داخلية أو خارجية D,Marcelli.A, (Braconnier, ١٩٨٨,p٢٧٣ , ٢٧٥).

ويستخدم فروم مصطلح "الاغتراب" ليصف حالة "الأنا" في علاقتها بكل الموضوعات المحيطة بها، ويذكر في كتابه" المجتمع السليم" أن فقدان الإنسان لذاته المميزة أو المتفردة عن الآخرين تجعله لا يستشعر "آنيته" مما يجعله لا يشعر بالأمان وينتابه القلق، ويرى أن الإنسان المغترب«يشعر بأنه غريب عن ذاته لا يجد نفسه كمركز لعالمه، إنه خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن الاتصال بالآخرين».

إذن الفكرة السائدة في تفكير فروم عن الاغتراب هي فقدان النفس لذاتها وهي في هذا الفقد تكتسب ذاتا ليست هي ذاتها الحقيقية أو ما يجب أن تكون عليه حقا. ومن ناحية أخرى فإن فشل الفرد في تحديد هويته بصورة إيجابية قد تجعله يتخذ لنفسه هوية سلبية لتلك التي لا يقرها المجتمع، فالهوية السلبية في نظره أفضل من اللاهوية. (أبو بكر مرسي محمد مرسي ،٢٠٠٢، ص٥٨)

أزمة الهوية والاغتراب هنا قد تمهد إلى ما يعرف بالمرور إلى الفعل.

تكرار وسهولة مرور المراهق إلى الفعل مرتبط بالصعوبة التي يواجهها لعقلنة صراعاته، الشيء الذي لا يستطيع التعبير عليه بالكلام يعبر عليه بالفعل مباشرة، ها يعتبر فعال بالنسبة له للتخفيف من الألم الداخلي لفترة من الزمن، هذا ما يفسر الاندفاعات العدوانية الغيرية أو الذاتية، الفرار و الأفعال الجانحة، مختلف نماذج المرور إلى الفعل، ومجموع التصرفات السلوكية مثل: الغضب الشديد، السرقة، العدوان، الهروب، الانتحار، الانحرافات الجنسية،...
ومن أهم مظاهر المرور إلى الفعل:

* السرقة: وتمثل سلوكا جانحا هو أكثر انتشار بين المراهقين.
*الهروب والتشرد: الهروب يقصد به المراهق قطع الصلة مع أهله ومحاولة البحث عن عالم أفضل في نظره، حيث يتواجد مع جماعات يمكن من خلالها الغوص في لسلوكات المنحرفة.
*تناول المخدرات: قد تكون في البداية بدافع الفضول ثم يستعملها كوسيلة للهروب من المشاكل.
*الانتحار وهو أحد المظاهر التي تعبر عن عيش حالة اغتراب نفسي.
* الانحرافات الجنسية: و هي شائعة في مرحلة المراهقة.
(ميمش صباح،٢٠٠٢،ص ص٤٩،٩٥٠).

وكل مظاهر المرور إلى الفعل تعبر عن وجود المراهق ضمن دائرة الاغتراب النفسي.

الخلاصة:

من خلال المعطيات المقدمة في هذا الفصل، اتضح أن الاغتراب النفسي موضوع من الأهمية والخطورة بارتباطه بمظاهر مرضية على السياق النفسي الاجتماعي ما تستحق الدراسة ،وكونه سمة إنسانية تمس جميع المراحل العمرية فان مرحلة المراهقة بكل الخصائص والمظاهر المميزة لها والتي أشاد أصحاب الاختصاص بتفردها أحق بتسليط الظاهرة عليها،فالمراهق في مرحلة حرجة تجعل منه أكثر عرضة للتكيف المغترب،غير أن دور الأسرة هنا يفرض وجوده إذا ما كان المحيط الأسري مستقر، دافئ، مشبع لحاجات الحب، الأمان، الانتماء ومتسم بالتواصل الايجابي فسيشكل لا محالة جسر قوي يوصل المراهق لهوية أجابية تجعل من فترة تخبطه الطبيعية في فترة أللاتزان تمر بشكل سوي عادي، ليصل إلى التوافق النفسي والاجتماعي، فالأسرة هنا تفرض على مشاعر الاغتراب أن تتأتى بعيدا.

الفصل الرابع
عروض ومناقشة النتائج

تمهيد

مهما كان اختيار الباحث للموضوع الأكثر اهمية وفائدة، إلا انه سيبقى من دون قيمة اذ لم تتوفر شروط انجازه ،حيث ان حقل التقصي الخاص بالعلوم الانسانية واسع جدا، حيث الفرد في علاقته بنفسه وبالاخر.

كذلك وجب التبني الصحيح لخطوات البحث العلمي فكانت معالجتنا المنهجية لموضوع البحث للوصول الى اهدافه باتباع الطالبة الخطوات التالية:

أولا:اجراءات الدراسة

١- الدراسة الاستطلاعية:

قبل الخوض في الدراسة الأساسية قامت الطالبة بدراسة استطلاعية انطلاقا من اهدافها .حيث انه لاتتضح خطوات البحث الا بتحديدالاهداف بمعنى الاجابة عن التساؤل ما الذي اريده من اجرائي لخطوة الدراسة الاستطلاعية ؟

لان معرفتي للهدف توضح لي سيرورة البحث بشكل يسمح باختصار الجهد والوقت وهما عاملان أساسيين لنجاح البحث .فنلخص أهداف الدراسة الاستطلاعية في :

- التقرب من المتغير المستقل للدراسة "التصدع الاسري"بداية .
- التقرب من حالات البحث والتقصي عن توافرها .
- التقرب من أداة البحث ، " مقياس الاغتراب النفسي " ومحاولة حساب الخصائص السيكومترية له .

فكانت الاجراءات كما يلي :
* بالنسبة لمتغيري التصدع الأسري والمراهقة ، حاولت الطالبة الاتصال بالعديد من الأخصائيين النفسيين المتواجدين في عدد من المؤسسات ، مؤسسة الاكمالي ، الثانوي ، دار الشباب وبعض الجمعيات ذات العلاقة تفعيل الاسرة .
تمكنت الطالبة من اجراء المقابلات مع :اخصائية نفسية باكمالية " زاغز جلول " وبالقطاع الصحي ، واخصائي نفسي بدار الشباب بسكرة والتي كان لها العديد من النشاطات الاجتماعية ، واخصائية نفسية واخرى اجتماعية بجمعية التر قي والتنمية البشرية وتفعيل الاسرة ولقد تم شرح موضوع الدراسة لهم بدقة خاصة المتغير المستقل للدراسة " التصدع الاسري المعنوي " حيث محورت بداية الاسئلة حول الحالات التي تشكو من مناخ اسري غير مستقر ، عن ما هي اكثر العوامل المضايقة للمراهق في الاسرة ؟
هل يعاني المراهق مشاكل بينشخصية وعن طبيعة شكاوي المراهقين في أسرهم تم اقتراح بعض الاسئلة المفتوحة للاخصائيين لطرحها على الحالات تمثلت في:
- هل تشعر بالرضى داخل الاسرة ؟.
- طبيعة العلاقات التي تزعجك داخل اسرتك:
- بين الوالدين .
- بينك وبين ابويك.
- بين الاخوة.
-الجو الأسري الذي كنت تتمنى العيش فيه؟.
*و بالنسبة للمتغير التابع ، "الاغتراب النفسي"قامت الطالبة بتوزيع مقياس الاغتراب النفسي على عينة عرضية ضمت ٥٠ فرد، لحساب الخصائص السيكومترية، و بعد أسبوعين حاولت الطالبة إعادة تطبيق المقياس على نفس العينة لحساب الثبات و لكن للأسف لم يتوفر إعادة تطبيقه الا على ٢٧ فرد وهي كافية لحساب ثبات المقياس .و تم الاستفادة من أفراد العينة ككل ٥٠ فرد في حساب صدق المقياس.

*نتائج الدراسة الاستطلاعية:

بالنسبة للمتغير الأول:

- سمحت الدراسة بالتأكد من إمكانية التعامل مع المتغير المستقل ، كونه قابل للدراسة حيث كان محقق على أرض الواقع،و بالتالي تم الاعتماد نهائيا على دراسة التصدع الاسري المعنوي.

- سمحت بالتقرب من حالات البحث

-بينت بأن عبارات المقياس واضحة و لا تستحق التعديل.

-تم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس .

-ومنه كانت الدراسة الاستطلاعية خطوة مهمة، حقيقة أزالت الكثير من الغموض حول موضوع البحث، و سمحت بالتقرب منه أكثر و بازالة الخوف من حيث قابلية الموضوع للدراسة الميدانية.

٢- منهج الدراسة:

باعتبار المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته المشكلة لاكتشاف الحقيقة والإجابة عن الأسئلة المطروحة، فهو الذي يحدد للباحث الخطوات العلمية الواجب إتباعها للوصول إلى نتائج علمية موضوعية.

وضمن الدراسة كان الاعتماد على "المنهج الاكلينكي" الذي يعتبر من أدق المناهج تقريبا في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية.

لما كان موضوع الدراسة ضمن السياق النفسي الاجتماعي تم استخدام هذا المنهج، حيث أن مصطلح "الاكلينكي" من ناحية يرجع إلى ملاحظة محدودة ومعمقة للأشخاص، ومن ناحية أخرى إلى فهم سيكولوجي لطرق الكينونة الحاضرة والماضية للمواضيع. (**Bardier, Delay, Bergers, ١٩٨١, p١٥٣**).

يعرف "المنهج الإكلينيكي" بأنه: « منهج في البحث يقوم على استعمال نتائج فحص مرضى عديدين ودراستهم الواحد تلو الآخر، من أجل استخلاص مبادئ عامة توحي بها ملاحظة كفاءتهم وقصورهم». (حسن مصطفى عبد المعطي، ١٩٩٨، ص ١٤١) .

"فالمنهج الإكلينيكي" يتعرض بصورة متكاملة للحالة وأعراضها ويدرس كل حالة على حده "دراسة الحالة" فهو لا يرمي فقط إلى الوصول إلى قوانين أو مبادئ عامة التي تحكم سلوك

الإنسان إنما تستهدف دراسة الفرد وإرجاع سلوكه لأسباب وعوامل مؤثرة. (عطوف ياسين، ١٩٩٦، ص٣٩٩).

وتم الاعتماد ضمن هذا المنهج على تقنية دراسة الحالة التي تعنى بالتركيز على دراسة كل حالة لوحدها، باعتبارها متميزة على الحالات الأخرى في طبيعة المشكلة وعواملها، حيث أن هذه التقنية تعطينا فهمًا متعمقا عن الفرد وذلك بجمع أكبر وأدق عدد من المعلومات، باستعمال عدة أدوات من أدوات البحث وتحليل الحالات أو مقارنتها وهي طريقة لتنظيم المعطيات النفسية والاجتماعية لموضوع له ميزة خاصة، وتعرف "دراسة الحالة" على أنها: «كل المعلومات التي تجمع على الحالة فردًا أو أسرة أو جماعة، وتهدف إلى فهم أفضل للعميل وتشخيص مشكلاته، واتخاذ التوصيات الإرشادية ويساعد تنظيم المعلومات ودقتها على نجاح دراسة الحالة وبأقصر الطرق لتحقيق الهدف».

والأدوات المستخدمة في تقنية دراسة الحالة.

- لقاء الحالة.
- الملاحظة.
- المقابلة الإكلينيكية.
- الاختبارات النفسية خاصة الإسقاطية.

(أحمد محمد الزبادي، هشام إبراهيم الخطيب، ٢٠٠٠، ص ٧٤).

٣- أدوات الدراسة:

الملاحظة: وتعرف بأنها:«عملية مراقبة لسلوك الظواهر والأحداث ومتابعة سيرها بأسلوب علمي منظم». (ريحي عليان، ٢٠٠٠، ص ١٢٢).

كما تعرف بأنها:«وسيلة علمية منظمة تستخدم لتثبيت فرض ما أو نفيه حول ظاهرة سلوكية معينة، بحيث يكون التركيز على متضمنات محددة فيها، وتهدف إلى اختبار الأداء السّلوكي لفرد ما في موقف معين ومدى علاقته بسلوكياته الأخرى في المواقف المتبادلة، أو سلوكيات أشخاص آخرين تربطهم صلات إجتماعية به، وذلك من خلال فترة زمنية معينة تختلف مدتها حسب طبيعة الظاهرة السّلوكية المراد ملاحظتها، بشرط أن تتم الملاحظة بموضوعية ووضوح وتكامل». (محمد ماهر عمر، ١٩٨٠، ص ١١٣).

كما يقصد بالملاحظة العلمية حصيلة عمليات عدة يمكن بواسطتها إيجاد نموذج للتحليل نبدأه بفرضية ومفاهيم ويخضع للتجربة، كتجربة للوقائع الملحوظة، حيث تجمع الكثير من المعلومات التي يمكن أن تحلل بشكل نسقي، إنها بمعنى آخر مرحلة وسيطة ما بين بناء المفاهيم والفرضيات من جهة وبين فحص واختبار المعطيات من جهة أخرى. (رجاء مكي طبارة، ٢٠٠٠، ص ٣٠) .

والملاحظة نوعان:

*النوع الأول: ملاحظة بسيطة وهي عرضية للأشياء، لا تهدف إلى كشف حقائق محددة، وهي تأتي دون ضبط علمي أو اتخاذ إجراءات معينة أو إستخدام أجهزة تقنية ،ويقوم الباحث فيها بملاحظة الظواهر كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية.

ولم يتم استخدام الملاحظة البسيطة ضمن إطار البحث ولكن بالمقابل لا يمكن الإنكار بأن هذه الملاحظة التلقائية للمحيط الاجتماعي كانت مثير وعامل مهم في توجه الطالبة إلى إختيار موضوع البحث صدد الدراسة.

*النوع الثاني: والذي تم استخدامه هي الملاحظة المنظمة أو العلمية أين يحدد الباحث فيها الأهداف والسّلوكات التي يريد أن يجمع عنها المعلومات وهي نوع مضبوط، حيث تخضع لدرجة عالية من الضبط العلمي بالنسبة للملاحظة والمادة الملاحظة، وتحدد فيها ظروف الملاحظة، المكان، الزمان، وغالبا ما يستعان فيها بالوسائل التقنية المخبرية، والبيانات المحصل عليها تفيد في اختبار الفروض.

فكانت الملاحظة قبل وأثناء وبعد إجراء مقابلات البّحث، وتطبيق المقياس حيث كانت ضرورة مدعمة لباقي أدوات جمع المعلومات المستخدمة، فتظهر أهميتها في المساعدة على موقعة الاستجابة ضمن إطارها المناسب، فمثلا تحدث أو تعطي "الحالة أ" نفس إستجابة "الحالة ب" غير أن ملاحظة السّلوك، طريقة التعبير، إيماءات كل حالة: هل قدمت الاستجابة بنوع من التحفظ، الثقة، بها بنوع من الاستسلام، حيوية، ..... تحدد لنا الإختلاف وتسمح بتبويب المعلومات بأكثر دقة وعمق.

المقابلة الإكلينيكية:

المقابلـة أداة من أدوات البحـث بالغة الأهمية فهي عبـارة عن حـوار أو محادثـة بـين شخصين أحداهمـا بـاحث والآخر مبحوث بغيـة التعـرف علـى الثـاني، ويعرفهـا "انجلـيش وإنجليش" **B- English, C-English** أنها "محادثة موجهة يقوم بها فـرد مـع آخـر لإسـتثارة أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحـث علمـي أو الاسـتعانة بهـا في التوجيـه والتـشخيص والعلاج. (عبد الباسط عبد المعطي، ١٩٩٧، ص ٣٤٥).

وأسئلة المقابلة تهدف عادة إلى تشخيص مرض نفسي أو إجتمـاعي معـين يعـاني منـه الفرد أو الجماعة موضوع الدراسة، ويحاول فيه الباحث وضع اقتراحات مناسـبة لعـلاج هـذه المشكلة ، وتنتشر هذه المقابلة عادة في مجال الأمراض النفسية والمشكلات الاجتماعية والتصدع الأسري. (محجوب عطية القائدي، ١٩٩٤، ص ١٣٢) .

وللمقابلة أنواع والمستخدمة منها هي:

المقابلة غير الموجهة (الحرة):

الباحث هنا يوجه الحالة إلى موضوع البحث ويدع له الحرية في السّرد ويجب أن يكـون للباحث مهارة الاستماع ويستطيع أن يستغل ما يقال من المبحـوث، حيـث تم توجيـه حـالات البحث للحديث عن "أسرهم بكل حرية" وكانت عاملا مهما في التقرب من متغيرات البحث.

المقابلة نصف الموجهة:

ولأسباب عديدة تعطي الأهمية لهذا النوع من المقابلة حيث أن نظام الأسئلة من جهـة مرن وفي نفس الوقت مراقب، إذ أنها طريقة تعتمد على بساطة تغـيير المبحـوث توجيهـه نحـو موضوع البحث المراد دراسته مع ترك نوع من الحريـة للمبحـوث (**Joél Guibert,Cruy Jumel, ١٩٩٧,P١٠٢**).

وهنا ليس الهدف من استخدام هذه الأنواع من المقـابلات هـو التـشخيص أو العـلاج ولكنه مرتبطة بمخطط البحث.

كانت المقابلة الحرة غير المقننة تهدف إلى كسب ثقة العميل والتعرف على المناخ الأسري العام للحالات.

أما المقابلة نصف الموجههة هدفت إلى التقرب من متغير التصّدع الأسري المعنوي بشكل موضوعي وتضمنت لذلك عدة أسئلة مصنفة إلى محاور رجوعًا لفرضيات البحث:

محاور المقابلة:

تضمنت المقابلة نصف الموجهة ثلاث محاور للدلالة على وجود تصّدع اسري معنوي نظري في:

المحور الأول: - غياب دور الأسرة ويشمل على:

- غياب إشباع الحاجات الضرورية لأفراد الأسرة (الحرمان المادي، المعنوي).
- عدم وضوح الأدوار وتنازل بعض أفرادها عن أدواره.
- الإفتقاد إلى الشعور بالأمان الأسري.

المحور الثاني: الخاص بالإنفصال المعنوي كوجه من وجوه التصّدع الأسري المعنوي .

المحور الثالث: غياب التفاهم والشجار المستمرين.

وكانت أسئلة المقابلة كما يلي:

- الأسئلة الخاصة بالمحور الأول:
- هل ترى بأن أسرتك تتمتع بنوع من الاستقرار؟لماذا؟
- هل تشعر بأن أسرتك سند يوفر لك الحماية؟ كيف؟
- عامة هل تعتبر حاجاتك الأساسية مشبعة ، المادية(المأكل، الملبس، ظروف الدراسة،..) منها و المعنوية(علاقات الحب،الامان) ؟
- هل هنالك نقاط مشتركة بين أفراد الاسرة ؟ مثلا :

❋ تشابه في الحكم على بعض الامور .

❋ نفس الضوابط للسلوك.

❋ وجود قيم دينية و خلقية معينة.

- هل هنالك تعاون بين أفراد أسرتك؟مثلا؟
- تشعربالإنتماء داخل أسرتك، وبأن هنالك دائما شيء يجذبك إليها؟ لماذا.
- ما رأيك تعتقد بأنك مطلوب في أسرتك، فرد مرغوب فيه؟ما الذي جعلك تعتبر ذلك؟
- هل هنالك نظام معين يسير الأسرة؟

- كيف هي مكانة الأسرة ضمن المحيط الإجتماعي؟ طبيعةعلاقاتها مع المحيط؟

-هل يتمتع كل فرد في الأسرة بحقه في الرعاية والاهتمام؟ كيف؟

-هنالك توجيه لضبط سلوكاتكم داخل البيت ؟ لمن ترجع مسؤولية ذلك؟.

- هل تشعر بأن لكل فرد دور يقوم به؟

- الأسئلة الخاصة بالمحور الثاني:
- تعيش في جو من الحب، التعاطف و التبادل الوجداني؟
- تشعر أن أي فرد في الأسرة مستعد للعطاء و التضحية؟
- هل الجو الأسري يتمتع بالحوار الدائم؟
- هل تستطيع التعبير عن ذاتك داخل الأسرة، عن افكارك، عن آرائك؟
- هل هنالك نصيب من الوقت يقضيه أفراد الأسرة مع بعض؟
- هل هناك مشاركة بين أفراد أسرتك مثلا في :

* في المأكل هل يجلسون مع بعض على مائدة الطعام أم كل لوحده؟

* هل هنالك مواضيع مشتركة يتناقش فيها أفراد الأسرة؟

* هل يتحدثون عن طموحاتهم في المستقبل؟

- هل هنالك مكان للدعابة و الضحك و المزاح في الاسرة ؟

-هل تشعر أن هنالك نوع من التفاهم و الانسجام بين أفراد الأسرة، بين الوالدين، بينهم وبينك و إخوتك، بين الإخوة؟

- هل يترجم هذا التفاهم في علاقات بها نوع من الود و الدفء أو جامدة ؟

- هل تشعر بأنه جو أسري مستقر يقل فيه الشجار و الخصام أصلا لقلةوجود تفاعل و اتصال بين أفراد الأسرة؟

- هل لكل عالمه الخاص في الأسرة؟

- هل تتمتع أسرتك بعلاقات احترام متبادلة لكن تغيب عبارات الحب و المدح والثناء؟

-هل التفاعل عامة يغيب فيه التواصل بشيء من الحميمية؟

-هل يتسم الجو الأسري بشيء من الصرامة و الجدية بمعنى يغلب الطابع الرسمي على العلاقات؟

-في رأيك الجو الأسري تقل به المشاحنات و الشجار بالمقابل يخيم عليه الصمت، حياة أسرية صامتة؟

-هل هنالك حدود معينة في التعامل لا يمكن تجاوزها داخل الأسرة؟

-هل تبدو أسرتك أكثر تماسك مما عليه في الواقع؟

-هل هنالك خوف من استقلالية كل عن الأخر؟

الأسئلة الخاصة بالمحور الثالث:

هل يمكن القول بأنك تعيش في جو أسري تسيطر عليه الحيرة و القلق؟

- حدث و أن هدد أحد والديك الاخر بالطلاق؟ لماذا.كيف كان شعورك لذلك؟

-هل تشعر بأن هنالك من أفراد الأسرة من عندهم استعداد دائم للتقليل من شأن الاخر بقصد احراجه؟ من ؟ومن المقصود غالبا هل الام -الاب- أنت أو أحد الاخوة.و لماذا؟

- هل يقل الانسجام والتفاهم بين أفراد الاسرة؟

- عندما يكون هنالك مشكل معين كيف يتم التعامل معه؟

-هل العتاب و تبادل عبارات اللوم أمر معتاد في الاسرة ؟ بين من يكون غالبا؟.

-هل يقل الإتفاق عامة داخل الاسرة، وكيف يتم التعبير عنه؟

-هل عادة ما يقوم الخلاف على أمور بسيطة لا تستدعي ذلك ، عامة من هم اطراف الخلاف؟

-هل يتفق أفراد الاسرة على اهم القرارات ؟

-علاقات الشجار و الصراخ جزء من حياة الاسرة اليومية؟

هل حدث غياب متكرر لأحد أفراد الاسرة ؟ لماذا؟

- هنالك تبادل لعبارات الشتم واللوم داخل الاسرة نتيجة الخلافات المستمرة؟
- ماهي مواصفات الاسرة التي كنت تتمنى العيش فيها؟

وهذه الأسئلة مدعمة للباحث أثناء إجراء المقابلة وهي مرنة بمعنى حسب استجابة كل حالة يمكن إضافة أو إختزال الأسئلة.

جدول المقابلة:

ويحتوي على أصناف المقابلة متمثلة في وحداتها هي مظاهر أو نتائج يستدل من خلالها على محاور المقابلة المرتبطة بالفرضية.

تحليل المقابلة نصف الموجهة:

وتم تحليل المقابلة نصف الموجهة باستخدام طريقة "تحليل المحتوى" بهدف إعطاء معنى لمحتوى المقابلات ويعرف تحليل المحتوى بأنه "تقنية بحث" تستخدم من أجل الوصف الموضوعي المنهجي والكمي لمحتوى استجابات الحالة، حيث تستنطق هذه الاستجابات حسب تقسيمها ضمن فئات أو أصناف أو وحدات معينة إلى أرقام لتعطي نتائج موضوعية، فهي ترى في إستجابات الحالة معطيات قابلة للدراسة العلمية الموضوعية ، ذلك عن طريق تقييم استجابات الحالة حسب المعنى إلى وحدات سواء أكانت هذه الاستجابات جملة أو كلمة، ثم إختيار الوحدات الجزئية ضمن عدد الوحدات الكلي التي تشير إلى أبعاد البحث، ومن ثم يتم حساب تكرار هذه الوحدات.

ويرى "**R.Mucchielli**" بأن قيمة طريقة تحليل المحتوى راجعة إلى قيمة الفئات أو الوحدات المشكلة وبالتالي يجب على الفئات أن تمتاز ببعض الصفات الأساسية وتتمثل في أربع مميزات هي كالتالي:

- الشمولية: استعمال كل وحدات النص التي لها معنى ودلالة تجمعها تحت فئات.
- مميزة: أي لا يمكن إدراج عنصر ما من فئة معينة تحت فئة آخرى بعبارة أخرى، نفس العنصر لا يمكن أن تحويه فئتين في نفس الوقت.
- الفعالية: أي أن تكون الفئات متفقة مع المحتوى من جهة وأهداف التحليل من جهة أخرى بمعنى أن تكون على علاقة بهما.ويجب تحديدها بكل وضوح ومعنى. (**R.Mucchielli,** ١٩٨١, **p** ٣٦).

-٤ مقياس الاغتراب النفسي:تم الاعتماد على مقياس الاغتراب للدكتورة زينب شقير وقد تم إعداده لهدفين :

١/ قياس الأبعاد الخمسة للاغتراب(العزلة الاجتماعية، اللامعيارية،العجز ،اللامعنى،التمرد) ،التي تعتبر الممثل الحقيقي للتعريف الاشمل للاغتراب التي استخلصتها الدكتورة من التراث السيكولوجي والاجتماعي .

٢/ قياس أهم أشكال الاغتراب (الذاتي ،السياسي ، الاجتماعي، الديني ،التعليمي) والتى في مجموعها تقيس الاغتراب النفسي .

المقياس يحوى(١٠٠) عبارة موزعة على النحو التالي :

*(٢٠) عبارة لكل شكل من أشكال الاغتراب الخمس مقسمة فيما بينها إلى(٤) عبارات لكل مكون من مكونات الأبعاد الخمس ، ويصبح بذلك عدد عبارات كل بعد مكون (٢٠) عبارة .

* قامت مصممة المقياس بترتيب العبارات بطريقة دائرية.

- التطبيق :

صمم المقياس للتطبيق بطريقة فردية أو جماعية ،يقوم الباحث أولا بتوضيح الهدف من المقياس مركزا على أن الغرض هو معرفة ما يشعر به الفرد في الغالب .

وتنحصر تعليماته في أن يضع الفرد علامة(×)تحت الكلمة التي تتفق مع ما يشعر به من حيث العبارة المطابقة لما يشعر به.

- التصحيح:

وضعت الباحثة ثلاث حدود للإجابة تساعد المفحوص على التعبير عما يستشعره بالضبط تجاه العبارات وكانت أوزان الإجابات كما يلي:

*غير موافق (لا).	*محايد(غير متأكد).	* موافق(نعم)
صفر (٠)	واحد (١)	اثنان (٢)

وبذلك تتراوح درجة كل بعد من مكونات الاغتراب الخمس و كل شكل من أشكال الاغتراب ما بين (صفرـــ ٤٠).

بينما تتراوح الدرجة الكلية من (صفر ـــ ٢٠٠)درجة وتعبر الدرجة المرتفعة عن درجة الاغتراب عند الفرد.

وقد تم التأكد من صدق الاختبار عن طريق استخدام طريقة الصدق الظاهري بعرض الباحثة المقياس على عشر محكمين بدرجتي أستاذ وأستاذ مساعد في مجالي علم النفس وعلم الاجتماع بكليتي الآداب والتربية .كانت نتيجة التحكيم تخفيض عبارات المقياس من ٢٥ عبارة لكل بعد الى ٢٠ عبارة لكل بعد من أبعاد الاغتراب ولكل نوع منه.

- استخدمت الباحثة صدق المحك : ذلك باستخدامها لمقياس محمد عيد ١٩٨٣ الذى يقيس ٧ابعاد للاغتراب حيث طبقته العينة على نفس عينة التقنين وتم ايجاد معاملات الارتباط بين ابعاد هذا المقياس مع الأبعاد المرادفة لها في المقياس الحالي وكذا الدرجة الكلية لكلا المقياسين .

كما استخدمت الباحثة الاتساق الداخلي للمقياس حيث:

- قامت المؤلفة بحساب صدق أبعاد المقاييس الخمس فيما بينها وذلك باستخدام معامل الارتباط الثنائي بين كل بعدين من أبعاد الاغتراب.

- قامت المؤلفة بحساب صدق كل بعد من أبعاد المقياس على حده،وذلك باستخدام معامل الارتباط الثنائي بين درجات كل بعد وبين الدرجة الكلية للمقياس.

-قامت المؤلفة بحساب صدق كل أنواع (مظاهر)الاغتراب الخمس فيما بينها وذلك باستخدام معامل الارتباط الثنائي بين كل نوعين من أنواع الاغتراب.

-قامت الباحثة بحساب صدق كل نوع (مظهر)من أنواع الاغتراب على حده،وذلك باستخدام معامل الارتباط الثنائي بين كل نوع من أنواع الاغتراب وبين الاغتراب النفسي العام.

بالنسبة لثبات المقياس فقد اعتمدت الباحثة طريقة اعادة الاختبار والتجزئة النصفية.

ولكن الطالبة حاولت اعادة حساب الخصائص السيكومترية للمقياس ضمن الدراسة الإستطلاعية من خلال الإعتماد على حساب الثبات بطريقة :

* بطريقة إعادة تطبيق الاختبار (معامل الاستقرلر عبر الزمن). **Test (Coefficient of stability)Retest Reliability**:تعتبر معاملات ثبات الاستقرار عبر الزمن من أهم الطرق لحساب الثبات ، و يركز عليها معظم الباحثين أكثر من أي طريقة أخرى ،و في هذه الطريقة يتم تطبيق الاختبار على عينة من الأفراد ثم يعاد التطبيق عليهم مرة أو أكثر بالإختبار نفسه في ظروف مشابهة تماما للظروف التي سبق اختبارهم فيها ، ثم حساب معامل الارتباط المناسب بين أدائهم في المرتين ، ويعبر معامل الارتباط الذي يستخرج عن ثبات الاختبار .

و معامل الارتباط المناسب للإستعمال يختلف باختلاف مستوى القياس، فاذا كـان في مـستوى المسافات المتساوية أو النسبة يستعمل معامل الإرتباط الخطـي لكـارل بيرسـون ، امـا اذا كـان القيــاس في مـــستوى الرتـــب فيـــستعمل معامــــل الارتبـــاط الرتـــب لـــسبيرمان .(بـــشير معمرية،٢٠٠٧،ص١٧٣).وهذا ما تم الاعتماد عليه، حيث طبق المقياس و اعيد تطبيقه بعد أسبوعين على نفس العينة ٢٧ فرد. و تم حساب معامل الارتباط الخطي لكارل بيرسون .

*حساب معامل الصدق للمقياس:من خلال طريقة المقارنات الطرفية (الصدق التمييزي).

تقوم هذه الطريقة على أحد مفاهيم الصدق ، وهي قدرة المقياس علـى التمييـز بـين طـرفي الخاصية التي يقيسها ، هنا قامت الطالبة بتطبيق المقياس على أفراد العينـة ٥٠فـرد، ثـم ترتيـب الدرجات تنازليا أو تصاعديا ، ثم يتم سحب ٢٧% من أفراد العينة من طرفي التوزيع فتصبح هنالك مجموعتان متطرفتان تساوي كل منهما ١٤ فرد لأن ٥٠×٠,٢٧=١٣,٥، فيقارن بينهما بصفتهما مجموعتين متناقضتين تقعان على طرفي الخاصية من حيث درجتهما عليها ، احـداهما يطلق عليها مجموعة عليا من حيث ارتفاع درجتها في الخاصية، و الثانية يطلق عليها مجموعة دنيا من حيث انخفاض درجتها على الخاصية، و يستعمل أسلوبا احصائيا ملائما و هـو اختبـار "ت" لدلالة الفرق بين متوسطين حسابيين .(بشير معمرية ،٢٠٠٧،ص ١٥٨).

و لقد تم معالجة البينات باستخدام برنـامج SPSS ١٣ و هـو برنـامج التحليـل الإحـصائي للعلوم الاجتماعية، يحتوي البرنامج على مجموعة كبيرة من الاختبارات الإحصائية تتدرج مـن الإحصاء الوصفي البسيط الى الإحصاء الاسـتدلالي الأكثـر تعقيـدا.وهـذا البرنـامج يـساعد الباحث في إجراء الاختبارات الاحصائية ،في ضـوء كـم البيانـات الهائلـة الـتي يحـصل عليهـا الباحث، اضافة الى التعقيدات الحسابية لمعدلات الاختبارات الاحصائية المتقدمة.(رضا عبد الله أبو سريع،٢٠٠٤،ص١٤،١٣).

ونظرا لأهمية عامل الوقت ومع وجود أي فرصة توفر للباحث هذا العامل بطريقـة لا تغـالط البحث فكان اتباع هذا النظام في حساب كل من صدق و ثبات المقياس.

و كانت النتائج كما يلي:

١-بالنسبة للثبات فالجدول(٢) ا يبين بأن معامل الارتباط =٠,٨٥ و هو بالتلي دال عند مستوى دلالة ٠,٠١.و وجود نجمتين أمام معامل الارتبط تدل على ذلك

جدول رقم(٢).خاص بحساب الثبات

Correlations

alienation٢	alienation١		
,٨٥٠(**)	١	Pearson Correlation	alein١
,٠٠٠		Sig. (٢-tailed)	
٢٧	٢٧	N	
١	,٨٥٠(**)	Pearson Correlation	alein٢
	,٠٠٠	Sig. (٢-tailed)	
٢٧	٢٧	N	

** Correlation is significant at the ٠,٠١ level (٢-tailed).

٢-بالنسبة لحساب صدق المقياس : فالجدول (٣) يوضح بأن اختبار "ت"=١٧١ ,١٦بالتالي فالاختبار صادق.

جدول (رقم٣) خاص بحساب الصدق

One-Sample Test

Test Value = ٠						
٩٥٪ Confidence Interval of the Difference		Mean Difference	Sig. (٢-tailed)	df	t	
Upper	Lower					

VAR٠ ٠٠٠٣	١٦,١٧ ١	٢٧	,٠٠٠	٩٤,٣٩ ٢٨٦	٨٢,٤١ ٦٠	١٠٦,٣ ٦٩٧

ومنه تم التحقق من ثبات وصدق مقياس الاغتراب النفسي ضمن البيئة المحلية.وهي اشلرة لإمكانية اعتماده في الدراسة.

*جدول رقم (٤) أرقام ابعاد و انواع الاغتراب النفسي.

الأبعاد الأنواع	الإغتراب الذاتي	الإغتراب الإجتماعي	الإغتراب القياسي	الإعتراب الديني	الإغتراب الثقافي
العزلة الاجتماعية	١ -٢ -٣ -٤	-٢٢ -٢٣ -٢٤ ٢١	-٤٣ -٤٤ ٤١ -٤٢	-٦٣ -٦٤ ٦١ -٦٢	-٨٣ -٨٤ ٨١ -٨٢
العجز	٥ -٦ -٧ -٨	-٢٦ -٢٧ -٢٨ ٢٥	-٤٧ -٤٨ ٤٥ -٤٦	-٦٧ -٦٨ ٦٥ -٦٦	-٨٧ -٨٨ ٨٥ -٨٦
اللامعيارية	-١١ -١٢ ٩ -١٠	-٣٠ -٣١ -٣٢ ٢٩	-٥١ -٥٢ ٤٩ -٥٠	-٧١ -٧٢ ٦٩-٧٠	-٩١ -٩٢ ٨٩ -٩٠
اللامعنى	-١٥ -١٦ ١٣ -١٤	-٣٤ -٣٥ -٣٦ ٣٣	-٥٥ -٥٦ ٥٣ -٥٤	-٧٥ -٧٦ ٧٣ -٧٤	-٩٥ -٩٦ ٩٣ -٩٤
التمرد	-١٩ -٢٠ ١٧ -١٨	-٣٨ -٣٩ -٤٠ ٣٧	-٥٩ -٦٠ ٥٧ -٥٨	-٧٩ -٨٠ ٧٧ -٧٨	-٩٩ -١٠٠ ٩٧ -٩٨
المجموع العبارات	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠

١٠٠

(زينب محمود شقير،٢٠٠٢،ص١٣).

٥- الحدود الحالية للدراسة:

الخصائص المكانية: المراهقين الذين يعانون العيش ضمن أسرة متصدعة معنويا، الذين تم إجراء الدراسة عليهم من ولاية بسكرة وكان لذلك الإتصال بمؤسسات الإكمالي والقطاع الصحي ودور الشباب بالولاية أين تم الإتصال بالأخصائيين النفسيين والاجتماعيين للتقرب من حالات البحث.

الخصائص الزمنية: تمت الدراسة عامة - ٢٠٠٧ -٢٠٠٨- أين تمت إجراءات الدراسة الميدانية ابتداءا من شهر ١٢ مارس ٢٠٠٨ إلى غاية ٠٤ ماي ٢٠٠٨.

الخصائص البشرية: تضمنت حالات الدراسة على ٤ حالات مراهقين (١ ذكر و٣ إناث) ضمن المراهقةالوسطى والمتأخرة أي ما بين ١٦ -٢٣ سنة ممن ينتمون إلى أسر متصدعة معنويا.

٦- حالات البحث :

كيفية الاختيار:

تم اختيار حالات البحث بطريقة قصدية من خلال التقرب من مراهقين ما بين ١٦-٢٣سنة ، ينتمون الى أسر تعاني تصدعا معنويا.

جاء التقرب من حالات البحث من خلال الاتصال باخصائيين نفسيين و اجتماعيين بالولاية ، كذلك من خلال المحيط الاجتماعي ضمن الدائرة الاجتماعية للطالبة.

خصائص الحالات :

كان عدد حالات الدراسة ٤اربعة حالات:

-الحالة الاولى: مراهقة ٢١ سنة ،تنتمي لأسرة تعاني تصدعا معنويا بشكليه " انفصال معنوي و علاقات شجار و لا تفاهم دائمة"

- الحالة الثانية مراهق:٢٣سنة كذلك ينتمي لأسرة تعاني تصدع بشكليه.

الحالة الثالثة: ١٨ سنة تنتمي للاسرة تعاني تصدعا معنويا بشكليه.

الحلة الرابعة ١٨ سنة تعاني تصدعا معنويا في صورة انفصال معنوي.

ثانيا : عرض ومناقشة نتائج :

١-تقديم الحالة:

معلومات شخصية:

- الاسم :سلسبيل - الجنس: أنثى - السن : ٢١سنة.

-المستوى الدراسي : طالبة سنة ثانية جامعي - المهنة عاملة بمتجر في أيام العطل.

- عدد الاخوة:٧(٤ ذكور،٣اناث) -الترتيب : الرابعة

-الحالة الصحية للحالة: لا تعاني من أي مرض ظاهر

العلاقات البينشخصية للحالة : مع الأسرة في أضيق الحدود ، علاقات جافة، يهيمن عليها العجز في التعبير العاطفي.

مع الأصدقاء : أغلبية المعارف سطحية تنحصر في الزمالة فقط،لها صديقة مقربة جدا ، لدرجة أنها تعيش الحزن الشديد اذا ما افترقا لمشكل ما ، تعاني نفس الظروف الأسرية التي تعايشها الحالة و تتسم علاقتها بها بالخلافات الدائمة كون أن الحالة ترفض أي ارتباط لصديقتها بغيرها ، فهي ترى بان من حقها الإستحواذ على صداقتها هي فقط كتعويض على العجز في التواصل داخل الأسرة ، فالأخرين تمتعوا بالعيش المستقر في أسرهم ليس لهم بالتالي الحق في علاقة الصداقة وكانها سلبت الحياة الأسرية الدافئة فلا تريد من أحد أن يشاركها حياة الصداقة التي ترى فيها المتنفس الوحيد لإشباع حاجاتها للحب و الإهتمام و الإنتماء .

معلومات عائلية:

-الاب:٥٤سنة - المهنة :تاجر - المستوى الدراسي: ابتدائي.

-الحالة الصحية للأب : لا يعاني من أي مرض ظاهر. –أم الحالة :الزوجة الثانية.

الأم: ٤٩سنة المهنة: حاليا عاملة بسيطة(مؤخرا فقط بدأت بالعمل). المستوى الدراسي : ابتدائي لكنها تجد صعوبة في القراءة والكتابة. الحالة الصحية للأم لا تعاني أي مرض ظاهر

- بالنسبة لتاريخ الحالة الصحية للعائلة يشير الى عدم وجود أمراض معينة.

- المستوى الاقتصادي للأسرة: تحت المتوسط.

- علاقات الأسرة الإجتماعية : في أضيق الحدود.

٢- ملخص المقابلة الحرة:

بداية عندما نتحدث عن الحالة "سلسبيل" نجد علامات استفهام، عن مفهوم كل أب وأم لمعنى "أسرة" باعتبارهم أكبر مسؤول عن حراك هذا البناء الاجتماعي نحو مساره السوي أو غير السوي.من خلال المقابلة الحرة والملاحظة اقتربت الطالبة من البيانات التالية:

أن الحالة تعيش ضمن مناخ أسري غير مستقر ، اللإنسجام واللاتفاهم هي السمة الغالبة عليه عامة،المرحلة الحالية التي تعيشها الحالة هي امتداد لمراحل سابقة لا يمكن الوصول الى الفهم الأقرب للعمق، و الى التحليل الاكثر موضوعية لكل ما يتعلق بموضوع البحث الا بمحاولة الاقتراب قدر الامكان من حياة الحالة السابقة ، حسب ما جاء في المقابلة الحرة مع الحالة "سلسبيل" هو أنه عندما كانت في مرحلة الطفولة الثانية {٥-٨}.سنوات ، كان الاب دائم الغياب عن البيت ، لأنه متواجد غالبا في البيت الاخر حيث أن أم الحالة هي الزوجة الثانية ،فلم يكن متحمل لأي مسؤولية اتجاه اسرة الحالة من جميع النواحي ، لا من حيث التواصل العاطفي و لا بالدعم المادي ، غالبا يزورهم في الستة شهور مرة و أحيانا قرابة العامين لا يرونه و تدوم زيارته ليلة فقط تقضى في اللوم العنيف و تبادل التهم وفي الصراخ و الشجار بين الوالدين ، حيث أن الام تحمله مسؤولية الوضعية غير المستقرة و يقابلها هو كذلك بالصراخ يتجاوزه للصراخ على الأبناء و حتى ضربهم.

في هذه الظروف التي يغيب فيها الدعم العاطفي و الدعم المادي للأسرة، في ظل تنازل الأب عن دوره ، كان شغل الأم الشاغل هو توفير أدنى ظروف المعيشة ، في هذه الفترة كان العائد المادي الوحيد هو أجرة بيت الأم الذي ورثته عن زوجها الأول المتوفى أكثر ما زاد سوء وضعية الاسرة هو أن الأب في إحدى زياراته القلائل عندما كان عمر الحالة ١٣ سنة في بداية المراهقة (المراهقة المبكرة).أين كانت تدرس بالسنة السابعة من التعليم المتوسط ، اقنع الاسرة ببيع السكن بحجة أنه اشترى لهم بيت جديد في المدينة ،و بالفعل باع البيت و اخذ الاسرة الى المدينة و لكن المفاجأة هو أنه تركهم في منزل الخال، ليغيب قرابة العامين اضطرت الاسرة للرحيل الى البيت الذي كانت تستأجره لتفقد الاسرة المصدر المادي الوحيد، هنا و الحالة في بداية المراهقة عانت الاسرة الفقر المدقع بمعنى الكلمة ، لدرجة أن الاخ الاصغر للحالة عمره قرابة العام والنصف توفي من سوء التغذية أثناء غياب من من المفروض أنه العائل والذي لم يره

هذا الاخ قط ولد و مات ولم يره .حتى أن الحالة واخويها الاكبر منها، اضطروا للبحث في القمامة علهم يجدوا بها ما يلبس أو يأكل ، كان تجمع الحالة ١٤ سنة، والاخت ١٥ سنة ،الاخ الاكبر ١٩سنة متمحور عن كيفية الحصول على الطعام، اقرت الحالة بانهم في هذه المرحلة اعتادوا سرقة التمور من الغابات المجاورة و بيعها، في هذه الظروف الأب غائب ، متخل عن دوره ام سلبية أكثر ما تضع له اعتبار هو المجتمع القروي المحافظ الذي تنتمي اليه الاسرة فاستجابت لضغط ثقافة البيئة البسيطة في عدم طلب الطلاق و في عدم الخروج للعمل .

مناخ اسري يغيب فيه العطاء المعنوي ،ويعيش حرمان مادي ، غير مستقر ، يغيب فيه دور الاسرة في كونها سند و حيث لم تتلق الابناء بالرعاية و الاهتمام ، و بتلقين القيم الدينية و الاخلاقية لضبط سلوكاتهم ،و بالاحساس بالامان الاسري الضروري للاحساس بالامان الاجتماعي .

٣-استجابات الحالة"سلسبيل" في المقابلة نصف الموجهة:

١- لاغير مستقر٢-لأن بابا غالبا مش معانا في دارو لأخرى/ ٣-كون تكون مشكلة ماكانش الي يكون معانا/ ٤- لا يطمئن علينا ابدا ، يجيني ساعات مرة في الشهرين ولا ٦ شهور ساعات أكثر/ ٥-دائما بعيد وين الاستقرار اهنا/ ٦-ماكان حتى سند / ٧- حتى واحد ما نحسوه سند / ....الخ

٤تحليل محتوى المقابلة نصف الموجهة:

جدول(٥) النتائج الكمية للمقابلة نصف الموجهة

الأصناف	الوحدات	تكرار الوحدات	النسب المئوية
- غياب دور الأسرة.	من حيث غياب: - الأمان الأسري(عدم الاستقرار، غياب الإشباع للحاجات الضرورية، غياب تعليم القيم الدينية والخلقية...).	١/ ٣/ ٦/ ٧/ ١٤/ ١٦/ ١٧/ ١٨/ ١٩/ ٢٥/ ٤١/ ٤٨/ ٤٩/ ٥٠/ ٥١/ ٦١/ ٦٦/ ٧٢ / ٧٤/ ٧٥/ ٨٩/ ٩٥/ ١٠٤ /١١٣/ ١١٤/ ١١٥/ /١٢٣/ ١٢٥ /١٢٦/ ١٢٧/ ١٣٠/ ١٣١/ ١٣٥/ -٣٣-وحدة.	٢٤,٠٨%
- عدم التفاهم و الشجار الدائمين	- خلافات مستمرة (معارضة، لوم ، صراخ،شتم.)	-٢٨/ ٣٠/ ٣١/ ٣٨/ ٤٦/ ٤٧/ ٧١/ ٧٨/ ٧٩/ ٨٠/ ٨٢/ ٨٣/ ٨٤/ ٨٥ ٨٦/ ٩٠/ ٩١/ ٩٢/ ١٠٥/ ١٠٦/ ١٠٩/ ١١٠/ ١١٣/ ١٣٤. -٢٤-وحدة.	١٧,٥١%
	- غياب متكرر لأحد أفراد الأسرة	٢/ ٤/ ٥/ ٢٠/ ٣٥/ ٥٢/ ٥٣/ ٦٥/ ٩٩/ ٨١/ ١٢٢. -١١-وحدة	٨,٠٢%
الانفصال المعنوي	- غياب التواصل العاطفي	٨/ ٩/ ١٠/ ١١/ ١٢/ ١٣/ ٢٢/ ٢٣/ ٢٦ / ٢٧/ ٣٢/ ٣٤/ ٣٦/ ٣٧/ ٤٤/ ٥٤ / ٥٧/ ٥٨/ ٥٩/ ٦٠/ ٦٢/ ٦٣/ ٦٧/ ٧٣ / ٧٦/ ٧٧/ ٨٨/ ٩٧/ ٩٨/ ١٠٠/ ١٠١ / ١٠٢/ ١٠٨/ ١١٦/ ١١٧/ ١١٨/ ١١٩ / ١٢٠/ ١٢١/ ١٢٩/ ١٣٢/ ١٣٣. -٤٢-وحدة	٣٠,٦٥%
			٨٠,٢٦%

التعليق على جدول محتوى المقابلة:

بالنسبة للحالة "سلسبيل" وضح جدول تحليل المقابلة أن هناك ١١٠ وحدة من أصل ١٣٧ وحدة أي ما نسبته ٨٠٪ تشير إلى مناخ أسري غير مستقر كاف لموقعته تحت مسمى "تصدع أسري معنوي" حيث أن الصنف الذي يدل على غياب دور الأسرة والمعبر عنه بوحدة "غياب الأمان الأسري" ترجم بـ ٣٣ وحدة أي ما نسبته ٢٤,٨ % للدلالة على غياب دور الأسرة من حيث إشباع الحاجات الأساسية للأبناء، تظهر في الحرمان المادي بداية، حيث لا تملك الأسرة ضمان توفير قوت يومها ما أكدته استجابات الحالة" سلسبيل" أثناء المقابلة نصف الموجهة، مثلا في قولها "كونا عايشين هكذا وخلاص" "في الصغر كونا نسر قوا ولا احنوا علينا الناس" سواء الأحوال المادية لدرجة إقبال الحالة "س" على السّرقة. كما يظهر غياب دور الأسرة في عجزها عن كونها ملجأ يشعر الأبناء بالحماية يظهر في قول الحالة "كون تكون مشكلة ما كانش إلي كون معانا"، "ما كان حتى سند"، كذلك من مظاهر غياب الأدوار الأسرية تخلي الأب عن دوره وكذلك في عدم الاهتمام والرّعاية بالأبناء بتوجيه الحالة وإرشادها إلى السلوكات المقبولة وإشباعهم بالقيم الدينية والأخلاقية، حيث أقرت بأن المؤسسات التعليمية كان لها أكبر الفضل في اكتساب هذا الجانب من دور الأسرة.

بالنسبة للصنف الثاني: الانفصال المعنوي وكان مظهره غياب التواصل العاطفي فالأم شغلها الشّاغل الوصول إلى حد أدنى من الإشباع المادي في ظل تنازل الأب عن دوره وبالتالي غياب أهم مصدرين للتبادلات الوجدانية وظهر بعد الانفصال المعنوي بنسبة ٣٠,٦٥٪ بما يقابله ٤٢وحدة. وكانت كافية للدلالة على حرمان الأسرة من التواصل العاطفي.

ويظهر في قول الحالة في علاقتاها بالأب "سخفت يهزني، عمرو ما لعب بيا".مع الأم في قول الحالة "ركزت على الجانب المادي، ولكن أهملت الجانب المعنوي ياسر"

٥ - التحليل الكيفي للمقابلات:

من خلال ما أوجدته أدوات جمع البيانات "ملاحظة، مقابلة حرة، مقابلة نصف موجهة اتجهت الطالبة بتحليلها إلى مفهوم الدور باعتباره «وظيفة الفرد في الجماعة أو الدّور الذي يلعبه الفرد في جماعة أو موقف إجتماعي». (جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي، ٢٠٠٦، ص: ١١٣)

كونه وبالنظر بشيء من التمحيص لمعطيات الحالة "سلسبيل" نجد أن العامل الرئيسي في تصدع الأسرة معنويا يكمن في معنى هذا المفهوم، حيث أن وضوح أدوار الأفراد داخل الأسرة وتحديد مسؤولياتهم من أهم مقومات نجاح هذا البناء الإجتماعي الفاعل، حيث يوضح للفرد حدود ما هو مطلوب منه وما هو ملزوم به و بالمقابل احترام دور الاخر، ليمهد وضوح" الدور" لتفاعل اجابي داخل البنية الأسرية ليمتد إلى إطار المحيط الاجتماعي عامة.

والعكس فإن اضطراب "الدور" داخل الأسرة بتداخل الأدوار وتنازل أحد أفرادها عن التزاماته وهروبه من مسؤوليته يمهد لعلاقات سلبية. كما كان في أسرة الحالة أين كان "دور الأب" غائب، لغيابه شبه الدائم عن الأسرة وتنازله عن دوره الضروري كقائد وموجه فاعل لأعضاء الأسرة وانشغاله عن تحقيق الأمن المادي ليتركها تعاني الفقر المدقع، تنازله عن دوره في إعطاء حق كل واحد من الرعاية والحب والاهتمام والإشباع العاطفي، سواء لزوجته أو لأبنائه، غيابه الدائم جعل الأبناء يفتقدون صورة الأب كنموذج تمتص منه الخلفية القيمية والدينية والأخلاقية الموجهة والضابطة للسلوك القويم، وغيابه كنموذج يتوحد به الأبناء خاصة في مرحلة المراهقة، حيث أن عملية التوحد مطلب ضروري لاكتساب المراهق لهوية اجابية. ومنه فقدته الأسرة كسند وملجأ يجدوا فيه الحماية ليحرموا الاحساس بالأمان.

فكل نشاط أقره المجتمع لدور الأب غير متوفر فعلى الرغم من كون الأسرة اجتماعيا من الجماعات المستقرة المحددة حضاريا ، حيث يجد الفرد دوره معد له إعدادا محددا في كثير من تفاصله إلى أن ضمن أسرة الحالة "سلسبيل" باختصار:

وجود الأب هنا بيولوجيا فقط. غائبا سيكولوجيا في الرعاية والاهتمام وتحقيق الأمان النفسي،غائب اجتماعيا في كونه الممثل الأول للمحيط الاجتماعي الخارجي في تنمية القيم والضوابط الصّحيحة للسلوك.

ونتوجه إلى القطب الآخر الفاعل في تحليلنا "الأم" في الواقع إذا ما انطلقنا من غياب "دور الأب" كزوج فالأم حرمت إشباع حاجاتها كزوجة للعاطفة والجنس والماديات وبالمقابل هي في موقعيه تضطرها إلى سد دور الأب، بالإضافة إلى المكانة الدونية للأسرة ضمن البيئة القروية المحافظة والتي تعيب خروج المرأة للعمل أو طلبها للطلاق، ومع سلبية أم الحالة باستجاباتها للمحيط الاجتماعي وما يترتب عنه من ضغوطات بالإضافة إلى المستوى الثقافي البسيط للأم

الحالة "سلسبيل" في خضم كل هذه الظروف الضاغطة، صعب على الأم تحديد ما يجب القيام به في حدود المسموح اجتماعيا عاشت حالة إحباط، قلق، حيرة وعدم الإستعاب لدورها، مما أوجدها ضمن دائرة "ارتباك الدور" فكان تداخل الدورين كاف لوقوفها عاجزة عن تحديد ما يجب وما يمكنها فعله أمام غياب العائل على الأقل للجانب المادي، مع العلم أهمية هذا الأخير في استقرار الأسرة، فهو ضروري لإشباع حاجات الأسرة المادية والمعنوية.

والأسرة هنا عاجزة ضمن هذا الجانب لدرجة وفاة أخ الحالة الأصغر من سوء التغذية ، فغياب الأمان الاقتصادي كان عاملا مباشرا في الحرمان من الأمان النفسي والاجتماعي حيث أنه مصدر "تهديد" للاستقرار الأسري ومعرقل لقيام الأم بباقي التزاماتها خارج هذا النطاق، حيث كان الاهتمام منصب في كيفية سد الحاجة المادية ، هذا الاهتمام المركز على الجانب الاقتصادي للأسرة بتر دورها الرئيسي المركزي في كونها الكافل الأول لكل الإشباعات العاطفية للأبناء فهي أول وسيط للتنشئة الاجتماعية، والعلاقة الوثيقة الدافئة الحميمة الآمنة بين الأم والأبناء هي المحدد لعلاقات آمنة مع الآخر (إخوة، أصدقاء ... مع المحيط الاجتماعي عامة).

فالجدير بالذكر أن أهم محقق للأمان النفسي للأبناء منذ الطفولة وفي المراهقة و حتى باقي المراحل العمرية هو تنمية الإحساس بالأمن وتعزيز هذا الإحساس من خلال شعورهم بأنهم محبوبون ومقبولون في كل حين وبأنهم مركز اهتمام من "الأم" إلا أن حيرة الأم وارتباك دورها هز دورها الطبيعي في كونها المصدر الأول الرئيسي للعطاء الوجداني وللتواصل العاطفي مع الأبناء خاصة في مرحلة المراهقة وماله من دور في إحساس المراهق بالأمان الداخلي في هذه المرحلة الحساسة و الممهدة لتواصل اجتماعي سّوي.

وهكذا كان تكيف الأم مع سيرورة دورها في إطاره السّلبي، لتصبح البيئة الأسرية عامة غير آمنة. فارتباك وتداخل الأدوار جعل التفاعل بداية بين الوالدين يسير في منحى اللاانسجام وعدم التفاهم الدائمين، والشجار المستمر لتكون لغة الصّراخ واللوم بعنف والنقد المتبادل هي محور الحوار إن وجد، وبالمقابل غياب لعبارات التواصل العاطفي الحميمي. بالنسبة للأبناء ومنهم الحالة أصبحت هذه العلاقة التي اعتادوا وجودها والملاحظة منذ

تواجدهم كأعضاء في هذه الأسرة. لتمتد إلى كونها سمة الاتصال بين الوالـدين والأبنـاء وبـين الإخوة بعضهم البعض.

فكان الجو العلائقي لأسرة الحالة "سلـسبيل" يعـاني تـصدعا معنويـا بـشكليه"الانفـصال المعنوي" في غياب لغة الحوار البناء، الممزوج بغياب عبارات المدح والتشجيع والاهتمام بالآخر.

فكانت أسرة تعاني عجزا في التعبير العاطفي وفي التبادل الوجـداني وفي غيـاب لهفـة الحب والحنان في التعامل، وبالمقابل وجود لغة اللاتفاهم والشجار كبديل و كـان التواصـل في إطاره السّلبي لتعيش الحالة محيط أسري كفيل بحرمانها الأمن النفسي ومنه صعوبة عيشه علـى مستوى الاجتماعي.

٦- تحليل نتائج المقياس:

٦ -١ - جدول(٦) نتائج المقياس:

الأبعاد / الأنواع	الإغتراب الـذاتي		الإغتراب الإجتماعي		الإغتراب القياسي		الإعتراب الـديني		الإغتراب الثقـافي		المجموع
العزلة الإجتماعية	٢ ١ ٢ ٢	٧	١ ١ ٢ ١	٥	٠ ٢ ٢ ٠	٤	٠ ٠ ٠ ٠	٠	٢ ١ ٢ ٢	٧	٢٣
العجز	٢ ٢ ٢ ٢	٨	٢ ٢ ٢ ١	٧	٢ ٢ ٢ ٢	٨	٢ ٢ ٢ ٢	٨	٠ ٠ ١ ١	٢	٣٣
اللامعيارية	٢ ٢ ٢ ٢	٨	٠ ٠ ٠ ١	١	١ ٢ ٢ ٠	٥	٢ ١ ٠ ١	٤	٠ ٢ ٠ ١	٣	٢١
اللامعنى	١ ٢ ٢	٧	٢ ٢ ١	٧	١ ٠ ٠	٢	٢ ١ ٢	٧	٢ ١ ٢	٧	٣٠

	٢		٢		١		٢		٢		
التمرد	٢ ٢ ١ ١	٦	٠ ٠ ٠ ٠	٠	٠ ٠ ٠ ٠	٠	٠ ٢ ٠ ٠	٢	٠ ٢ ٢ ١	٥	١٣
المجموع	٣٦		٢٠		١٩		٢١		٢٤		١٢٠

الدرجة الكلية المحصل عليها ١٢٠ درجة.

التعليق على جدول نتائج المقياس:

جاءت نتائج مقياس الاغتراب النفسي كما يلي:

• الاغتراب الذاتي: باعتباره أحد أشكال الاغتراب النفسي حصل على درجة كافية للدلالة على معاناة الحالة اغترابا ذاتيا، حيث قدرت درجته على المقياس ٣٦ درجة من أصل ٤٠ درجة.

بالنسبة لأبعاد الاغتراب النفسي ضمن هذا النوع كانت كما يلي:

"العزلة الإجتماعية"، "اللامعنى" مقدرة بـ ٧ درجات لكل بعد من أصل ٨ درجات، وكل من "العجز"، "اللامعيارية" ٨ درجات من أصل ٨ لكل بعد، وحصلت على ٦ درجات لبعد التمرد.

لتدل النتائج على أن كل أبعاد الاغتراب النفسي ضمن نوعه الاغتراب الذاتي دالة، غير أن الملاحظ هو سيطرة لبعدي "العجز واللامعيارية" لتليه كل من العزلة الإجتماعية واللامعنى بدرجة مرتفعة ومنه التمرد كذلك بدرجة مرتفعة.

• الاغتراب الإجتماعي: الشكل الثاني للإغتراب النفسي، كانت درجته على المقياس ٢٠ درجة، ليظهر به بعد "العزلة الإجتماعية" بـ ٥ درجات وبعد "العجز"، "اللامعنى" بـ ٧ درجات لكل بعد، ودرجة واحدة (١) لبعد اللامعيارية وصفر (٠) درجة لبعد التمرد ليكون الاغتراب النفسي في نوعه الإجتماعي ممثلا في بعدي "العجز" و"اللامعنى" حيث كانت كافية للاستنتاج بأن الحالة "سلسبيل" تعاني شعورا بالعجز وبفقدان المعنى.

• الاغتراب السّياسي: كانت درجته غير دالة، حيث قدرت بـ ١٩ درجة من أصل ٤٠ درجة، غير أن بعد "العجز" ظهر بدرجة ٨ من أصل ٨ درجات للدلالة على شعور الحالة

ضمن هـذا النوع بحالة العجز، ويليها بعد "اللامعيارية" بدرجة ٥ درجات ومنه درجة كـل من "العزلة الاجتماعية"، "اللامعنى"، و"التمرد" بدرجات ٤ ،٢، على التوالي من أصل ٨ درجات.

• الاغتراب الديني: كان بعد "العزلة الاجتماعية" غير دال نهائيا بدرجة ٠ حيث أن الحالة لا تعاني عزلة اجتماعية دينية. كذلك بالنسبة لبعد التمرد بـ ٢ درجة وحصلت الحالة علـى ٤ درجات ضمن بعد اللامعيارية ليكـون كـل مـن بعـد العجـز بدرجـة ٨ درجـات وبعـد اللامعنى بـ ٧ درجات كافية للدلالة علـى الاسـتنتاج بـأن الحالـة تعـيش شـعورا "بـالعجز" و"اللامعنى" من الناحية الدينية، ولتكون نتيجة الاغتراب الديني على هذا المقياس مقدرة بـ٢١ درجة من أصل ٤٠ درجة وهي ليست بالكافية للحكم على أن الحالة تعاني إغترابا دينيا.

• الاغتراب الثقافي: كانت درجته ٢٤ درجة من أصل ٤٠ بما قيمته ٧ درجات لكل من بعد "العزلة الاجتماعية" و"اللامعنى" و٥ درجات لبعد "التمرد" و٣ لبعـد "اللامعياريـة" و٢ لبعـد "العجز" ليكون بعدي "العزلة الإجتماعية" و"اللامعنى" هو المسيطر على باقي الأبعاد.

تحليل نتائج المقياس:

إن ما أظهرته نتائج المقياس ضمن المقابلة الخاصة بتطبيقه، الملاحظة العلمية أثناء ذلك، هو ما يلي:

أن أكثر ما ظهر على الحالة هو الاستسلام والنظرة التشاؤمية للمستقبل وعدم إحساسها بجدوى الحياة فهي بين اجترارها لألم الماضي الذي عايشته في الأسرة وبين الخوف من المستقبل، هذا ما ظهر حتى في تعبير وجهها وطريقة كلامها بشكل بعيد عن الحيوية والنشاط.

أقرت الحالة بعجزها وعدم قدرتها على الاختيار فهي عاجزة عن التواصل الايجابي داخل الأسرة ومستسلمة لكونها تعيش ضمن أسرة تعاني تصدعا معنويا، وبأن الظروف هي التي تسير الجانب الأكبر من حياتها، فكما استسلمت لوضعية الأسرة غـير المـستقرة كـذلك كان استسلامها لجوانب الحياة الأخرى فهي غير قادرة حتى على اتخاذ القرار والتصرف بشكل مناسب، وأن الشعور بالحزن والضيق أكثر ما يسيطر، عليها وبأنـه لـيس لهـا حولـه ولا قـوة وسرعان ما تشعر باليأس والضعف أمام أغلبية المواقف لأنه حسب رأيها لا يوجد أصلا شيء في هذا الوجود يستحق العناء. فهي تشعر بأنه لا قيمة لهذه الحياة التي تعيشها فكل مـا حولهـا

مزيف وبأن معاني الوجود الإنساني اضمحلت وأصبح العالم مـادي، الكـل يـؤمن بعلاقـات براغماتية بعيدة عن التواصل الوجداني، لا وجود لروابط حقيقية بين الناس.

كما أقرت بشعورها بتباعد بين ما تتوقعه وبين ما هو موجود في الواقع، وبـأن الحيـاة أصلا لا تستحق أن يحياها الإنسان. وأن الحالة "سلسبيل" تشعر بالوحدة لأنهـا لا تـرى في أي كان سندا فإذا ما كانت لم تشعر بالانتماء داخل الأسرة. فليس هناك من يمدها هذا الشعور. فالإهمال الوالدي الذي عايشته جعلها تعمم شعورها بكونها فرد غير مرغوب فيه اجتماعيا وحتى استجاباتها أشارت إلى عجزها عن تحديد هل الأفضل أن يعيش الإنسان وحده بعيد عن الناس أو معهم.

فهي تقر بتفضيلها التواصل الإيجابي مع الآخرين وتحب أن تكون لها القدرة على التأثير في الآخر، وفي كونها فرد اجتماعي ناجح ولكن بالمقابل تتوجه بسلوكها إلى الانسحاب لأنهـا مقتنعة بعجزها عن تحقيق ذلك.

من كل ما سبق يظهر الاغتراب النفـسي لـدى الحالـة "سلـسبيل" في مكوناتـه "العجـز" و "اللامعنى" "العزلة الاجتماعية" من أمثلة استجابات الحالة التي تشير إلى هذه المكونات ما يلي على التوالي:

أولاً: - أشعر بالخوف من المستقبل وأنه لا حول لي ولا قوة.

- أيأس وتهبط همتي مما يقلل من شأني لنفسي.

ثانيا: - أشعر أن حياتي عقيمة بلا هدف ولا معنى.

- يغلب عليا التشاؤم في حياتي بدون سبب واضح لـشعوري بـأن وجـودي ليس له قيمة كبيرة.

ثالثا: - أشعر أني وحيد في هذا الكون.

- أشعر أنني منبوذ من الآخرين.

وهذه المكونات في الاغتراب النفسي تظهر في الاغتراب الذاتي أين يصبح تواصل الفرد مع نفسه ومنه بالآخر غير واضح، و لامحدد ويظهر باستجابة الحالة بموافق على "أشعر بانعـدام التواصل الانفعالي مع نفسي ولا أفهم ذاتي".

٧-التحليل العام للحالة "سلسبيل":

من خلال نتائج وسائل جمع البيانات المستخدمة في البحث اتضح أن الحالة تعاني اغترابا نفسيا أكثر ما ظهر في الاغتراب الذاتي باعتبار هذا الأخير: هو إنتقال الصّراع بين الذات والموضوع (الآخر) من المسرح الخارجي إلى الذات الداخلية، بمعنى وجود اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد، حاجاته ورغباته من ناحية، وبين الواقع بأبعاده المختلفة من ناحية أخرى.

اين يفقد الفرد تواصله الواضح والمحدد بنفسه ومنه بالآخرين وهو نوع الخبرة التي يرى الفرد فيها نفسه كغريب، فالفرد المغترب هو شخص فقد اتصاله بنفسه وبالآخرين. (سناء حامد عبد السلام زهران، ٢٠٠٤، ص ١١١) .

أين يكون الاغتراب النفسي محصلة لوجود "أنا مغترب فاقد الإشباع" بمعنى شعور الفرد بالعجز و القهر والاستقرار و اللاأمن والوحدة والقلق وعدم الاستمتاع بالحياة والشعور بالإحباط والحرمان من الإشباع وهذا ما عاشته الحالة "سلسبيل" باعتبارها فرد من أسرة غير مستقرة، تعاني تصدعا معنويا في شكلية الانفصال المعنوي، وعلاقات اللاانسجام والشجار بين الأسرة ،أين يغيب فيه التواصل الايجابي المحاط بعلاقات الدفء والحب والتبادل الوجداني، مع العلم أن « العلاقات الأساسية داخل الأسرة تتم في الحقيقة على المستوى العاطفي أساسا فالطفل يكتسب الإحساس بالأمان إزاء نفسه، وإزاء العالم وإزاء الأطفال والكبار المحيطين به من خلال إحساسه بالانتماء المأمون إلى جماعة صغيرة وهي الأسرة التي ينتمي إليها». (زيان دريد فطيمة، ٢٠٠٦، ص، ٨٧،٨٨).

فالعلاقات الأسرية يطغى عليها اللوم والاتهام والنقد مما يسبب العديد من الانفعالات المضطربة الضارة في شخصية الأبناء فسيطرة روح الكراهية بين الوالدين و لغة الصراخ والشجار وعدم الانسجام بين أفراد الأسرة تؤدي إلى ردود أفعال ضارة أين يدرك الأبناء بأنهم مرفوضين وغير مرغوب فيهم نتيجة لعدم شعورهم بروح العطف وبالدفء والحنان أثناء معاملة والديهم لهم. فهذه الروح تحطم نفسيتهم وتزيد من حيرتهم وصعوبة توافقهم (جابر نصر الدين، ٢٠٠١، ص ٥٢).

هذا الجو الأسري لا يشبع الحاجات الضرورية للنمو السوي لشخصية الأبناء، بالنسبة للحالة "سلسبيل" عجزت عن الإحساس بالانتماء والذي يتفق العلماء على أنه من الحاجات الأساسية التي تلح في الإشباع، وتدفع الشخص إلى الارتباط بجماعة أو أكثر، والمراهق خاصة بحاجة إلى إشباع دافع الانتماء أين يجد فيه الأمن والتقدير والمكانة الاجتماعية، وأين يسمح له بالدخول والتفاعل في إطار اجتماعي فكري محدد وما يقضيه هذا من التزامات و معايير وقواعد معينة تساعده على تحقيق التوافق النفسي و الجماعة الأولية الكفيلة بإشباع هذه الحاجة هي الأسرة.

ولأن الإنتماء يتضمن الحب، المتبادل والقبول والتقبل والعلاقات الدافئة والتبادلات العاطفية والشعور بالرضا وبأهمية وجود الفرد ككيان مرغوب فيه محاط بالتقدير والاهتمام والرعاية فإن المراهقة "سلسبيل" لم تشعر بالانتماء لأسرتها وانتسابها لها هو انتساب مادي فقط.

حيث لا تشعر الحالة بالرضا ولا بالفخر فهي تعيش الشعور بالغربة داخل الأسرة فالانتماء يرتبط بمدى تحصل الفرد على العطاء والحب، والحالة لم تحصل عليه، وعدم إشباع هذا المطلب الضروري في مرحلة المراهقة له انعكاساته السلبية على الحالة لأن إشباع الحاجة للانتماء مطلب ضروري في تحديد المراهق لمفهومه عن ذاته باعتبار هذا المفهوم كما يشير "دينكميز **Dinkemeyes** " هو نوع من الخريطة التي يستخدمها الفرد لإرشاد السلوك وهذه الخريطة تقود الفرد في المواقف المعنية بناء على فهمه لذاته. فسلوكنا في مجمله يعبر عن مفهومنا الراهن لذاتنا" (محمد المنشاوي، ٢٠٠١ ،ص ٥٦).

ويصاغ مفهوم الذات من خلال تفسير الفرد ضمن سلسلة نموه من مراحل طفولته وحتى مرحلة المراهقة للتغذية الرجعية على أداء الآخرين ذوي الدلالة له إبتداءا من الوالدين، حيث أن مفهوم الذات يتشكل "أساسا داخل رحم العلاقات الأسرية على حد تعبير "جلاسنر" **Glasner**" ١٩٦١.

ومن خلال ما يعيشه الفرد من علاقات مع الوالدين يحدد هل هو مرغوب فيه ومحبوب ، ومن خلال إشباع حاجاته للحب والانتماء وعبارات التشجيع والدعم المعنوي يمهد لتكوين ذات إيجابية بالمقابل العكس فالدعم السلبي يسبب إثارة الألم النفسي و هو بداية الطريق لتكوين مفهوم ذات سلبي".

ويرى "فيتر- Feter" ١٩٨٦ أن مفهوم الفرد عن ذاته ذو تأثير كبير في كثير من جوانب سلوكه كما أنه متعلق بشكل مباشر بحالته العقلية وشخصيته بوجه عام فيميل أولئك الذين يرون أنفسهم على أنهم غير مرغوبين ولا قيمة لهم أن يسيروا سلوكهم وفق هذه الصّورة التي يرون أنفسهم عليها.

واقتناع الحالة بكونها فرد غير مرغوب فيه في الأسرة من قبل الوالدين وإحساسها بالغربة داخل الأسرة وافتقادها للإحساس بالأمان والحب والانتماء الأسري مهد لتكوين مفهوم ذات سلبي لديها داخل الأسرة.

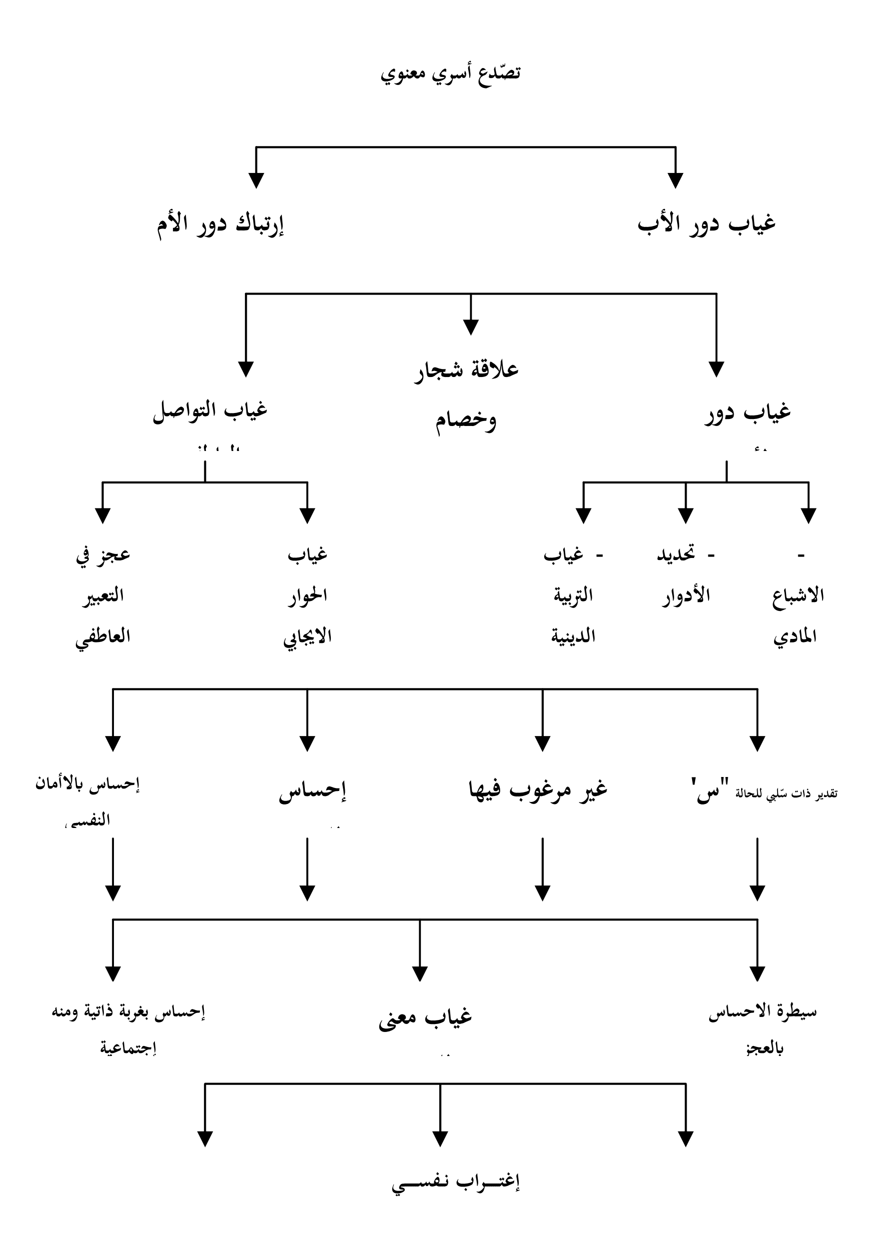
فكل الاحباطات والحيرة والقلق والشعور بالغربة في علاقاتها الأسرية و مع اتساع الدائرة الاجتماعية في مرحلة المراهقة عممت الحالة مشاعرها السلبية في تعاملاتها مع الآخر. لأن شعور الفرد بعدم المرغوبية الاجتماعية مرتبط بفقدان الشعور بقيمة الذات.

فمفهوم الحالة السلبي عن ذاتها جعلها أكثر ميل للانسحاب الاجتمالي وفي هذا الصّدد هناك دراسة ليسمون عبد الحميد ١٩٩٥ فتوصل من خلالها أن هنالك ارتباط سالب دال بين الشعور بالوحدة وتقدير الذات الذي يمكن اعتباره مؤشر للثقة بالنفس ، بمعنى كلما زاد الشعور بالوحدة قل تقدير الذات .

ويرى Rojet بأن ١٩٨٢ طلاب الجامعة مرتفعي الشعور بالوحدة أو العزلة كانوا أقل تقدير لذاتهم من أقرانهم منخفضي الشعور بالوحدة أو العزلة. (عادل عبد الله محمد، ٢٠٠٠، ص، ٢٠٨).

وبالتالي فإن للمناخ الأسري غير الأمن له دور في اكتساب مفهوم ذات سلبي وفي علاقة الاغتراب النفسي بمفهوم الذات ومنه تقدير الذات، كشفت العديد من الدراسات في علاقة سلبية بين الاغتراب وكل من مفهوم الذات فكلما تزايد الاغتراب النفسي انخفض تقدير الذات وظهر مفهوم الذات السّلبي. (عبد اللطيف محمد خليفة ، ٢٠٠٣، ص ٢٣٦) .

وبما أن هنالك ارتباطا سلبيا بين الاغتراب وكل من مفهوم الذات وتقدير الذات فإنه من الطبيعي أن يرتبط الاغتراب سلبا بتوكيد الذات حيث تتطلب مهارة توكيد الذات ضرورة توفر عدة خصائص أهمها الثقة بالذات، والمبادرة والاستقلالية والقدرة على المواجهة والأسرة هي المنبع الأول الذي يزود الأبناء بهذه الخصائص و التي يفتقد إليها الشخص المغترب.



شكل (١)يوضح التحليل العام للحالة 'سلسبيل'

معلومات شخصية:

- الاسم: اسم شخص　　　　　- الجنس: ذكر　　　　　- السن: ٢٣سنة.

- المستوى التعليمي: سنة أولى جامعي　　　　　- المهنة: عامل بسيط حامل للسلع.

- عدد الإخوة: ٥(٣ إناث و٢ ذكور)　　　　　الرتبة بين الاخوة:الثاني

- الحالة الصّحية للحالة: غياب أي مرض ظاهر.

معلومات أخرى عن الحالة:

- **المرور إلى فعل تعاطي المخدرات.**
- **بالنسبة للعلاقات البينشخصية محصورة في جماعة الأصدقاء.**
- **علاقات مع الأسرة: غير مستقرة في أضيق الحدود.**
- **عدم رضا عام على المحيط الخارجي(خاصة الأسري).**

معلومات عائلية:

- الأب:

المهنة: مدير أحد المؤسسات المهمة.

- السن : ٥٥ سنة.

- المستوى التعليمي: جامعي .

- الحالة الصحية: لا توجد أي أمراض ظاهرة.

- معلومات أخرى: أب كحولي (منذ ٣٣ سنة).

- الأم:

السن: ٤٨ سنة　　　　　المهنة: ماكثة بالبيت.

- المستوى التعليمي: ابتدائي.

الحالة الصّحية: غياب أي مرض ظاهر.

المستوى الاقتصادي للأسرة: فوق المتوسط.

- ملخص المقابلة الحرة:

الحالة "مراد" مراهق يبلغ من العمر ٢٣ سنة يعيش في أسرة ميسورة من الجانب المادي.أكثر ما لوحظ من خلال المقابلة الحرة هو أن المناخ الأسري العام غير مستقر العادي فيه هو غياب علاقات الاحترام والدفء الأسري، يفتقر إلى القيم الضابطة للسلوك . أكثر ما تمحور حوله حديث الحالة هو تذكره منذ مرحلة الطفولة لعدم التفاهم والشجار الدائم بين الوالدين وبأنه كثير ما تكرر غياب الأم عن البيت كرفض لطبيعة العلاقة مع الأب ، فمنذ ارتباطها به أي منذ عام ١٩٧٥ وهو مدمن على الكحول وما ينتج عن هذه العادة السلوكية المنحرفة من عواقب سلبية على الأسرة .

فالعادي هو رجوعه بعد منتصف الليل ثمل ليجعل من البيت ملؤه الصراخ والفوضى والشجار مع الأم وفي أحسن الحالات ينعزل بمفرده في غرفته ليخرج في النهار للعمل ولشغله منصب مهم في الولاية فالمعتاد هو إما أن يكون في شجار وصراخ مع الأم وإما منعزل لوحده.

عندما تجاوز الحالة مرحلة الطفولة ومع بداية المراهقة بدأ تصادمه مع الأب : حيث كان النقاش معه دائم الاتسام بالحدة وغياب الاحترام المتبادل، وكذلك نفس الشيء مع الأم فهو لايحترم أحد نقلا على لسانه في ذلك البيت ، فحتى الأم يقر برفضه لطريقة تعاملها مع إدمان الأب حيث كان تركيزها فقط على هذه المشكلة ولم تحاول التعويض على دور الأب السلبي.

أقر الحالة بأن كل من الوالدين استخدماه وأخته الكبرى للتعبير عن رفض كل منها للآخر ، فكل منهما دائم النقد والتحقير والشتم واصطياد أخطاء الحالة والأخت الكبرى .

هذا أكثر ما كان يوجه للحالة خاصة، والذي زاد من رفض والده خاصة له هو الفشل في النجاح في البكالوريا وإلتحاقة بجامعة الجزائر لدراسة التكلونوجيا التي أقر بأنه لم يحب هذا الفرع ولكن فقط ليثبت لأبيه بأنه أفضل منه ، لكن أعاد السنة ليدرس في جامعة بسكرة فرع أدبي ، وهذا ما زاد حسب قوله من احتقار الأب له وهنا قرر نهائيا عدم الرجوع إلى البيت ووافق والده على ذالك وقاما باستئجار بيت له في مدينة بسكرة والحالة الآن يسكن لوحده وأقر بأن أفضل أيام حياته عندما استقر ليسكن لوحده .

تجدر الإشارة كذلك لكون الحالة "مراد" في مرحلة المراهقة وبعد التصادم الدائم مع الوالدين كان شبه مستقر في بيت جده وكان يأتي لبعض الأوقات فقط للبيت ولكن سرعان ما يحاول إيجاد أي فرصة لمغادرة إلى أي مكان.

كذلك تجدر الإشارة إلى أن الأب ملتزم بتوفير الجانب المادي للأسرة كذلك الأم ملتزمة بدورها في القيام بلوازم الأسرة، ولكل مايحتاجه الزوج خارج نطاق العلاقة الزوجية الحميمة ، لأن هناك "هجر" بين الزوجين .

علاقات الشجار والصراخ المعبرة عن اللاتفاهم والإتقاق بينهما بدأت تقل بالمقابل مازالت " الحرب الباردة " على حد تعبير الحالة مستمرة بمعنى كل منهما يقوم بدوره السالف الذكر وكأنه مرغم على ذلك الاختيار .

كذلك ما بينته المقابلة الحرة هو أن الحالة سجل لديه مرور إلى فعل تعاطي المخدرات.

وعامة فأن الحالة عبر عن عدم إحساسه بالانتماء لمثل هذه الأسرة ، وبأنه لا يحمل أي ذكرى تستحق أن يفتخر بها ،وأن تكون سببا في تراجعه عن قرار الاستقلالية النهائية عنها ومغادرتها بالإنفراد بمسكنه الخاص .

٣- استجابات الحالة"مراد":

١- ما هيش مستقرة/ ٢- ماكانش استقرار، المشاكل ديما/ ٣- لعياط ادبزة/ ٤-فوضى / ٥- المشاكل بين الوالدين في حد ذاتهم أولا/ ٦- و ثانيا المشاكل بين احنا أنا وباباً، وأنا والوالدة / ٧- انا ما نتفاهمش حتى مع واحد في هذيك الدار..........الخ

٤- تحليل محتوىنتائج المقابلة نصف الموجهة للحالة "مراد"

جدول (٧)النتائج الكميةللمقابلة نصف الموجهة:

الأصناف	الوحدات	تكرار الوحدات	النسب المئوية
- غياب دور الأسرة.	من حيث غياب: - الأمان الأسري(عدم الاستقرار، غياب الإشباع للحاجات الضرورية ، غياب تعليم القيم الدينية والخلقية...).	١/ ٢/ ٨/ ٩/ ١٠/ ١٣/ ٢٠/ ٢١/ ٢٣/ ٢٤/ ٢٧/ ٣٥/ ٤١/ ٤٦/ ٤٧/ ٤٨/ ٤٩/ ٥٢/ ٥٨/ ٥٩/ ٦٠/ ٦٥/ ٧٥/ ٧٧/ ٧٨/ ٧٩/ ٨٠/ ١٠٤/ ١١٣/ ١٢٩/ ١٣٠/ ١٥١/ ١٧٢/ ١٧٤/ ١٧٥/ ١٧٦. ٣٦- وحدة	%٢٠,٤٥
- عدم التفاهم و الشجار الدائمين	- خلافات مستمرة (معارضة ، لوم ، صراخ ،شتم، ...)	٣/ ٤/ ٥/ ٦/ ٧/ ١١/ ١٢/ ١٤/ ١٥/ ١٧/ ١٩/ ٣٩/ ٤٢/ ٤٥/ ٥٠/ ٦٢/ ٦٣/ ٦٤/ ٦٧/ ٦٨/ ٧٦/ ٩٤/ ٩٥ / ٩٦/ ١٠١/ ١٠٨/ ١١٠/ ١١٢/ ١١٦/ ١٢٣/ ١٢٧/ ١٢٨/ ١٣١/ ١٣٢/ ١٣٤/ ١٤١/ ١٤٢/ ١٤٦/ ١٤٨/ ١٥٢/ ١٥٦/ ١٥٧/ ١٥٨/ ١٦٠/ ١٦١/ ١٦٣/ ١٦٤/ ١٦٨. ٤٩ وحدة.	٣٣,٥٢ %
	- غياب متكرر لأحد أفراد الأسرة	١/ ٥٦/ ٦١/ ٧٤/ ١٠٥/ ١١٨/ ١٥٣/ ١٦٩/ ١٧٠/ ١٧١/ . ١٠ ـــوحدة	
الانفصال المعنوي	- غياب التواصل العاطفي	١٦/ ٢٩/ ٣٠/ ٣١/ ٣٢/ ٣٣/ ٣٦/ ٣٧/ ٣٨/ ٥٧/ ٦٦ / ٦٩/ ٧٠/ ٧٢/ ٧٣/ ٨٣/ ٨٤/ ٨٥/ ٨٦/ ٨٧/ ٨٨/ ٨٩/ ٩٠/ ٩١/ ٩٢/ ٩٣/ ٩٧/ ٩٨/ ٩٩/ ١٠٠/ ١٠٢/ ١٠٣/ ١٠٦/ ١٠٧/ ١١١/ ١١٧/ ١٢١/ ١٢٢/ ١٢٤/ ١٢٥/ ١٢٦/ ١٣٣/ ١٣٥/ ١٣٦/ ١٣٧/ ١٣٨/ ١٣٩/ ١٤٠١٤٣/ ١٤٤/ ١٤٥/ ١٤٧/ ١٤٩/ ١٥٠/ ١٥٤/ ١٥٥/ ١٥٦/ ١٥٩/ ١٦٦/ ١٦٧/ ١٧٣. ٦١ وحدة.	٣٤,٦٥ %
		المـــجمــــــــوع	٨٨,٦٢ %

٤-٢- التعليق على مضمون جدول المقابلة:

بينت نتائج المقابلة نصف الموجهة دائما المصحوبة بالملاحظة العلمية، أن الحالة تعيش ضمن مناخ أسري متصدع معنويا،حيث أن عدد الوحدات الدالة على ذلك قدرت بـ ١٥٦ وحدة من أصل ١٧٦ وحدة كلية أي ما يقابله نسبة ٨٨,٦٢٪ وهو كاف للدلالة على معاناة أسرة الحالة تصدعا أسريا معنويا، ظاهر في غياب دور الأسرة تحت ظل غياب مظاهر الأمان النفسي أين يغيب الاستقرار الأسري فمثلا ما أقرته الحالة "مراد" نقلا على قولها مكانش استقرار ديما "كذلك غياب دور الأسرة في كونها سند وملجأ لأفرادها ما كان نقلا عن ما أقرته الحالة " عمري ما حسيت دارنا سند أصلا شكون إلى يوفرلك الحماية ولا يهتم بك" ، كذلك غياب دور الأسرة في كونها الموجه لسلوكات الأبناء بتعليمهم القيم الدينية والأخلاقية يترجم في قول الحالة "كي عاد بابا يشرب ما كان حتى خير، شكون إلي راح يوجه سلوكك". قالها بنوع من الإزدراء وكأنه يقول المسؤول عن اشباعنا بقيم معينة لا يحمل أي قيم، بمعنى عدم تمتع الأسرة بمنظومة قيميه تشكل معايير وقواعد السلوك المقبول ،وهو أهم مظهر دال على عدم قيام الأسرة بوظائفها كذلك من بين ما أقرته الحالة أن إدمان كان سببا في تدني المكانة الإجتماعية للأسرة وما كان نقلا عن الحالة "مراد"، "ما كانش مكانة إجتماعية لأنه يسكر" فكل هذه المظاهر كافية للدلالة على غياب دور الأسرة.

بالنسبة لعدد الوحدات ضمن جدول المقابلة نصنف الموجهة الدال على غياب دور الأسرة قدر بـ ٣٦ وحدة من أصل ١٥٦ وحدة دالة على وجود تصدع أسري معنوي ،ما يقابله ٢٣,٠٧٪ وما يقابله ٢٠,٤٥٪ من ٨٨,٦٢ % .

بالنسبة لبعد الإنفصال المعنوي كذلك كان بنسبة كافية للدلالة على حضوره ضمن المناخ الأسري العام للحالة "مراد" حيث قدرت وحداته بـ ٣٤,٦٥ % وهي أكبر نسبة محصل عليها ضمن أبعاد المقابلة نصف الموجهة، وما يقابل هذه النسبة ٦١ وحدة من أصل ١٥٦ وحدة ضمن مجموع الأبعاد ومن أصل ١٧٦ وحدة ضمن الإستجابات الكلية للحالة بمعنى % ٣٤,٦٥ من أصل ٨٨,٦٢ % وهي كافية بالفعل للدلالة على عيش الحالة ضمن أسرة بها

تصدع أسري أين يظهر الإنفصال المعنوي ضمن أشكاله، وما يمكن نقله على لسان الحالة مدعما لذلك هو قولها لا حب ولا حنان ولا حوار، ديما نقد وخلاص.

بالنسبة لبعد الجو الأسري غير المستقر الظاهر في علاقات الشجار والخصام واللإنسجام ، فجاء بدوره بنسبة كافية للدلالة على كونه أحد أشكال التصدع الأسري المعنوي ضمن هذه الحالة حيث قدرت نسبته بـ ٥٩ وحدة من أصل ١٥٦ وحدة دالة على التصدع ومن أصل ١٧٦ وحدة كلية أي ما نسبته ٣٣,٥٢ % مقسمة على ٢٧,٨٤ % ضمن علاقات الشجار اللاتفاهم و٥٩ ضمن الغياب المتكرر للحالة "مراد" خاصة، بمعنى ما يعادله ٤٩ وحدة و١٠ وحدات على التوالي: للدلالة على جو أسري مشحون بعلاقات اللاتفاهم والشجار الدائمين و الغياب المتكرر. ما نقل على لسان الحالة" بابا وماما ديما غير متفاهمين ومتعارضين، ساعات لعياط وساعات الحرب الباردة" .

ما يمكن إستنتاجه عامة من نتائج المقابلة نصف الموجهة هو أن الحالة "مراد" يعيش ضمن مناخ أسري يعاني تصدعا معنويا ظاهر فيما نسبته ٢٠,٤٥ % للدلالة على غياب دور الأسرة و٣٤,٦٥ % للدلالة على الانفصال المعنوي داخل الأسرة و٣٣,٥٢ % للدلالة على علاقات الشجار والخصام الدائمين ونسبة كلية مقدرة بالتالي بـ ٨٨,٦٢ % .

٥-التحليل الكيفي للمقابلات :

إن أول مشكلة تفرض نفسها في خضم تحليل الحالة مراد ،هي كون الأب "كحولي" حيث يتعاطى الكحول منذ أكثر من ثلاثيين (٣٠)سنة .

هذا الذي يعد من اكبر المشكلات الاجتماعية و الصحية والسياسية بعصرنا الراهن لما يسببه من أضرار على الإنتاجية وتكاليف باهظة ، كذلك كونها عاملا مباشرا في التصدع الأسري وفي سيرورة سلبية للعلاقات بين الشخصية للمدمن ، لذلك كانت هذه المشكلة محطة بحث ودراسة العديد من المختصين في مجالات العلم المختلفة وقد وضعت العديد من التعاريف لمشكلة الإدمان منها تعار يف طبية تركز على الحالة الجسمية التي تنتج جراء تعاطي المخدرات أو الكحول، ومنها دينية تعتمد على نقص الوازع الديني لدى المدمن ومنها سيكولوجية تفسر الإدمان من حيث تأثيره على السلوك والبحث عن أسبابه عبر التنشئة الاجتماعية ومن التعاريف :

تعريف منظمة الصحة العالمية والتي استبدلت مصطلح "الإدمان" بمصطلح "التعلق"
ويتم التمييز بين التعلق النفسي والتعلق الجسدي ، في كون الأول عبارة عن التوق الذي لا يقاوم نحو تناول مادة معينة و الانشغال الفكري الدائم بالمادة المسببة للإدمان واللهفة التي لا تقاوم إلى إحداث حالة مزاجية وتجنب عدم الارتياح ومشاعر الألم، أما التعلق الجسدي قد يتمثل في ارتفاع الجرعة وظهور أعراض السحب ويتميز التعلق الجسدي بحالة من الشعور بالضيق أو الآلام الناتجة عن سحب المادة المسببة للإدمان إذا ما تم استهلاكها لفترة طويلة وبشكل عام فان الإدمان عبارة عن حاجة قسرية والاعتماد على مادة معينة والرغبة القسرية لإنهاء هذه الحالة (سامر جميل رضوان ، ٢٠٠٠ص٣٦١).

ويعرفه حامد عبد السلام زهران بأنه اعتماد فسيولوجي ، نفسي ، ولهفة واعتياد و استخدام قهري و تعاطي متكرر لعقار طبيعي أو صناعي (مركب) يؤثر على الجهاز العصبي (تنشيط أو تثبيط أو تسكين أو تخدير أو تغييب أو تنويم)و اذا منع أدى الى أعراض منع نفسية و جسمية مثل التوتر، القلق ، و الاكتئاب و التهيج العصبي و فقدان الشهية و الأرق و العدوان.
(http:// www.mohigov.ps ٠٩:١٣:٢٥ - ٢٠٠٨/٠٣/٢٧).

و لقد بينت العديد من الدراسات بان المدمن ينفرد بخصائص شخصية معينة منها:

-الانقياد و الانصياع لاوامر الجماعة .

- السلبية في التعامل مع الواقع .
- الاتكالية.
- الجمود.
- عدم القدرة على تحمل الالام والمتاعب والظروف الظاغطة
- عدم القدرة على ارجاء رغباته و غرائزه ومطالبه

- تشويش الادراك وفساد بعض العمليات العقلية كالتذكر والاحساس البصري ، السمعي .

- التردد في التصرفات والخوف والافتقار الى المبادرة .

- التوت وعدم القدرة على التوفيق بين رغباته وواقعه

- الانسحاب من الواقع والهروب .

- ضعف قدرته على العمل وانعدامها في بعض الاحيان .

- الارق والهزال وفقد الشهية للطعام .

- الميل الى ارتكاب الجرائم .

- الاضطراب الجنسي .

- التفكك الاسري وانعدام القيم في بيئته الاسرية ، وخروجهم من بيئات تتميز بالفقر ، وامتهان مهن لا تحتاج الى مهارة فنية .

- الشعور بالعجز والنقص والدونية واستخدام الحيل الدفاعية لمداراة ما يقوم به من سلوك شاذ.

- عدم القدرة على اقامة علاقات اجتماعية سليمة .

- عدم القدرة على التعامل بايجابية مع من حوله . (عفاف محمد عبد المنعم،٢٠٠٠، ص ص ٣٢٢،٣٣٣).

كل ما سبق ينبىء سيرورة سلوك المدمن ضمن الإطار السلبي سواء تعلق الأمر بتوافقه النفسي مع ذاته أو بتوافقه الاجتماعي ، فكيف لو كان هذا المدمن " أب" مسؤول عن أسرة! .في الحقيقة لو حاولنا إسقاط ما سبق من ذكر لما يميز شخصية المدمن على أب الحالة "مراد" لما كان

الاستغراب بموقعة الأسرة تحت مسمى "تصدع اسري معنوي" فإدمان الأب يقابله سلبية في التعامل مع الواقع بل انسحاب منه وعدم القدرة على تحمل المسؤولية أمام أي ظروف ضاغطة، أين يعجز عن إقامة علاقات اجتماعية سليمة وعن التعامل بايجابية مع من حوله ، فالمدمن يعيش فقط ليتعاطى ويتعاطى لكي يعيش ، هذا ما مهد إلى سيرورة الأسرة نحو اللاستقرار واللاتفاهم .

بداية نحاول إلقاء الضوء على علاقته بزوجته.منذ بداية الزواج وهو مدمن على الكحول هذا ما كان عاملا أساسيا في اتسام العلاقة بين الزوجين باللاتفاهم وغياب الانسجام والشجار المستمر، وبداية لمحاولات متقطعة للانفصال وخروج الزوجة غاضبة من بيت الزوجية كتعبير عن رفضها لإدمان الأب واستمرت الحياة هكذا حتى بعد إنجابها للحالة "مراد" وأخته الكبرى ، فالمعتاد حصول الغياب المتكرر للأم من البيت نتيجة للشجار الدائم مع الأب غالبا ما تنتهي بالرجوع بعد مدة قد تطول أحيانا و قد تقصر ،.و الأكيد أن هذا تزامن مع الافتقار إلى علاقات بها تجاذب عاطفي لتتسم بالجفاف وغياب الدفء والتواصل الوجداني بين الزوجين ليصل الأمر إلى النوم في مخادع مختلفة وتكون عملية الهجر اكبر معبر على وجود انفصال معنوي وعلى كل البعد عن علاقات الانسجام والتفاهم .فبات الطلاق العاطفي هو سمة العلاقة بين والدي الحالة "مراد" .

هذا ما كان عاملا في خلق حالة من عدم الرضا الداخلي للزوجة وفي قلق وفقدان معنى للحياة وفي استسلامها لكونها عضو في أسرة دورها بها فقط في توفير مستلزمات البيت (نظافة ، الطبخ،..) .تقوم به بشكل روتيني جاف بعيد عن التواصل الوجداني الدافئ حيث أن غياب العلاقة الجنسية من خلال حالة الهجر التي تعايشها الأم ، يزيد بالفعل من بذور التوتر و يجعل كل من الزوجين غير قادر على تحمل الأخر ، حيث ان الحياة الجنسية عامل أساسيي في رسم سير العلاقة بين الزوجين فطبيعة هذه العلاقة سرعان ما يمتد أثرها إلى الحياة الأسرية العامة ، فاللاتوافق الجنسي كفيل بزيادة حدة الصراع واللاتفاق بين الزوجين .هذا ما جعل كل من دور الأب والأم يقتصر على الإشباع المادي فقط أين يغيب التواصل العاطفي بين الزوجين ومنه بين الأبوين والحالة "مراد" وباقي الأبناء.

- نتنقل الى علاقة الاب بالابناء ان ادمان الاب على الكحول يقابله نموذج ابوي سلبي، يفتقر الى القيم الدينية الاخلاقية ومالها من اهمية حيث تعتبر منظومة القيم الشخصية من اهم المكونات في سلوك الانسان اين تسمح بالنظر الى الفرد باعتباره كائن متفاعل مع البيئة التي تحيط به اذا كانت المحددات القيمية الاخلاقية والدينية والتي تجنب المراهق الوقوع في السلوك غير السوي، وفي استيعاب ضغوط الحياة المختلفة وفي استدخال كل ما يحدث في مرحلة المراهقة لا تحضر في شخصية الاب فمن اين للفرد اكتساب هذا البناء الاخلاقي؟ وبالتالي كان دور الأب غائب في توجيه سلوك الحالة "مراد"وفي إيجاد الرقابة السليمة حيث أشارت العديد من الدراسات الي أن انحراف الأبناء وخاصة في مرحلة المراهقة وانتمائهم لجماعات منحرفة ينتشر في الآسر ذات الرقابة الضعيفة وبالتالي فقدته الأسرة كضابط مهم وكموجه للسلوك السوي السليم فكان غياب النموذج الرجولي الذي يعد مطلب مهم في مرحلة المراهقة أين يساعد المراهق علي تجديد مساره نحو دور الرجل البالغ ،وعلي تحقيق ذاته واحترامه لهذا النموذج هو بداية لاحترامه لذاته ولإحساسه بالاستقرار الداخلي وبالأمان والرضا ومنه يتحقق التوافق النفسي الاجتماعي.

- وبالنسبة للحالة "مراد " اهتزت ثقته واحترامه لوالده المدمن وماكان نتيجته من عدم اللامبالاة وارتباك وخلق مشاعر القلق وعدم الرضا كذلك وجود أب كحولي هو بداية الاتجاه نحو السلوك المنحرف حيث تشير العديد من الدراسات على أن الأب الكحولي قد لا ينتج طفلا كحولي بالضرورة وفي كل الظروف و الاحوال ولكنه ينشئ طفلا غير سوى معرضا للإ نحراف في أغلب الحالات (عدنان الدوري،١٩٨٥ ص ص ٢٥٥،٢٥٤) .

*باختصار:

إدمان الأب كان عاملا أساسي في إيجاد علاقات سلبية مع افرد الأسرة باتجاه التصدع، فكان تصدعا معنويا مجسدا في علاقات اللاتفاهم والشجاروالإنفصال المعنوي، والهجر بين الزوجين لتمتد إلي جو اسري عام غير مستقر ،بإنعدم التوافق بين الزوجين أين أوجد علاقتهما في بداية الحياة الزوجية ضمن نطاق الشجار و الصراخ والرفض الصريح المباشر بتبادل عبارات الشتم

واللوم وبعنف، لتتجه فيما بعد إلي التعبير غير الصريح عن عدم رضا كل منهما عن الآخر مجسدا في علاقات في أضيق الحدود واستخدام الأبناء ولو بطريقة لاشعورية ضمن هذا التعبير عن اللأتفاق واللانسجام ،فكانت عبارات النقد والتحقير واللاتقبل والحوار المحصور في اللوم والنقاش الحاد النابذ موجهة نحو الأبناء خاصة الحالة "مراد"وعدم احترام هذا الأخير لطبيعة العلاقات بين الوالدين ولا لشخص والده المدمن. وإدراكه السلبي للمحيط الأسري عامة. جاء الرفض والاحتقار لكونه فرد من هذه الأسرة مجسد في التصادم الدائم مع الوالد،كان كافيا لقرار الحالة "مراد" في الاستقلالية عن الأسرة والعيش بعيدا عنها ونتيجة لوصول العلاقة بين الحالة ووالديه لطريق مسدود ،كان قبول الوالدين كحل للعجز عن إيجاد وسيلة للتواصل الإيجابي مع الحالة فباتت الحالة "مراد" و هو في مرحلة المراهقة يعيش في مسكن خاص بعيدة عن رقابة الوالدين، فكان فشل الأسرة في استيعاب الأبناء ضمن محيطها وفي إشباع الحاجات للتواصل الإيجابي، الوجداني المليء بالتقبل و الحوار والاحترام والانتماء والمجسد بالحرمان من إحساس الأمان النفسي الأسري .

ولان أكثر حاجة تلح على المراهق إشباعها الحاجة "للانتماء " كان انتمائه لجماعة رفاق وللأسف كانت معها بدايته لتعاطي المخدرات كهروب من الارتباك والقلق والتوتر الداخلي وكتعبير عن فراغ قيمي لم يجد المكان والأفراد الأنسب للإشباع.

٦-نتائج مقياس الاغتراب النفسي :

٦-١-جدول (٨) نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة "مراد":

الأبعاد / الأنواع	الإغتراب الـذاتي		الإغتراب الإجتماعي		الإغتراب القياسي		الإعتراب الـديني		الإغتراب الثقـافي		المجموع
العزلة الإجتماعية	٢	٨	٢	٧	٢	٦	٠	٤	٢	٦	٣١
	٢		١		٢		٢		١		
	٢		٢		٢		٠		٢		
	٢		١		٠		٢		٢		
العجز	١	٧	٢	٨	١	٥	٢	٨	٠	٣	٣١
	٢		٢		١		٢		١		
	٢		٢		١		٢		٠		
	٢		٢		٢		٢		٢		
اللامعيارية	٠	٥	١	٤	٢	٥	٢	٦	١	٤	٢٤
	٢		٠		٢		٢		٢		
	١		٢		١		٠		٠		
	٢		١		٠		٢		١		
اللامعنى	١	٦	١	٤	٢	٥	١	٦	١	٤	٢٥
	١		٢		١		١		٠		
	٢		١		٠		٢		٢		
	٢		٠		٢		٢		١		
التمرد	١	٧	١	٥	١	٢	٠	٣	١	٥	٢٢
	٢		١		٠		١		١		
	١		٢		١		٢		٢		
	١		١		٠		٠		١		
المجموع	٣٣		٢٨		٢٣		٢٧		٢٢		١٣٣

٦-٢-التعليق على مقياس الاغتراب النفسي :

كانت نتائج مقياس الاغتراب النفسي كما يلي :

❋ الاغتراب الذاتي :

بالنسبة للحالة "مراد" كانت درجتها على مقياس الاغتراب النفسي في شكله الاغتراب الذاتي كافية للدلالة على معاناة الحالة "مراد" اغترابا ذاتيا ، حيث حصلت على ٣٣درجة من اصل ٤٠ درجة .تمثلت في ٨درجات من اصل ٨ضمن بعد العزلة الاجتماعية و٧درجات لكل من بعدي العجز والتمرد، وعلى ٦ درجات لبعد اللامعنى و٥درلاجات لبعد اللامعيارية ، ليكون الاستنتاج بكون كل الابعاد على مستوى الاغتراب الذاتي دالة ، خاصة ضمن بعدي العزلة الاجتماعية وكل من بعد العجز والتمرد ، وكذلك كانت درجات اللامعيارية واللامعنى مرتفعة فهي على التوالي ٥من أصل ٨درجات و ٦من أصل ٨درجات .

عامة يمكن القول بان الحالة "مراد" تعاني اغترابا ذاتيا أكثر ما يظهر في العزلة الاجتماعية والعجز والتمرد .

❋الاغتراب الاجتماعي:

والشكل الثاني المكون للاغتراب النفسي ضمن المقياس. هو الاغتراب الاجتماعي بدوره كانت نتيجة كافية للاستنتاج بكونه دال حيث قدرت درجة الحالة ٢٨ درجة من اصل ٤٠ درجة ظهرت في بعدي العجز خاصة و العزلة الاجتماعية بدرجتي ٨و٧ بالترتيب من اصل ٨درجات لكل بعد ،ثم جاءت درجة التمرد بحصول الحالة على ٥درجات لتليها درجة كل من اللامعيارية واللامعنى ب ٤درجات لكل بعد .

ليظهر الاغتراب الاجتماعي في بعدي العجز والعزلة الاجتماعية .

❋ الاغتراب السياسي :

وهو النوع الثالث ضمن مكونات الاغتراب النفسي ظاهر ب ٢٣درجة من أصل ٤٠درجة وكان بعد العزلة الاجتماعية ضمن هذا الشكل هو المسيطر ب٦درجات من أصل ٨درجات ، لتليها ٥درجات لكل من بعد العجز ، واللامعيارية واللامعنى ثم ٢درجة فقط لبعد التمرد .

❋ الاغتراب الديني :

وهو احد المكونات التي يستدل بها على الاغتراب النفسي وأكثر ما ظهر في بعد العجز بدرجة قدرت ب ٨درجات من أصل ٨درجات كانت كافية للدلالة على عيش الحالة لحالة من العجز

الديني ثم كانت درجة كل من اللامعيارية واللامعنى ب ٦درجات ومنه درجة العزلة الاجتماعية ب٤درجات والتمرد ب ٣درجات ، حيث كان المجموع الكلي بدرجة الاغتراب الديني على مقياس هو ٢٧درجة .

- الاغتراب الثقافي :

وكانت درجته هي الاقل على مقياس الاغتراب النفسي أين حصل "مراد" على ٢٢درجة من اصل ٤٠درجة ، ظهرت بداية ب٦درجات لبعد العزلة الاجتماعية و٥درجات لبعد التمرد و٤درجات لكل من بعدي اللامعيارية واللامعنى ثم ٣درجات لبعد العجز.اما بالنسبة لابعاد الاغتراب النفسي فاكثر ما ظهر على الحالة "مراد" هو سيطرة لبعدي العزلة الاجتماعية والعجز بدرجة ٣١درجة من اصل ٤٠درجة وكان بعد اللامعنى ب ٢٥درجة ثم بعد اللامعيارية ب ٢٤درجة ومنه بعد التمرد ب ٢٢درجة وكانت ابعاد الاغتراب دالة .

عامة يمكن القول بان الدرجة الكلية على مقياس الاغتراب النفسي والمقدرة ب ١٣٣درجة كافية للدلالة على ظهور الاغتراب النفسي عند الحالة "مراد".

٦-٢- تحليل نتائج المقياس:

بينت نتائج مقياس الاغتراب النفسي ان اكثر شكل من اشكال الاغتراب النفسي ظهر على الحالة هو الاغتراب الذاتي خاصة والاجتماعي باعتبار الاول نوع من الخبرة اين يشعر الفرد بنفسه كغريبة .غير قادر على تحديد معنى لذاته ولا للحكم عليها بمعنى فاقد الاتصال بنفسه ومنه بالآخر لذلك غالبا ما يصاحب اغتراب ذاتي اغتراب اجتماعي كون هذا الاخير هو شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته ، كذات قائمة في حد ذاتها وبين ذوات الاخرين وما ينتج عنها من عزلة وانسحاب ورفض للذات وللآخر .

فتنقص المودة والالفة مع الاخرين وبعجز الفرد عن التمثل العاطفي مع نفسه ومع الاخر بمعنى يكون لديه معنى من الجفاء ، غير قادر على الاحساس بفرح او بحزن الاخر .ويكون هناك بالتالي ندرة في التعاطف والمشاركة وضعف الروابط الاجتماعية للفرد وهذا ما ترجم في سيطرة بعد العزلة الاجتماعية حيث اقرت الحالة بانها تشعر بعدم التواصل والاندماج مع الثقافة

السائدة وانها تشعر بصعوبة في مسايرة الاوضاع الاجتماعية القائمة اين بالفعل تـشعر بوجـود اجتماعي مادي فقط .

فهي لاتستجيب للمثيرات الاجتماعية بالشدة المطلوبة حيث انه يشعر بكبر المسافة بينه وبـين المجتمع ككل وانه لا يهمه ان كان مقبول من طرف الاخر لان هذا الاخير لم يعد يعني له الكثير فهو لا يشعر بالرضا عن كل ما يحيط به من اوضـاع خاصـة الاسـرية منهـا وبـان حياتـه شـبه محصورة في شلة الاصدقاء التي تحمل نفس المبادئ والقيم الموجـه للـسلوك فـدائرة تعاملـه مـع الاخر لا تتجاوز الاصدقاء فقط وانه لا يرى قيمة كبيرة للكـثير مـن المواضـيع والاشـياء الـتي يثمنهاالمجتمع بمعنى وجود فجوة بينه وبين التيار الثقافي السائد في المجتمع ، وهو يقر بـان رفـضه للاخرين واكتفاءه بجماعة الرفاق كان اساسه عدم الشعور بالإنتماء وبان ليس له قيمة داخـل المحيط الاسري، و أنه اشبع هذه الحاجة اثر انتماءه لجماعة الرفاق هذا الاشباع الذي كان كافيا للتنازل على باقي العلاقات الاجتماعية الاخرى .

لانه وجد ضمن جماعة الرفاق،الحب والانتماء والتمثل العاطفي .حيث اقر بانـه مـن دون ان يتكلم يفهمه اصدقائه ويساعدونه في حل مشاكله وبان احلى ايام حياته كانت معهم ، وبانه فرد مطلوب وله كيانه ضمن جماعة الرفاق وهو بالمقابل مستعد للعطاء والتضحية في سبيل بقاء هذه الجماعة التي اعتبرها مرجعيته .

ولكنه عامة ضمن المحيط الاسري والاجتماعي خارج دائرة الاصدقاء ، يشعر بعدم القدرة على التحكم في مجريات الامور وبانه لا قوة له وبانه مقهور ومسلوب الارادة خاصة مع الاسرة هذه الاخيرةالتي اقر بان كل ما كان يربطه بها هو ذلك الجو الكريه غير الداعم أين كان اساس لاثارة الالم النفسي بكل ما كان يحويه من عبارات التحقير والنقـد الـدائم والـشجار وعـدم التفـاهم وغياب الحوار وغياب علاقات الاحترام فكان الملجأ الوحيد له هو الهروب من هذا الجوغير المناسب الى جماعة الرفاق ، وتبنى معاييرها وقواعدها بغض النظر عن كونها مقبولة اجتماعيـا او لا .

فكان الاغتراب النفسي ظاهر في شكليه الذاتي والاجتماعي وفي بعـدي الاحـساس بـالعجز والعزلة الاجتماعية ، تـرجم الاغـتراب النفـسي في شخـصية منـسحبة جعلـت مـن تعـاطي

المخدرات مهربا لها معبرا عن رفض كل ما يحيط بالحالة "مراد" في هذا الرفض الذي ترعرع بداية في الاسرة ليعممه على باقي المجتمع .

ومن العبارات المترجمة للشعور بالاغتراب الذاتي خاصة في بعدي العزلة الاجتماعية والعجز استجابة الحالة بقولها :

- اشعر انني وحيد في هذا الكون .
- اكره الاختلاط بالاخرين .
- اشعر بانعدام التواصل الانفعالي مع نفسي ولا افهم ذاتي .
- اشعر بعجز عن اتخاذ قرار إتجاه بعض المواقف.

كذلك ما يترجم شعور الحالة " مراد" باغتراب اجتماعي أكثر ما هو ممثل في بعدي العزلة الاجتماعية و العجز قوله:

- أفضل شيء في الحياة أن يعيش الفرد بعيدا عن الناس منعا للمشاكل .
- البعد عن الناس غنيمة.
- أصبح الانسان في هذا العصر مجرد ترس في عجلة الحياة.
- أنا غير راض عن علاقاتي بوالدي و باخوتي لأنهم لا يقدروني بدرجة كافية.

٧- التحليل العام للحالة "مراد"

كان التحليل الخاص بالمقابلات عامة موجه للبحث في متغير " التصدع الأسري المعنوي " في شكليه الانفصال المعنوي و علاقات الشجار و الخصام واللاتفاهم و كانت نتائج المقياس موجهة الى متغير الاغتراب النفسي .

فجاء التحليل العام للحالة "مراد" للربط بين نتائج كل أدوات البحث ، إن أكثر ما لوحظ ضمن البيئة الأسرية للحالة صدد الدراسة هو عدم الانسجام و التفاهم ، و غياب علاقات الاحترام و التواصل الايجابي و التبادل العاطفي بين الوالدين و بين الحالة وكل من الام والاب ، و مع عيش الحالة فترة المراهقة ازداد تصادمه مع والديه كتعبير عن رفضه لطبيعة العلاقات غير المستقرة القائمة بينهما و كرفض لكون الحوار بينه و والديه خاصة الاب موجود ضمن دائرة التعزيز السلبي بصفة مستمرة معبر عليه فقط بعبارات التحقير و النقد السلبي الدائم .

إن العلاقات غير المستقرة بين الوالدين تشكل بيئة غير آمنة مهددة للنمو النفسي الاجتماعي السوي للأبناء خاصة في هذه المرحلة الحرجة ، حيث أكدت دراسة محمد عبد القادر ١٩٦٦ على أثر الدفء العاطفي و الانسجام الأسري على شخصية الأبناء ، "أين وجدت علاقة ارتباطيه دالة بين تقبل الآباء لأبنائهم و الانسجام الأسري ، فقد كان الأبناء الذين يقيمون في أسر يسودها الدفء العاطفي و التوافق الأسري أكثر تقبلا لدواتهم و أكثر تحررا من عوامل القلق ، كما أنهم أكثرا شعورا بالرضا "(محمد محمد بيومي خليل ، ٢٠٠٠، ص ١٧).

وهذا ما افتقدته الحالة لذلك كانت تعيش حالة قلق و عدم الرضا إن أطراف الخلاف لم تكن محصورة بين والدي الحالة بل كانت الحالة ذاتها طرف في الخلاف داخل الأسرة.

إذا ما كان الحديث عن علاقة المراهق بالأم عادة ، فالمعروف أن الأم أول شخص مشبع لحاجات المراهق النفسية و الاجتماعية و هي من يدرك من خلالها اماكانته للإشباع ، هي مصدر الحب الأول للمراهق أين يمتص هذا الحب قلق و ارتباك و تخبط المراهق في كل ما يميز هذه المرحلة ، التواصل العاطفي الدافئ مع الأم هو من يمنحه الإحساس بالأمان و يعطيه شيء من الطمأنينة بعد حالة الاستقرار التي تتزامن مع فترة المراهقة كما أن العلاقة المشبعة بعبارات التقبل و الثناء و التشجيع و التعزيز الإيجابي له مما يشعره بكونه فرد مقبول و مرغوب فيه، و هذا ما له الدور الفاعل في خلق حالة من الرضا الداخلي والرضا عن علاقته بأمه و بالتالي تعميمه على الآخرين فتكون احد أهم العوامل المحققة لتوافقه النفسي الاجتماعي مع ذاته و مع الأخر.

لكن الحالة صدد الدراسة حرم من هذه العلاقة الدافئة الايجابية مع الأم ، ففي وقت مطالبته بهذه العلاقة كانت الأم نفسها تعيش حالة من القلق و اللآاستقرار و عدم الرضا نتيجة لعلاقات عدم الانسجام و التفاهم و الهجر بينها وأب الحالة

،لتكون ردود أفعالها مع الحالة "ص" خالية من علاقة التقبل و التواصل العاطفي بل ربما وجدت فيه متنفس للتعبير عن وضعية التفاعل السلبي مع الزوج .

- بالنسبة لعلاقة الابن المراهق بأبيه،فالأكيد أن دور الأب خاصة في مرحلة المراهقة لا يقل أهمية عن دور الأم في تكوين و نمو شخصية المراهق و في مساعدته على استيعاب و استدخال التغيرات باختلافها التي تشهدها فترة المراهقة ، فدور الأب جد مهم خاصة مع الابن

الذكر ، في ضبط و توجيه سلوكه ، أين يرى بارسونز أن عملية التوحد مع الأب قد تكون قاصرة أو صعبة إذا كان الأب منبعا مستمرا للإحاطات فان نجاح عملية التوحد بالأب تعتمد على التوافق العاطفي بين الأب و الابن من جانب و بين انسجام العلاقة بين الأب والأم من جانب آخر ، فازا كان الأب مصر للإحباط و القلق و للتوتر الدائم في الأسرة، كما كان في الحالة صدد الدراسة فلن يجد المراهق من مبررات لما يدفعه الى التقرب من الاب و الاعجاب به و التوحد بجنسه و اداء الدور الذي يرضي الاب ، أين يشعر المراهق بكراهية ابيه و يبتعد عنه اطا كان ديكتاتوريا متسلطا و العلاقة هنا بين الحالة ووالده كانت تتسم غياب التفاعل الايجابي اين تغيب علاقات الاحترام و الحوار البناء أين كانت العلاقة محصورة في الشجار المستمر و العبارات المثيرة للألم النفسي الموجهة بصفة دائمة للحالة و هذا ما زاد من رفض الحالة "ص" للبيئة الأسرية التي لم تمنح له علاقات التقبل و التواصل الإيجابي و التقدير ، و التي كانت مركزا للإحباط لما كان أكثر أساليب المعاملة سيطرة " أسلوب العقاب المعنوي " و المعروف ضمن هذا الأسلوب أنه معيق للنمو النفسي الاجتماعي لتطور شخصية المراهق ،فمن ابرز آثار هذا الأسلوب اعطاء شخصية منسحبة منطوية ،غير واثقة من نفسها توجه عدوانها نحو ذاتها ومرتبكة، حيث أن النمو السوي يعتمد على اكتساب الخبرات و المهارات بالأمن و الطمأنينة و اعتماد الحوار القائم على الفهم و التفكير و الاقناع و الاستنتاج الذاتي لا على أساليب النقد السلبي الدائم التي تسبب جرحا عميقا لدى المراهق.

فكانت علاقة الحالة خاصة مع الأب تتسم بالتواصل السلبي أين كانت مسافة التقبل جد بعيدة و عن دور الأب كمصدر أساسي للاغتراب النفسي يتحدث أحمد خيري ١٩٨٠ عن أن من أسباب ذلك :"اتساع المسافة العاطفية و الوجدانية بين المغترب و أبيه و غياب الاهتمام بالابن و الانشغال عنه و غياب أية علاقات أو روابط عاطفية و عدم مساندة الأب للابن و الدكتاتورية و التسلط و القسوة الشديدة في المعاملة و العدوانية و الكراهية اتجاه الأب ، وفقدان الاب بالغياب أو بالطلاق أو الموت". (عبد اللطيف محمد خليفة ،٢٠٠٣،ص ٢١).

إن هذه العلاقات غير المستقرة المشبعة بعلاقات الخصام و اللاتفاهم و الانفصال المعنوي بين الوالدين، و بين الحالة و الأم و الحالة والأب ، كانت عاملا أساسيا في خلق حالة الارتباك والقلق و الحيرة والتوتر الداخلي لدى الحالة فلم تكن بيئة أسرية آمنة، مشبعة لحاجات الحب و

الانتماء التي تعتبر مطلب ضروري الإشباع في هذه المرحلة، فإذا كانت الأسرة كونهـا الجماعـة المرجعية الأولى التي يتفاعل الفرد معها وجها لوجه، و يتماهى مع أفرادها، و يمتص منها القيم و ثقافة المجتمع السائدة ليحقق توافقه النفسي و الاجتماعي بيئة" مهزوزة متصدعة" لم تقم بدورها في استيعاب خصائص هذه المرحلة ، فكيف يمكننا توقع تقبل الحالة "مراد"لهذه
الأسرة ! كانت ردود أفعاله اتجاه الأسرة الرفض و لكثرة الصدام مع أبويه وافقا على استقلاليته بمسكن خاص ليعزز اداركه لرفضهما له، وبالفعل كان ابتعاده نهائيا على الأسرة وعيشه بمسكن خاص. وعلاقته بالأسرة محصورة في إشباعهم له نسبيا من الناحية المادية.

لأن اكبر مطلب يلح على المراهق إشباعه هو الانتماء إلى جماعة مـا كـان انتمـاءه لجماعـة الرفاق ولا شك أن للأصدقاء دور كبير بارز في التأثير على اتجاه الفرد وسـلوكه العـام ،ولكـي يبقى المراهق عضوا في الجماعة يجب عليه أن يساير أفرادهـا في عـاداتهم واتجاهـاتهم الـسلوكية سلبية كانت أو ايجابية ، فنجد المراهق يتعاطى المخدرات في حالة تعاطيها من قبل أفراد الجماعة فكما اقر ريكلس في قوله "الجماعة التي لها نفس الريش تطير معاً" وللأسف كانت جماعة الرفاق التي انتمى إليها "مراد" تتعاطى المخدرات ولكي يبقى الحالة مقبولا ضـمن هـذه الجماعـة كانـت بدايات تعاطيه معهم، فقد اقر بأنه وجد صعوبة في التعاطي في بداية المشوار فقط ومن اجل أن يحافظ على الاتصال بهم استمر في التعاطي .

و لقد أكدت العديد من الدراسات على أن المراهقين يحصلون على المخدرات من أصدقائهم الذين في مستوى سنهم ، مما يؤكد على الأثر الكبير لجماعة الرفاق في تحديد الاتجاهات السلوكية للمراهق، خاصة مع غياب امتصاص المراهق لمنظومة قيمية معينة داخل الأسرة ، أين كان الحيز الأخلاقي الديني للحالة أجوف سهل على جماعة الرفاق غير السوية ملؤه باتجاهات سلبية.

إن التناقض الذي يعيشه" مراد" في المجتمع خلق لديه حالـة مـن الـصراع عنـد اتجاهـه لتعـاطي مخدرات وجد نفسه بين مشاعر رافضة وأخرى مشجعة. لذا فانه عندما يلجأ إلى الأصدقاء الذين تشجع المعايير الخاصة بهم المتعاطي على الولوج لهذا السلوك فان تورطه في مشاكل التعاطي و الإدمان على المخدرات يكون واردا ، أين كان هنا تأثير جماعة الرفاق بالسلب على "مراد" و ما ساعده على ذلك غياب الضبط الأسري ،كذلك لا يمكننا إغفـال كـون الأب كحـولي فكانـت الأسرة أرضية خصبة لتبني الحالة السلوك غير السوي، فإدمان الأب على الكحول وما نتج عنه

من معاناة أسرته التصدع المعنوي، بداية سوء علاقته مع أفراد الأسرة ، كما يعتقد الباحثون أن هناك صفات مميزة للأسرة التي يترعرع فيها متعاطوا المخدرات فيرون أن من أهم صفاتها عدم الاستقرار في العلاقات الزوجية و ارتفاع نسبة الهجر ، وهذا ما كان لدى الحالة "مراد" كذلك بالنسبة لعلاقة التصدع بالجنوح أين يعي المراهق الحرمان من عطف الوالدين و كذلك الحرمان من الرقابة و التوجيه و الارشاد السليم و توضح دراسة اجريت في الارجنتين شملت ألف (١٠٠).حالة من الأحداث لمعرفة تأثير الاسرة في الادمان على المخدرات أن نسبة كبيرة من الاحداث قد تعرفوا على العقاقير المثيرة للنفس عن طريق تعاطي احد أفراد الاسرة العقاقير التي يصفها الطبيب. .(http:www.tarbya.net:٣٠- ٥- ٢٠٠٨- ١٩:٠٦:٣٢)

فكيف إذا كان الأب هو المدمن؟

كما أشارت دراسات نشرت عام ١٩٨٠ في مجلة طبية بريطانية الى أن الإدمان على الكحول و مضاعفاته يزيدان في اسر المدمن بصورة خاصة اين اتضح مابين ٢٥-٥٠%من أباء مدمنين و ٢٠% من أمهات مدمنات و إحصائيات بينت أن نسبة حدوث الإدمان في اسر المدمن عالية و هي كما يلي الاباء المدمنين يورثون إلى الأبناء نسبة من ١٧%إلى ٥٣% و الأمهات من ٢% إلى ١٢% و الأشقاء من ٢١% إلى٣٠%و الشقيقات من ١%الى٤%.(١٥:٤٠-٢٠٠٨-٥-٢٩:http:www.moh.gov.ps)

بالنسبة لعلاقة الاغتراب النفسي بتعاطي المخدرات فقد درس جاكسون و زملاؤه ١٩٩٨ علاقة الاغتراب بعدد من المتغيرات النفسية وكان من نتائج هذه الدراسة أنها أوضحت "وجود علاقة بين الاغتراب و التنشئة الأسرية التسلطية و انخفاض المستوى الاكادمي و سوء التوافق و انخفاض تقدير الذات و العنف و تعاطي المخدرات"

إن المسؤول عن السلوك الإنسحابي للحالة "مراد" و عن شعوره باغتراب نفسي و مروره لفعل تعاطي المخدرات ، فتكرار وسهولة مرور المراهق الى الفعل مرتبط بالصعوبة التي يواجهها لعقلنة صراعاته الشيء الذي لا يستطيع التعبير عليه بالفعل مباشرة، هنا يعتبر فعال بالنسبة له للتخفيف من الالم الداخلي الناتج عن القلق و عدم الرضا عن أهم جماعة مسؤولة عن تحقيق التوافق النفسي الاجتماعي للفرد، و عن الوصول بالفرد في فترة المراهقة الى حالة من القبول و الإتزان الداخلي .

هذا ما يفسر الإندفاعات العدوانية الغيرية أو الذاتية ، الفرار الى الأفعال الجانحة و الى مختلف نماذج المرور الى الفعل و التي يعتبر تعاطي المخدرات أخطرها ، والتي استعملها الحالة مراد كوسيلة للحفاظ على الجماعة التي حسب رأيه أشبعت حاجاته للانتماء ، للحب و لتقدير الذات

فكانت بالفعل البيئة الأسرية المتصدعة معنويا عاملا فاعلا من عوامل مرور "مراد" لحالة التعاطي و هو احد المظاهر المعبر على عيش الفرد اغترابا نفسيا ، حيث أن هناك العديد من الدراسات التي كشفت عن علاقة ارتباط الاغتراب النفسي ممثلا في كل من العجز ، اللامعيارية ، العزلة الاجتماعية و غربة الذات ، بتعاطي المخدرات و الكحوليات من هذه الدراسات دراسة ل "Seeman" ١٩٨٣ أجريت على العاملين من الذكور ، تشير أن الشعور بالاغتراب من أكثر المنبئات بمشكلات تعاطي المخدرات (عبد اللطيف خليفة ،٢٠٠٣،ص ١٦٠).

١- تقديم الحالة

١-١- معلومات شخصية :

الإسم : اسم شخص   الجنس : أنثى   السن : ١٨ سنة

المستوى التعلمي : ٢ ثانوي   عدد الإخوة : ٤ بنات

الترتيب : الأولى

الحالة الصحية للحالة: لا يوجد أي مرض ظاهر

معلومات أخرى:

- بالنسبة للعلاقات البينشخصية: نظرة احتقار وعدم احترام للأم وحكم بسلبيتها وعدم إعطائها أدنى اعتبار.
- علاقات مع الأب في أضيق الحدود ، مشاعر كره وخوف اتجاهه .
- الدائرةالإجتماعية خارج الأسرة جد واسعة أغلبيتها مع الجنس الآخر .

١-٢ معلومات عن الأسرة:

*** الأب:**

- السن: ٤٠سنة المهنة: نجار.

- المستوى التعليمي: التعليم المتوسط.

- الحالة الصحية: غياب أي مرض ظاهر.

- معلومات أخرى:

- زوج لامرأتين أم الحالة هي الزوجة الأولى

- افتقاره للقيم الدينية والأخلاقية

- لديه العديد من العلاقات مع نساء خارج نطاق الزواج .

*** الأم:**

- السن:٤٠سنة المهنة : ماكثة بالبيت

- المستوى التعليمي: التعليم المتوسط.

- الحالة الصحية: غياب أي مرض ظاهر

- الحالة الاقتصادية للأسرة : متوسطة

٢- ملخص المقابلة الحرة :

ان هالة تنتمي لأسرة تعاني عدم الاستقرار من حيث علاقاتها المشحونة والشجار واللاتفاهم بين الوالدين، الذي وصل في كثير من الاحيان الى عنف جسدي موجه الى ام الحالة ، زيادة على العنف النفسي في توجيه عبارات الشتم والتحقير. وكثيرا ما كانت ردود افعال الام الهروب الى بيت جد هالة لفترات قد تطول وتقتصر حتى أن الامر وصل الى رفع أم الحالة لشكاوي نتيجة تسببه لها بالضرر الجسدي ولكنها في آخر لحظة على الرغم من الشكاوي لصالحها تتنازل بمجرد رجوعه لها وطلب السماح وتعود له بحجة انها تحبه ، وفي الحقيقة ان والدي الحالة منذ ارتباطهما والعلاقة التي تجمع بينهما هي علاقة شجار وخصام حتى ان الجزء الاكبر من حياة الام والحالة واخوتها كان في بيت الجد .

ان اب الحالة مازال يبحث عن الاشباع الذاتي لرغباته ومازال يلاحق مراهقات الاكمالي والثانوي وله علاقات غير شرعية مع الجنس الاخر هذا مازاد من سيرورة سلبية لعلاقته مع أم

"هالة" لتنتهي العلاقة بالهجر الذي تجاوزت مدته ١١سنة ، والاسوء ان هالة تدرك ذلك وان امها كثيرا ما تتكلم معها في هذا الموضوع ، هذا ما سبب الم نفسي ل"هالة " وزاد من مشاعر الاحتقار وعدم الاحترام لكل من الوالدين.

بالنسبة لعلاقة الاب بهالة كان متسلطا لا يتردد في الايذاء الجسدي والنفسي لها بالضرب وبعبارات التحقير المثيرة للالم النفسي كان دائما الرقيب بنوع من التشدد والتسلط على بناته خاصة "هالة" كونها في مرحلة المراهقة مع كل تلك التغيرات الجسمية خاصة ، فكانت محط رقابته الدائمة حتى انها كثيرا ما فوجئت به يلاحقها لمكان دراستها لا ليسأل عن الجانب الدراسي لابنته ولكن ليسال الاساتذة و العاملين بالثانوية عن كون لها علاقات مع الجنس الاخر مما سبب لها الكثير من الاحراج امامهم واقرت "هالة" بانه دائم النظر لها نظرة اتهام وكأنها اقترفت شيء .

بالنسبة للام كانت دائمة الشكوى للحالة حول طبيعة العلاقة الخاصة بينها بين زوجها هذا ما زاد من مشاعر الكره التي تكنها "هالة "لابيها وزاد من عدم احترام الام وعدم اعطائها أي اعتبار لانها اقرت بانه في عوض ان تهتم بهم ما زالت تلاحق اخبار والدي وهو لا يعطيها أي قيمة. فهالة لا تشعر بالرضا عن الجو العلائقي الاسري وباتت لاتبالي باي احد ولا تعطي اعتبار لأي كان.

٣- إستجابات الحالة "هالة "للمقابلة نصف الموجهة:

١ – لاغير مستقرة / ٢- لأنه المشاكل دائما بين بابا وماما وبيني أنا وبابا / ٣- أسلوب الشجار بين بابا وماما هو إلي ما يعجبنيش / ٤- ديما البقرات قدامنا / ٥- من شفيت على روحي وهم مش متفاهمين / ٦- علا هذا شخصيتي ضعيفة قدام الناس / ٧- والسبب ماما هي سبب شجارها مع بابا والكلام الرديء إلي يدور بيناتهم / ....الخ

٤- تحليل نتائج المقابلة نصف الموجهة:

- المقابلةنصف الموجهة ومن خلال اتباعنا لطريقة "تحليل المحتوى " لكل استجابات الحالة "هالة " ان أسرة الحالة تعيش تصدع معنوي اين ترجم ذلك بنسبة ٥٩ ,٨٧

% حيث قدرت الوحدات الكلية ب ١٢٩وحدة ، من بينها ١١٣وحـدة دالـة علـى التـصدع الاسري المعنوي ، ظهر في الوحدات المعبرة عن "غياب دور الاسرة" بنسبة ٣٧,٢٠% ما يقابله ٤٨وحدة وهي كافية للدلالة على هذا البعد، الدال على غياب الامان الاسري من حيث حالة أللااستقرار واللارضا التي تعيشها الحالة ، كذلك من خلال غياب دور الوالدين خاصة الاب في الاهتمام والرعاية بكونه نموذج سلبي ، كذلك في مكانة الاسرة الاجتماعية السلبية على حسب تعبير الحالة والتي تكررت اشارة الحالة لها . اين كانت سببا في اثارة آلام نفسية للحالـة خاصـة كونها في مرحلة االمراهقة اين تكون أكثر حساسية امام راي الاخرين في الوضعية التي تعيشها ، فالمراهق يحب العيش في اسرة ذات مكانة اجتماعية عالية امام الاخـرين مـا يزيـد مـن تقـديره وإحترامه لذاته ومن ثقتة بنفسه ما جاء على لسان الحالة للدلالة على حرمانها الامان النفسي ضمن البيئة الاسرية فيما يلي : " لا غير مستقرة ، لان المشاكل دائمة بين بابا وماما"، "علا هـذا شخصيتي ضعيفة قدام الناس" ، "اكون نلق انسان يقتلو (الاب) دمرلنا حياتنا هوالسبب الى خل الناس تنبذنا، "معادش عندنا قيمة قدام الناس ، أنا عدت نحس بالذل"

كذلك غياب دور الأسرة من حيث إشباع الحاجة للحب والإنتماء ولكون الحالة لا تشعر بأن الأسرة ملجأ يوفر لها الحماية ومما يدل على ذلك حسب ما جاء على لسانها بقولهـا : "لا أشـعر بالإنتماء" ، الحل الوحيد لحياتي هو الإبتعاد عن دارنا"

وبالتالي النتيجة المعبرة عن غياب دور الأسرة كانت كافية للدلالة بالفعل على غياب هـذا الأخير.

بالنسبة لصنف العلاقات الأسرية المشبعة بالشجار وعدم الإنسجام خاصة بين والـدي الحالـة ظهر بعدد ٣٧ وحدة حوالي ٣٢ وحدة دالة على غياب التفاهم ، والشجار والصراخ وتبـادل عبارات اللوم والعتاب وبشكل عنيف أي ما تقابلها نسبة ٢٤،٨٠% وما جاء على لسان "هالة"، "من شفيت على روحو وهما مش متفاهمين" ،"حت في العيد ماما وبابا يتقابضو"

وهناك كذلك ٥ وحدات دالة على الغياب المتكرر لأحد أفراد العائلة أي ما يقابلـه ٣،٨٧% وغالب ما كانت تصل درجة عدم التفاهم الشجار إلى مرحلة رحيل الأم من المنزل كهروب من الجو المشحون بالشجار مع زوجها في كثير من الحالات حتى الاعتداء عليها بالـضرب المـبرح

وما جاء على لسان هالة في هذا الصدد "قبل كي يضربها دائما تهرب لدار جدي" ، "حياتها كل تغضب وترجع كيما في الصيف برك قعدنا في دار جدي ٣ أشهر"

فكانت نسبة ٢٨،٦٧% كافية للدلالة على عيش الحالة ضمن مناخ أسري مشحون بعلاقات الشجار واللاإنسجام وعدم التفاهم .

بالنسبة لصنف" الانفصال المعنوي "كانت نسبة ٢١،٧٠% أي ما يقابله ٢٨ وحدة من اصل ١١٣وحدة دالة على تصدع معنوي ومن اصل ١٢٩وحدة كلية .ان استجابات هالة في العديد من المواقف وما لوحظ عليها ضمن ما صدر منها من إيماءات وطريقة إعطاء الاستجابات هي غياب التواصل العاطفي والحوار المشبع بعلاقات الحب والتشجيع والعبارات الداعمة لهالة من الجانب المعنوي وجاءت النتيجة لدعم ذلك وما ورد على لسان هالة عندما وجهت لها الطالبة التساؤل التالي : ماهو الشيء الذي يغيب عن بيئتك الأسرية وتمنيت وجوده ؟

"تمنيت أن أعيش في أسرة حنونة، يربطني معهم جو العاطفة والتفاهم وأن أكون مع أمي صديقة، وأن يكون أبي عطوف وحنون"

فما أقرته "هالة" يدل على معاناتها انفصال معنوي، كان بداية وجوده بين الوالدين ومنه بينهم وبين الأبناء.

كخلاصة ما كان من نتيجة للمقابلة نصف الموجهة كان كافيا للدلالة على عيش هالة ضمن محيط أسري يعاني تصدعا معنويا.

٥-التحليل الكيفي لمقابلات الحالة "هالة":

إن المقابلات مع "هالة" المقابلة الحرة، ونصف الموجهة ودائما مرفوقة بالملاحظة العلمية، بينت أن هالة تعيش ضمن مناخ أسري غير مستقر، يفتقر إلى علاقات الانسجام والتواصل العاطفي الدافئ وتبادل عبارات الحب والتشجيع، أين تعيش الحرمان من الأمان النفسي في غياب الاشباع لمختلف الحاجات الضرورية المادية منها والمعنوية.

إن بداية تحليلنا لهذا الوضع سوف يتمحور حول غياب "النضج الانفعالي للوالدين" كعامل أساسي في اتجاه العلاقات بين أفراد الأسرة لطريق التصدع الأسري المعنوي.

إن الآباء غالبا ما يحصرون طبيعة العلاقة مع أبنائهم بتوجيهات نمطية معينة، غير أن المعطيات النفسية والإجتماعية أثبت أن الأمر أعمق من ذلك وأن تحديد نوعية العلاقة بين

الأبناء بعضهم البعض وبينهم وبين الأبناء تعود إلى شخصية الآباء وكيانهم العميق أكثر بكثير مما تعود إلى توجيه أفراد الأسرة بضرورة ما يفعلونه فهناك العديد من المقومات النفسية التي تأخذ بالعلاقة بين الزوجين أولا وبينهم وبين أبنائهم إلى الوضعية المناسبة الكفيلة بتوفير جو آمن لنمو الأبناء. واتسام الوالدين بالنضج الانفعالي يعتبر أحد المقومات بل أهمها. هذا الأخير عبارة عن «كون المرء قد بلغ بالفعل مرحلة الرشد ليس على صعيد العمر أيضا بما تحويه من مشاعر وميول. إنها قدرة الفرد على احتمال لإحباط **Frustration** حيث يستطيع أن يتخلى عن السعي الوهمي إلى الإشباع الآني بإشباع مؤجل ونسبي وقد يكون في القدرة على تخطي مركزية الأنا **Lgocentrisme** لمواجهة الآخر في فردانية والاعتراف بالاستقلالية وإقامة علاقة أصلية معه، يتوازن فيها التمايز والاندماج الأخذ والعطاء ومنها وعي للقيمة والقدرات الذاتية، موازاة مع الحدود الموضوعية للذات، ومنها التعاطي المرن مع الطاقات الغريزية من دون كبت مفرط أو انقياد جامح إليها».

إن غياب النضج الانفعالي في شخصية الأب مترجمة في بحثه عن الإشباع الآني غير المشروط وغير العابث بمعايير وثقافة المجتمع الذي ينتمي اليه ولا لطبيعة دوره كأب وما يترتب عليه من مسؤوليات وما هو مطالب بالقيام به اتجاه أسرته فالأهم عنده هو إرضاء ما تستهويه نفسه، إذا ما أرجعناه إلى مدرسة التحليل النفسي ومع تقسيمها لأركان الجهاز النفسي "الهو **the ide** / الأنا **the ego** والأنا الأعلى**the super ego**، فالمسيطر هنا هو الهو بكل ما يحويه من رغبات وغرائز وبحثه عن اللذات وتجنب الألم، في حين دور الأنا غائب في تحقيق التوازن بين مطالب الهو وموانع الأنا الأعلى التي تتماشى والواقع الاجتماعي، فكان الفوز هنا "للهو".

يسعى أب "هالة" وراء إسكات الهو وعيش اللذة المفترض أن يكون النضج الانفعالي سمة في مثل عمره إلا أنه مازال يلاحق مراهقات في سن "هالة" لكي لا يتردد في إقامة علاقات معهم، حتى بعد ارتباطه بأم "هالة" وبزوجتها الثانية، لتكون الخيانة الزوجية أسلوب في الحياة، بإعتبار هذه الأخير ظاهرة إجتماعية سلبية موجودة في مختلف المجتمعات الإنسانية والتي يعتبر عدم النضج الانفعالي للزوجين أحد أسبابها ، ولها نتائجها الخطيرة على مستوى الأسرة التي كانت ولا زالت عاملا فعالا في التصدع الأسري بأشكاله المادي في الطلاق والمعنوي في سيرورة

سليمة للعلاقة بين الزوجين ومنه بين أفراد الأسرة ككل كذلك كانت الخيانـة دائمـا أمـر غـير مشروع ولا بالمقبول حتى في الدول المصنفة ضمن خانة الانفتاح والتطور.

وبالفعل كون أب "هالة" لا يتمتع بالنضج الانفعالي. دائم البحث عن الإشباع الفوري خارج النطاق الشرعي المقبول بإقامته لعلاقات غير شرعية، كان ذلك عـاملا أساسـيا في تمـزق الروابط الأسرية والتي أدت إلى استحالة التواصل بين والدي "هالة" حتـى أدت إلى حالـة الهجـر بمعنى لم يحدث طلاق بشكل مادي ولكن هنالك "طلاق جنسي وعاطفي" بين والدي الحالة وهنا يظهر التصدع المعنوي للأسرة في الطـلاق العـاطفي بـين الـزوجين والمترجـم بـشكل دائـم في علاقات شجار وتبادل الشتم والنقد واللوم وبين الزوجين لتصل لإهانة لها في أحسن الأحوال بدون ضرب، بتوجيه عبارات التحقير والتعبير الصّريح عن نفوره وكرهه لها وأمام الأبناء.

بالنسبة لأم "هالة" كـذلك تفتقـد للنـضج الإنفعـالي، إذا مـا عـدنا إلى تعريـف النـضج الإنفعالي الموضوع ، فهو هنا مترجم في عدم قدرة الأم على تخطي مركزية الأنا لمواجهة الزوج بفردانية وبنوع من الاستقلالية بإندماجها المرضي بهذا الوضع وهي في أوج تعرضها للإهانة من الزوج وحتى وهي تبادله عبارات اللوم والشتم والصراخ ومع هجره لها وعدم موافقتهـا علـى هذا الأخير وخياناته وزواجه بأخرى والضرب وحتى الطرد لها. إلا أنهـا تقـول "أحبـه" وكأنهـا تتلذذ بإذائه وإهاناته لها. فعلى الرغم من العنف النفسي و الجسدي المسلط عليها إلى أنها تعبر دائما عن حبها له وعن عدم إمكانية عيـشها بعيـدة عنـه وبالمقابـل دائمـة الاحتقـار لتـصرفاته وخاصة عن زواجه بأخرى وهي تقر على لـسان الحالـة بـأن العامـل الأساسـي المـسبب الألم النفسي لها هو زواجه بأخرى. وكذلك بهجره لها منذ ١١ سنة فأين النضج الإنفعالي في كل هذا !والأم وعن غير قصد تضع "هالة" خاصة كونها في هذه المرحلة الحرجة في كل ذلـك التنـاقض. هي تلاحظ على المسرح الحياة الأسرية أم تهان وبالمقابل تعبر عن حبها للأب وبالمقابـل دائمـة الشكوى، بمعنى حياتها محصورة في هذه الدائرة.

هنا كانت تمركز الأم حول علاقتها غير المـستقرة بـالأب ،ولكـن دورهـا في التواصـل الوجداني في محاولة لخلق جو آمن كتعويض عن سلبية سلوكات الأب اتجاه الأسرة غائب بل في الحقيقة كانت مركز ارباك "لهالة" لأن شخصية الأم لها أثر كبير على حياة ابنتها المراهقة وأسرتها، فالأم الضعيفة عادة ما تكون ابنتها أكثر عرضة للاعتداء وللخضوع أو أقرب للتمرد.

ما كان نتيجة هنا هو احتقار وعدم احترام "هالة" لشخصية الأم وعدم إعطائها أي اعتبار. وهنا امتد الانفصال المعنوي إلى علاقة "هالة" بأمها إذا ما عدنا إلى أب "هالة" فعدم نضجه الإنفعالي كذلك أوجد الأسلوب الموسوم بالتسلط هو المسيطر في معاملته "لهالة" لأن النضج الإنفعالي يمكن الأب من أن يمارس تجاه أولاده سلطة تتجنب التسلط ومنح الإستقلالية المطلقة لأن الشخصية المنشرحة والواثقة بنفسها لديها استقلالية معينة لا تحتاج إلى طمأنة ذاتها بالتحكم بالآخر أو محاولة التعويض من إحباطات غير مقبولة لديها، بل تجد ارتياحها في إنماء الآخر وهذا ما يغيب في علاقة "هالة بوالدها".

فهالة تعيش في جو أسري الكره والتسلط وغياب الجو البناء الدائم وغياب التواصل بحب وبإحترام وبإهتمام سمته فهو جو أسري مشبع بعلاقات الشجار والعنف الأسري.

ان ما اوضحته نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة ما يلي :

الاغتراب الذاتي : قدرت درجات الاغتراب الذاتي على المقياس باعتباره احد اشكال الاغتراب النفسي ٣١درجة من اصل ٤٠درجة فهي بالتالي دالة ، كانت موزعة كما يلي : ٦درجات من اصل ٨درجات لبعد العزلة الاجتماعية و٨درجات من اصل ٨درجات لكل من بعدي العجز واللامعنى ومنه ٥درجات لبعد التمرد و٤درجات لبعد اللامعيارية لتكون اكثر ابعاد الاغتراب النفسي دلالة في شكله الاغتراب الذاتي ممثلة في كل من ابعاد : " اللامعنى ، العجز واعزلة الاجتماعية "

الاغتراب الاجتماعي : كانت الدرجة الكلية لهذا النوع من الاغتراب النفسي مقدرة ب ٣٥درجة من اصل ٤٦ درجة ليكون اكثر الانواع تمثيلا للاغتراب النفسي ظهر في ٨درجات من اصل ٨درجات العجز ، لكل من ابعاد : العزلة الاجتماعية و اللامعيارية واللامعنى وب ٧درجات لبعد العجز و٤درجات لبعد التمرد فتكون كل ابعاد الاغتراب الاجتماعي دالة باستثمار بعد التمرد

الاغتراب السياسي :وكانت نتائجه على مقياس الاغتراب النفسي مقدرة ب ٢٤درجة من اصل ٤٠درجة اين كان البعد الاكثر ظهور هو ضمن النوع هو بعد "اللامعنى"بدرجة ٨من اصل ٨درجة ومنه ٦درجات لكل من بعدي العزلة الاجتماعية والعجز و٤درجات لبعد

التمرد٠درجة لبعد اللامعيارية لتكون ابعاد اللامعنى والعجز والعزلة الاجتماعية دالة ضمن نوع الاغتراب السياسي .

الاغتراب الديني : ظهر هذا الشكل بدرجة غير كافية للدلالة على عيش الحالة اغتراب ديني .اين قدرت ب ١٨درجة مقدرة ب ٦درجات لبعد التمرد و٤درجات لكل من بعد العجز واللامعيارية واللامعنى من اصل ٨و ٠درجةلبعد العزلة الاجتماعية.

الاغتراب الثقافي : وظهر ب ٢٠درجة كلية من اصل ٤٠درجة موزعة ب ٢ درجات لكل من بعدي العزلة الاجتماعية واللامعنى و٤درجات لبعد العجز و٦درجات لكل من بعد اللامعياريةوالتمرد .وبالنسبة لابعاد الاغتراب النفسي ظهرت الدرجات الكلية لهم ب ٢٢درجة لكل من بعدي العزلة الاجتماعية واللامعيارية ، و٢٥ درجة لبعد التمرد و٢٩درجة للعجز و٣٠درجة لبعد اللامعنى من اصل ٤٠درجة لكل بعد ، فكانت دالةولكن اكثر الابعاد ظهورو تمثيل على مستوى المقياس خاصة بعدي اللامعنى والعجز

تحليل نتائج مقياس الاغتراب النفسي :

ما انصح من نتائج المقياس أن الحالة "هالة" تعاني اغترابا نفسيا، ظهر على وجه الخصوص في شكليه "اغتراب اجتماعي واغتراب ذاتي" وفي أبعاده (اللامعنى والعجز)، إن الحالة تشعر باغتراب اجتماعي ممثل في تباعد المسافة الإجتماعية للحالة "هالة". على الرغم من "هالة" لها من المهارات الاجتماعية ما يمكنها من التواصل الايجابي مع الآخرين وأن دائرتها الاجتماعية ليست بالضيقة لكن كل ما يربطها بهم علاقات لا تحمل سمة التواصل الوجداني (اغتراب وجداني عن الآخرين)، بمعنى عدم الشعور بالود والحب تجاه اللآخرين، والشعور بأن الماديات قد سيطرت على الجانب الإنساني ،عدم الإحساس بالانتماء للمحيط الخارجي.

بشيء من التحليل كل هذا الواقع الذي تعيشه "هالة" هو إسقاط لما تعايشه ضمن المحيط الأسري أي تشعر بالغربة في علاقاتها بوالديها، وتفتقد إلى العلاقة الحميمة الدافئة في الأسرة أين كان الوجود ضمنها وجود مادي فقط، في خضم هذا كان الشعور باللامعنى والعجز التي تفتقد معنى التواجد والترابط المتسم بالود والشعور بأن الآخرين لا يكترثون بالمشاعر الشخصية وبأن التواصل معهم يأخذ فقط بعده البراغيماتي.

فعلى الرغم من نجاحها في إقامة علاقات بالتحديد مع الجنس الآخر إلى أنها علـى اقتنـاع بـأن قبول الآخر لشخصها فقط من أجل منافعه الخاصة.

لذلك لا نشعر بالرضا الداخلي فكان الشعور "بـاللامعنى" الـذي يعتـبر أحـد أبعـاد الإغـتراب النفسي والذي ظهر في شعور "هالة" بأن الحياة خاليه من الأهداف ولا تـستحق أن نحياهـا و أن تسعى لأجلها، وأنها لا تستطيع تحديد معنى لما تتخذه من قرارات. حينمـا تكـون المـستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح في اتخاذ القرارات غير متوفرة، فيسير الفرد وفق منطق غـير مفهـوم وغير معقول وبالتالي يفقد واقعيته وكيانه باللامبالاة.

لأن الفرد عامة والمراهق على وجه الخصوص يستمد الشعور بالقوة وبالثقـة بـالنفس وبتقـدير الذات أولا من الجماعة الأولية "الأسرة" أين يحدد تفاعله ضمن نطاقها سيرورة اتجاهه نحو ذاتـه ونحو الآخر والتي يتفاعل من خلالها مع من يحيط به من أفراد يتقمص مع الراشد الذي يرى فيه النموذج القوي الذي يمثل ما يريد أن يصل إليه فالمراهق خاصة ليس بـالمتقمص الـسلبي، فـإذا كانت "هالة" ضمن المرحلة الحرجة أين من المفروض "الأم" تكون هي النموذج المتوحد به، فإذا ما كانت شخصية الأم المدركة من طرف هالة هي شخصية ضعيفة مهزوزة سلبية ومهانة، كثيرا ما أقرت الحالة بعجزها وبعدم احترام سلبيتها، وبالمقابل أب متـسلط يغيـب معـه أمـل التواصـل العاطفي لم يكن قط مصدر للحب والتشجيع وللدعم المعنوي، فمن أين ستستمد "هالة" الشعور بمعنى الحياة وباحترام التواصل الايجابي مع الآخر.

فكانت البيئة الأسرية غير المستقرة المشبعة بعلاقـات التـسلط واللاحـترام والانفـصال المعنوي محرض على معايشة "هالة" خبرة الإغتراب النفسي أين ظهر اغتراب اجتماعي وذاتـي. ولما كان الإنسان اجتماعي فسلبية علاقاته الإجتماعية أو بالأحرى لا توافقه الاجتماعي ينعكس على توافقه الذاتي والعكس. ومعاناة الحالة اغترابا ذاتيا أين نشأ نتيجة للمواقف الـتي تعيـشها "هالة" مع نفسها ومع الآخرين والتي لا تصف بالتواصل والرضى ومن ثم صاحبها الكـثير مـن الأعراض المتمثلة في العزلة الإجتماعية العجز واللامعنى والخضوع.

ظهر ذلك في استجابات "هالة" على المقياس كتعبير عن اغتراب ذاتي في:

- بعد اللامعنى: – أعظم ما يسر الإنسان في حياته عند ما يكـون بمفـرده بعيـد عـن الناس.

- أشعر أن حياتي عقيمة بلا هدف أو معنى.

- بعد العجز: - أيأس وتهبط همتي مما يقلل من شأني لنفسي.

- أشعر بالعجز عن اتخاذ قرار تجاه بعض المواقف الصّعبة.

بالنسبة للإغتراب النفسي ممثل في اغتراب اجتماعي في بعدع اللامعنى ظهر في استجابة الحالة على المقياس بموافق على العبارات التالية:

- أشعر بوجود فجوة بين ما هو قائم وبين ما أتوقعه في الحياة.
- الموت من الحياة أفضل من العيش بلا هدف لذلك أشعر أن الحياة لا تستحق أن يحياها الإنسان.

كذلك ما أوضحته نتائج المقياس أن الحالة تعيش الشعور باللاقوة فعند اتساع الدائرة الاجتماعية لها في مرحلة المراهقة. كان تعميم ما كان من علاقات أسرية على علاقاتها مع الآخرين، و"هالة" طالما عبرت عند إجراء مقابلة المقياس على شعورها بالعجز داخل الأسرة ليعمم هذا الآخير خارجها.

أين يصبح الفرد ضمن بعد العجز كنمط اغترابي من ظل سياق مجتمعي محدد متوقع مقدما، عدم امكانية تقرير أو تحقيق ما يتطلع إليه من نتائج أو مخرجات من خلال سلوكهم. أي الشعور بعدم القدرة على التحكم أو التوجيه، لمخرجات هذا السياق الأمر الذي يولد خبرة الشعور بالعجز والاحباط وخيبة الأمل في إمكانية التأثير في متغيرات المحيط ،تبين العديد من استجابات الحالة معاناتها خبرة العجز كنمط اغترابي ضمن شكله الإجتماعي ومنها:

- أنا غير راضي في علاقاتي بوالدي وإخواتي لأنهم لا يحترمونني .
- أصبح الانسان في هذا العصر مجرد ترس في عجلة الحياة.

التحليل العام للحالة "هالة":

إن ما بينته نتائج التحليل العام للمقابلات وتحليل نتائج مقياس الاغتراب النفسي مع "هالة" هو انتماءها لأسرة تعاني تصدعا معنويا في شكليه :غير المستقر المشبع بعلاقات الشجار واللاتفاهم، و المنفصل معنويا في غياب التواصل العاطفي بالمقابل معاناة "هالة" اغترابا نفسيا في شكليه الذاتي والاجتماعي وبعد اللامعنى والعجز.

سنحاول تحليل متغيرات البحث على ضوء المعطيات الخاصة بالحالة "هالة" إن الجو الأسري المشبع بالعلاقات غير المستقرة (شجار دائم، لاإنسجام، انفصال عاطفي) والمعبر عنها بعلاقة الهجر برغبة الزوج لتمتد طبيعة هذه العلاقة لتصبح أسلوب الأسرة في الحياة، والشيء المتعارف عليه ضمن نطاقها.

أننا في هذا الصّدد بحاجة إلى التأكيد على دور العلاقات الأسرية المشبعة بالتقدير، الاحترام والانضمام والحب والتبادل الوجدانية في النمو النفسي الاجتماعي السوي والحالة هالة في مرحلة المراهقة التي أشار العلماء بأهميتها. وبكونها مرحلة ميلاد جديد وتم وصفها بمرحلة العواصف والتناقضات لما كانت المرحلة الفاصلة بين الطفولة وسن الرشد، وبالتالي ليست بحاجة إلى جو أسري يفتقر للأمان النفسي وللتواصل الدافئ. إذا كانت العلاقة بين الوالدين مصدر الإحساس الآمن والحب والانتماء غير مستقرة من أين تستمد "هالة" الميكانزمات اللازمة لمواجهة ضغوط الحياة العامة واستيعاب هذه المرحلة؟ . ومن أين لها اكتساب الدروس الأولى للمبادرة والاستقلالية والثقة بالنفس التي تعتبر الخطوات الأولى لاستدخال المهارات الاجتماعية الكفيلة بالتواصل مع الآخر بشكل ايجابي أين يؤكد "**Atcheson**" على أهمية العلاقات الأسرية والأبوة في إشباع الإحساس بالأمن والتفاعل الايجابي. (محمد محمد خليل بيومي، ٢٠٠٠، ص ١٥٨) أن غياب مقومات الاستقرار الأسري بها انعكاساتها على الأبناء خاصة في مرحلة المراهقة، فأكثر ما يحتاجه المراهق مع استيعاب طبيعة المرحلة التي يعايشها والتواصل معه بحب وباحترام، من خلال الحوار الهادف الراقي البناء، المشبع بعبارات التقبل والتعزيز الإيجابي للسلوك المرغوب فيه.

لما غاب إشباع حاجات الحب والانتماء والأمان والاستقرار "لهالة" واعتبارها ككيان له الحق في الاحترام والاهتمام والتقدير داخل الأسرة. كان بحثها عن إشباع ذلك خارج العلاقة نطاق العلاقة الوالدية، لتتجه بعلاقاتها إلى الخارج ومع من؟ مع الجنس الآخر.

المعروف أن أكثر ما يميز مرحلة المراهقة هو بداية اهتمام المراهق بالجنس الآخر كنتيجة لإفرازات الغدة النخامية للهرمونات المنبهة للجنس ولكن للأسرة الدور الأكبر في طبيعة تسير هذا الاهتمام.

هنا تؤكد على أنها تشعر بسعادة كبيرة عند اقامتها لعلاقات معهم وعند تعبيرهم لها عن إعجابهم بأنوثتها وبأفكارها. أين تتشبع عبارات المدح والإعجاب من قبلهم والتي طالما حرمت منها ضمن الجو العلائقي الأسري.

فكان هروبها داخل المنزل أين لا يشعر الأهل بذلك وأين اتخذت هالة عالما آخر بعيد عن ضغوط الحياة الأسرية من خلال إدمانها على الأحاديث التليفونية المطولة مع الجنس الآخر..

وكانت طبيعة الحوار عبر الهاتف مشبعة بعبارات الحب والتبادل العاطفي ليدعم ذلك إحساسها بالغربة في علاقتها بأسرتها وتعيش الانتماء داخل الأسرة ولكن ليس مع أفرادها. بل ضمن حواراتها العاطفية مع الجنس الآخر، ليعزز ذلك تواجدها المادي كتواجد كل عضو من أعضاء الأسرة.

في هذا الصّدد أكدت الأخصائية الاجتماعية بالصّحة النفسية الأستاذة "لطيفة سلمان" أن سبب الهروب بالنسبة للمراهقات داخل منازلهن في بالتواصل مع الجنس الآخر لحاجات الفتاة من العواطف والحب والانتماء وكذلك انعدام التواصل العاطفي مما يؤدي بالمراهقة إلى التفكير بالمناخ العاطفي خارج المنزل كسبيل للهروب من الضغوط الأسرية.

(http://www.ibtesamo.com:٣١ /١٠ /٢٠٠٦.٦:٥٤.)

والشيء الخطير هنا هو إقرار "هالة" بكونها لن تتردد مع أول فرصة هروب بمغادرة حياتها الأسرية والاستقلال عنها، وبأنه ليس هناك من تضع له اعتبار.

في هذا الصّدد تشير إحدى الدراسات الميدانية الأميركية إلى أن التوتر العائلي غالبا ما يضاعف انحراف الأنثى بشكل يفوق حالة الذكور ذلك لأن الأنثى لا تجد في الغالب سوى البيت ملجأ تلوذ إليه في جميع الأوقات بعكس الصبي الذي قد يهرع إلى الشارع أو إلى جماعته الخارجية كلما ضاق به الجو الذي يعيش فيه. (جابر نصر الدين، ٢٠٠١، ص ٥٣) لأن مشاعر الحب والكراهية من الأشياء التي يكتسبها الأبناء وهم أطفال من أساليب الرعاية الوالديه والمثل التي تضرب لهم . (جابر نصر الدين، ٢٠٠١، ص ٥٢، ٥٣). كما سبق القول فإن الحالة تفتقد إلى النموذج الأبوي الذي يساعدها على استدخال سلوكات كفيلة بمساعدتها على تحقيق توافقها مع ذاتها ومع الآخرين.

فالفرد الجزائري خاصة لا يحتاج إلى الحب وإشباع الحاجات المادية فقط لكي ينمو بانسجام وإنما يحتاج أيضا إلى نماذج يحذو حذوها نماذج ثابتة متزنة ومتماسكة يستطيع أن يجد فيها إطار مرجعيا أو أن يجد فيها مثالا لنفسه ينال الاحترام والإعجاب وليس هنالك أفضل من أبوين طبيعيين متزنين يمكنهما تقديم هذا النموذج المطلوب للأبناء وقد بين بأن هنالك ٩ % من بين المراهقين المنحرفين فقد فقدوا هذا النموذج في طفولتهم. (جابر نصر الدين، ٢٠٠١، ص ٥٥) .

هنا لا يمكننا إغفال كون الأب متسلط والمعروف أن تعرض الأبناء للعقاب الجسدي والنفسي يعيق النمو النفسي الاجتماعي.

وأن من نتائج هذا الأسلوب شخصية مترددة تنزع إلى انتهاك المعايير كوسيلة للتنفيس هذا ما ظهر في سعي "هالة" الدائم إلى إقامة علاقات مع الجنس الآخر وإلى غياب الإحساس الإجتماعي والتمثل العاطفي مع الآخرين. ظهر في اغترابها الوجداني وعدم الإحساس برابط الحب والعاطفة في تعاملها مع الآخرين لأنها لم تمنح ذلك في علاقتها بالوالدين.

إن الجو الأسري غير المستقر المشبع بعلاقات الخصام واللاتفاهم وغياب التواصل العاطفي وغياب علاقات الاحترام والاهتمام والدعم المعنوي كان عاملا من عوامل وجود أنا "هالة" في صورة الأنا فاقد الإشباع وفاقد الضبط المترجم للشعور بالاغتراب.

بالنسبة للأنا المغترب فاقد الإشباع: هو الحالة التي يشعر فيها الفرد بالحرمان من الإشباع وحالة اللاستقرار والقهر واللامن والوحدة والقلق وعدم الاستمتاع بالحياة الأسرية هنا والشعور بالاحباط.

وبالنسبة للأنا المغترب فاقد الضبط: أين تشعر "هالة" بالعجز وعدم الرضا وعدم القدرة على التعبير عن الذات وعدم القدرة على الاختيار واتخاذ القرار والشعور بالضعف والحكم السلبي على الذات وعدم القدرة على الاختيار واتخاذ القرار و الشعور بالضياع وتلاشي التفاؤل كذلك.

ظهر اغتراب "هالة" في الاغتراب الوجداني عن الآخرين أين شعورها بالحب والود تجاه الآخرين وعدم الانتماء للآخرين حتى مع التواصل معه ولكن التواصل الوجداني العاطفي مع لآخر مفقود.

وبهذا كان الجو الأسري عامل أساسي في شعور "هالة" بالاغتراب النفسي.

١ تقديم الحالة"ابتهال":

١ -١ - معلومات شخصية:

- الاسم: ابتهال - الجنس: أنثى - السن: ١٨سنة

- المستوى التعليمي: ٢ ثانوي - عدد الإخوة: ٣(٢ إناث و١ ذكر) الترتيب: أولى

- الحالة الصّحية للحالة: غياب أي مرض ظاهر.

معلومات أخرى عن الحالة:

- كانت تلميذة جد متفوقة ولكن تراجه مستواها الدراسي بشكل ملحوظ هذه السنة.
- كثرة شكاوي المحيط المدرسي من تصرفاتها العنيفة.
- أقرب الناس لإبتهال صديق مدمن.
- عدم رضاها على الجو العلائقي الأسري.

١ -٢ - معلومات عائلية:

- الأب:
- السن: ٥٢ سنة.
- المهنة: طبيب
- الحالة الصحية: غياب أي مرض ظاهر
- الأم:
- السن: ٣٩ سنة
- المهنة: طبيبة.

الحالة الصّحية: غياب أي مرض ظاهر.

المستوى الإقتصادي للأسرة: فوق المتوسط

٢ - ملخص المقابلة الحرة:

ابتهال مراهقة في الثامنة عشر من عمرها تعيش في أسرة ذات مكانة إجتماعية، وإقتصادية وتعليمية عالية يعمل كل من الأب الأم بمهنة الطب.

أسرة إبتهال مستقرة من حيث غياب علاقات الشجار والخصام والصراخ، أيـن تتـسم العلاقات بالاحترام.

بالمقابل يغيب التواصل العاطفي الدافئ ويقل الحوار والتفاعل لقلة الوقت الذي يجمع أفراد الأسرة مع بعض، كنتيجة لطبيعة عمل الوالدين أين كان عملهما في قمة الأولويات ليكون عاملا في زيادة بعد المسافة العاطفية بين الوالدين وابتهال. لتصبح العلاقات بين أفراد الأسرة في أضيق الحدود من حيث التبادل العاطفي. هذا ما خلق حالة من عدم الرضا لدى ابتهال أخذت في التعبير عنها بطريقة غير مباشرة.

كون الجو العائلي يتسم بالصّرامة والتسلط من قبل الأم، فكم تمنت الحالة في كثير مـن المواقف الرجوع إليها ولكنها كانت غير حاضرة.

فكان التعبير غير الصريح في ردود أفعال "ابتهال" العنيفـة إتجـاه إخوتهـا وكـذلك علـى مستوى المحيط المدرسي أين كثرت شكاوي الأساتذة بعد دهـشتهم للوضـعية الـتي آلـت إليهـا ابتهال بعدما كانت تلميذة متفوقة تراجع مستواها الدراسي فبـات تمردهـا تعـبير عـن رفـضها لطبيعة الحياة الأسرية التي تحياها أين أقرت بأن كل ما تفعله على الرغم من شعورها بالذنب هو طلب لإنتباه الوالدين، فكل ما تحتاجه وقت تقضية مع والديها وقربهم منها بالحب.

٣-استجابات الحالة " ابتهال" في الامقابلة نصف الموجهة:

١-غير مستقرة على الإطلاق / ٢- ما يدورش الاستقرار في دارنا / ٣- لأن الأم دائما غايبة من ٦نتاع الصباح الى ٦تاع الليل وساعات أكثر / ٤-لأنو اقبل كنت عند جداتي ومبعد في دارنا / ٥- مختصر العلاقات في دارنا في الأكل واللباس هذه عيشتنا / ٦- ساعات ماما وبابا يسافر في الملتقيات ، ساعات يروح خارج الجزائر وانا واخواتي نقعدو عند جـداتي / ٧-وفي الحـالات العادية ، ديما في الخدمة ومن الحب والاستقرار / ....الخ

٤- تحليل محتوى المقابلة نصف الموجهة:

٤-١-جدول(١١) النتائج الكمية للمقابلة نصف الموجهة :

الأصناف	الوحدات	تكرار الوحدات	النسب المئوية
- غياب دور الأسرة.	من حيث غياب: - الأمان الأسري(عدم الاستقرار، غياب الإشباع للحاجات الضرورية ، غياب تعليم القيم الدينية والخلقية...).	١/ ٢/ ٣/ ٤/ ٥/ ٧/ ٨/ ١٠/ ١٧/ ١٨/ ٢٠/ ٢٢/ ٢٨/ ٢٩/ ٣٣/ ٣٥ /٣٩/ ٤٠/ ٤٢/ ٠٤٥/ ٠٤٧/ ٠٤٩/ ٥١/ ٦٢/ ٧٠/ ٧٤/ ٧٧/ ٨٣/ ١٠٢/ ١٠٥ ٣٠ وحدة	%٢٨,٣٠
- عدم التفاهم و الشجار الدائمين	- خلافات مستمرة (معارضة ، لوم ، صراخ ،شتم، ...)	٧٢/ ٤٥/ . ٢ وحدة	%١,٩
	- غياب متكرر لأحد أفراد الأسرة	-٠ وحدة.	
الانفصال المعنوي	- غياب التواصل العاطفي	٩/ ١١/ ١٣/ ١٤/ ١٦/ ١٩/ ٢١/ ٢٣/ ٢٤/ ٢٥/ ٢٦/ ٢٧/ ٣٠/ ٣١ / ٣٢/ ٣٤/ ٤١/ ٤٣/ ٤٦/ ٤٨/ ٥٢/ ٥٣/ ٥٤/ ٥٥/ ٥٧/ /٥٨/ ٥٩ / ٦٠/ ٦٣/ ٦٤/ ٦٧/ ٦٨/ ٦٩/ ٧١/ ٧٥/ ٧٦/ ٧٨/ ٧٩/ ٨٠/ ٨١/ ٨٤/ ٨٥/ ٨٧/ ٨٨/ ٩٠/ ٩١/ ٩٢/ ٩٣/ ٩٤/ ٩٥/ ٩٧/ ٩٨/ ٩٩/ ١٠٠/ /١٠٦/ ١٠٣ ٥٦ وحدة.	%٥٢,٨٣
	المـــجمــــــــوع		%٨٣,٠٣

٤-٢-التعليق على نتائج محتوى المقابلة نصف الموجهة:

دلت نتائج المقابلة نصف الموجهة على أن هناك ٨٨ وحدة من أصل ١٠٦وحدة دالة على وجود التصّدع الأسري المعنوي، أي ما يقابلها ٨٣,٠١ % وهي كافية للدلالة على إنتماء 'ابتهال' لأسرة تعاني تصدعا معنويا.

ظهرت نسبة ٢٨,٣٠ % بما يقابلها ٣٠ وحدة من أصل ٨٨ وحدة دالة على التصّدع ومن أصل ١٠٦ وحدة كلية ترجمت غياب الأمان الأسري من حيث غياب الاستقرار وإشباع للحاجات المادية فقط، في حين يغيب الإهتمام والرعاية بتوجيه سلوكات الأبناء نحو السلوك السّوي ، وبالإهتمام بالجانب الدراسي وبإعطاء الأهمية للعمل على حساب التواصل الإيجابي. ما جعل ابتهال تقر بأنها لا تشعر بالإنتماء للأسرة ولا تعتبرها كسند يوفر لها الحماية.

ذلك ما ترجم على لسان 'ابتهال' بقولها:

- 'لا غير مستقرة على الإطلاق' ما نيش حاسة الأسرة سند يوفر الحماية تكون الأسرة سند في حالة توقف ماما عن العمل.

- مانيش حاسة بالإنتماء.

أما بالنسبة لصنف عدم الإنسجام والشجار الدائم فظهر نسبة ١,٨٨ % وهي نسبة غير كافية للدلالة على هذا البعد فكان غير دال لذلك لا يمكن اعتاره مظهر من مظاهر معاناة أسرة ابتهال تصدعا معنويا.

أما بالنسبة لصنف الإنفصال المعنوي، فكان هو المسيطر بنسبة ٥٢,٨٣ % أما قابلته ٥٦ وحدة من أصل ٨٨ وحدة دالة على التصدع ومن ١٠٦ وحدة كلية.

كانت بالفعل كافية للدلالة على إنتماء الحالة الأسرة تعاني انفصال معنوي ظهر في وجود التفاعل بين أفراد الأسرة في أضيق الحدود خاصة بين الوالدين والأبناء.

ومحور معاناة 'ابتهال' هو الحرمان العاطفي فكثـرًا ما أقرت بإحتياجها للتواصل مع والديها خاصة الأم. وما جاء على لسانها:

" في كثير من الأوقات كنت نحتاج نتكلم معاهم وما نلقاهمش خاصة ماما".

- "محتاجين وقت معاهم برك كي الناس".

- "ما نحسهمش قراب من مشاعري وأحاسيسي وحياتي الخاصة".

فوضحت نتائج محتوى المقابلة نصف الموجهة إنتماء الحالة 'ابتهال' إلى أسرة تعاني تصدعا معنويا ظاهر في الإنفصال المعنوي.

٥-التحليل الكيفي المقابلات:

من جملة التغيرات في التطورات التي عرفتها الأسرة العربية عامة، والجزائرية على وجه الخصوص اختلاف وضعية المرأة، حيث لم تعد الأم البسيطة المنعزلة التي يقتصر دورها على تدبير شؤون المنزل وتربية الأبناء، بل أصبحت لها مكانة ودور مميزين سواء من الناحية الإقتصادية كتسير ميزانية البيت إن كانت ماكثة بالبيت أو كانت تعمل خارجه، كما أن خروج المرأة للتعلم بعد الإستقلال مثلها مثل الرجل وتمتعها بمستوى ثقافي معين أهلها إلى أن تشارك في اتخاذ القرارات المتعلقة بمصير الأسرة وأصبحت العلاقة بينهما وبين زوجها أكثر ديمقراطية من ذي قبل هذا عند العديد من الأسرة مثل ابتهال.

فأم ابتهال مرأة عاملة خارج المنزل أين يمكن تعريف عمل المرأة خارج المنزل بأنها «تعمل خارج المنزل وتحصل على أجرها مقابل عملها، وهي التي تقوم بدورين أساسين في الحياة، دور ربة البيت ودور الموظفة». (كاميليا عبد الفتاح إبراهيم، ١٩٨٣، ص ١١٠)

والمعروف أنه في الأونة الأخيرة تزايدت نسبة النساء العاملات تماشيا مع متطلبات الحياة الحديثة، حيث أن العمل أصبح من أولويات الأمور التي تفكر بها المرأة، العمل بالنسبة لها لم يعد مجرد مسألة عول فأصبح من الأولويات التي لا يمكن لكثير من النساء الإستغناء عنها خاصة بعد التخرج من الجامعة. وخاصة إذا ما تعلق التخصص بمهنة الطب.

ولأن العمل وسيلة لتحقيق الذات، كسب المال، وتوسيع نطاق العلاقات الإجتماعية هذا ما قد يؤثر في بعض الحالات على علاقة المرأة بأفراد أسرتها. مما قد يجود بالأثر السّيء على استقرار بين الزوجية سواء في العلاقة العاطفية بين الزوجين أو من ناحية إهتمام ورعاية الأم العاملة لأولادها.

بالنسبة لأم 'ابتهال': كان العمل ضمن قمة أولوياتها، ولأنها طبيبة فكانت طبيعة عملها تحتم ابتعادها عن البيت السبب أكثر من ١١ ساعة في النهار من السادسة صباحا حتى السادسة مساءا، كذلك طبيعة عملها بكل ما تحويه من متاعب وضغوط مهنية كانت عاملا في رجوع

الأم منهكة إلى المنزل سرعان ما تحضر العشاء فقط إلى النوم ليقل وقت بقائها مع الأبناء. هـذا ما أثر على دورها كأم وعلى واجباتها إتجاه أبنائها ومنهم الحالة "ابتهال".

فباتت علاقتها بالأبناء تفتقر الإهتمام والرعايـة وإلى القـرب النفـسي فكانـت المـسافة العاطفية بينها وبينهم جد بعيدة. لتترك مجالا للإهمال وللإنفصال المعنوي ليعم الجو الأسـري أكثر.

وكون الحالة "ابتهال" في مرحلة المراهقة فهي من تطالـب بتواجـد شـخص الأم بـالقرب منها، فكثير ما أقرت بإحتياجها للأم لتشاركها إهتماماتها وآراءها ولكنها لم تكن حاضرة وأكثر ما سبب لها ألم نفسي هو ما تلقته من صعوبات في استعاب مرحلة البلوغ مع غياب الأم عنها. وأنها لم تكن تعرف أبسط المعلومات حول هذا الموضوع عكس صديقاتها وأنهم كثيرا ما عبرو عن استغرابهم لعدم معرفتها بأبسط الأمور.

هي تقر على الرغم من كون أمها طيبة وأكثر دراية بمثل هذه الأمور التي أنـه لم يحـدث قط أن اقتراب منها بلطف وحاولت توعيتها في هذا الجانب.

على الرغم من سيطرة علاقة الإحترام المتبادلة بين أفراد الأسرة إلى أن أم "ابتهـال" كمـا جاء على لسان الحالة كانت أقل مرونة وأكثر ميل للـصلابة والقـسوة في علاقتهـا مـع أفـراد الأسرة وأن التفاعل بينهم جاف، وصارم بعيد عن روح الدعابة والتواصل الحميمي الـدافئ. وأنها علاقات رسمية صامتة. تفتقر إلى المرونة والمزاح.

إن تغيرات مرحلة المراهقة تتطلب اهتماما خاص بالتحديد من طرف الأم ممـا يـساعد على وضع حدود بين التغيرات الطبيعيـة وغـير الخطـرة وبـين الأمـور الأكثـر أهميـة وعلـى استيعاب واستدخال هذه التغيرات وإزالة ما تحدثه من الأكوان وحيرة لدى المراهقة.

وهنا للتحاور دور هام يؤطر أساليب التواصل في إطارها الـصّحيح، حيـث أن تبـادل أطراف الحديث بين المراهقـة والأم يوسـع مـدارك المراهقـة ويـساعدها علـى تحليـل الأمـور والإنفتاح مع والدتها. لأنها ستدرك أن أمها تتقبل وجهة نظرهـا لكـن "ابتهـال" لم تـنعم بهـذه العلاقة مع الأم.

بإختصار:

أن علاقة الأم مع الأبناء خاصة في فترة المراهقة لابد من اتسامها بالقرب والتقبل والتبادل العاطفي والجو المشبع بالآراء والأفكار وبحب.

فالمراهقة تصطدم بالعديد من المواقف والظروف الغامضة التي توقعها ضمن موقع الحيرة، الخوف والقلق والتي تحتاج إلى توضيح وتحليل الإستعابها وفهمها والأم وحدها كفيلة بذلك. إن أكثر ما تحتاجه المراهقة هو "حضن أم دافئ" متفهم ومتقبل، يجيدها عن العديد من التساؤلات الضرورية لتكوين هوية المراهقة والتي تقر بها من الإحساس بالأمان النفسي لساهم ذلك في تحديد مسارها الإجتماعي مع الآخر.

إن الإنفصال المعنوي ضمن علاقة الأم بإبتهال والعلاقة المتسمة بالصرامة والرسمية والجفاف ضمن حضن الإحترام والمسافة الوجدانية البعيدة بينهما.

أدت إلى عدم قدرة "ابتهال" حتى بالمطالبة بشكل صريح بساعات تقضيها الأم معهم وجلسات بها تواصل وحوار ودعابة مع الوالدين تسمح لإبتهال باستشارة أمها والرجوع إليها من كثير من المواقف التي تشكل لإبتهال ضغوط وكذلك لإشباع قربها من أمها لحاجاتها للحب وللإنتماء وللشعور بأنها فرد مرغوب فيه. هنا كان تعبيرها غير الصريح عن الجو الأسري الصامت الجاف، المهتم فقط بالإشباع للحاجات المادية، غير الداعم معنويا. بإتيانها بسلوكات غير مقبولة على مستوى المحيط الدراسي وسوء علاقتها بالأساتذة وتأخرها الدراسي المفاجئ، بعدما كانت من التلاميذ المتفوقين من جهة وبحثها عن الدعم العاطفي خارج الأسرة بإقامتها علاقة مع شاب في نهاية المراهقة والخطير هنا أنه يتعاطى المخدرات، كذلك ردود أفعالها العنيفة مع أخويها وعلى الرغم من كونها لا تشعر بالرضا عن كل تصرفاتها إلا أنها أقرت بأن العامل الأساسي لتبنها لهذه السّلوكات هو الجفاف وحالة الجفاء والبعد التي تعيشها بالمنزل وهي تربع هذا للأم لجعلها من عملها ضمن الأولويات فكان ذلك على حساب أسرتها.

في هذا الشأن حسب ما جاء في كتابه"محمد عقلة" نظام الأسرة في الإسلام وهو أن "العمل الفطري للمرأة داخل بيتها"، هذه الوظيفة التي عرفت قديما مازالت المرأة مطالبة بأدائها على اعتبارها الوظيفة الطبيعية الفطرية التي جبلت عليها وأنها الوظيفة الأساسية في حين أن عملها

خارج البيت هو استثناء من الأصل الذي يقضي بمقامها في بيتها، للتصدي للرسالة المقدمة والوظيفة الخطيرة التي كلفت بها. (محمد عقلة، ٢٠٠٢، ص ٢٧٧)

بالنسبة لعلاقة أم الحالة بالاب هي كذلك علاقة بعيدة عن التواصل العاطفي والحوار الخاص بشؤون الأسرة، الحديث فقط محصور حول العلاقة المهنية وظروف وضغوط العمل والملتقيات.

في حين الاهتمام بالجانب المعنوي وبإشباع الحاجات النفسية للأبناء ويجعل العلاقة الزوجية تتسم بالتواصل العاطفي والحوار المشبع بعلاقات الاحترام والحب مفقودة .

ما أريد قوله هنا ، انه ليس بالسلبية خروج المرأة للعمل ففي حالات كثيرة هو ضرورة من ضرورات التغير . وليس العمل بمهنة الطب بالتحديد للمرأة له وجهه السلبي فقط، فالمجتمع بحاجة لدور المرأة خارج المنزل لكن السلبية هنا هو جعل الأولوية فقط للعمل على حساب الأسرة ، وإذا ما دخلت المرأة في صراع بين دوريها كعاملة خارج المنزل أو كأم داخل المنزل .وكانت الكفة الغالبة للعمل خارج المنزل والتنازل عن دورها كأم فقط ليكون كدور مادي ، لا وجود لحياة التواصل الوجداني والاهتمام لكل لحظة تغير يعيشها الأبناء .فانتقال الأبناء من مرحلة إلى أخرى وتعايشهم ظروف ومواقف نكون بعيدة كل البعد عنها .

سبب علاقة التفاهم والاحترام بين أبوي الحالة هو اتفاقهما على هدف معين والعمل" ضمن أولويات موحدة "واقتناعها بدورها خارج المنزل وعدم اكتراثهما الاثنين بالتواصل العاطفي مع الأبناء والمحقق للامان النفسي ولكن ليس المطلوب دائما لتحقيق الأمان النفسي والاستقرار الداخلي للأبناء هو غياب الشجار والصراخ والإيذاء الجسمي فقط ، فالجو الأسري الصامت غير المحاور وغير المتواصل وجدانيا كذلك يعاني محيطه الافتقار للامان النفسي.

٦- تحليل نتائج المقياس :

٦-١- جدول (١٢) نتائج مقياس الاغتراب النفسي

الدرجة الكلية المحصل عليها ١٤٠ درجة.

٦-٢-التعليق على نتائج مقياس الإغتراب النفسي للحالة "ابتهال":

كانت نتائج مقياس الإغتراب النفسي كما يلي:

- الإغتراب الذاتي: بإعتباره أحد أشكال الإغتراب النفسي كانت درجة "ابتهال" ضمن هذا النوع ٣٢ درجة من أصل ٤٠ درجة وهي دالة لاستنتاج بأن الحالة تعيش اغترابا ذاتيا وكانت درجة موزعة كما يلي: ٨ درجات البعد العجز من أصل ٨.

٧ درجات لكل من بعد العزلة الإجتماعية واللامعنى والتمرد من أصل ٨ درجات وهي بالتالي دالة، وجاءت ٣ درجات للدلالة على بعد اللامعيارية وهنا غير دال ضمن الاغتراب الذاتي لتدل النتائج على أن كل أبعاد الإغتراب النفسي ضمن شكله الذاتي دالة باستثناء بعد اللامعيارية .

• الاغتراب الإجتماعي: كذلك حصلت "ابتهال" على ٣٢ درجة. وهي كافية للدلالة على معاناة الحالة اغترابا نفسيا في شكله الإجتماعي ظهر خاصة في بعد اللامعنى بدرجة كاملة بمعنى ٨ من أصل ٨ درجات ليليه بعد العزلة الإجتماعية كذلك كان دالاً ومنه درجات لكل من بعد العجز واللامعيارية من أصل ٨ وهي كذلك دالة. ثم كان بعد التمرد بـ ٥ درجات ضمن هذا النوع من الإغتراب النفسي.

• الاغتراب السياسي: جاءت درجته ٢٥ ليكون أكثر الأبعاد دلالة ضمن هذا النوع من الاغتراب النفسي هو بعد اللامعنى بـ ٧ درجات من أصل ٨. ومنه بعد العزلة الإجتماعية والتمرد بـ ٥ ومنه ٤ درجات لكل من بعدي العجز واللامعيارية.

• الاغتراب الديني: وتحصلت "ابتهال" ضمن هذا الشكل من الاغتراب النفسي على ٢٧ درجة كان ضمنها كل من بعدي العجز واللامعنى أكثر دلالة بدرجة ٦ من أصل ٨، ثم جاءت بعد ذلك كل من أبعاد العزلة الاجتماعية واللامعيارية والتمرد بـ ٥ درجات.

• الاغتراب الثقافي: وكانت النتيجة المحصل عليها ٢٤ درجة من أصل ٤٠ درجة منها ٨درجات من أصل ٦ لبعد العزلة الاجتماعية ليكون البعد المسيطر ضمن هذا النوع ثم جاء بعده بعد اللامعيارية واللامعنى بـ ٥ درجات كل بعد وبعده كانت درجة ٣ درجات لكل من بعدي العجز والتمرد.

أما بالنسبة لأبعاد الاغتراب النفسي للحالة "ابتهال" فكان كل من بعدي اللامعنى و العزلة الإجتماعية بـ ٣٣ درجة و ٣٢ درجة على التوالي من أصل ٤٠ درجة أكثر دلالة.

ثم جاء بعد العجز بـ ٢٧ درجة من أصل ٤٠ وهي كافية للدلالة على شعور "ابتهال" بالعجز ثم كان بعد التمرد بـ ٢٥ درجة من أصل٤٠ وبعده بعد اللامعيارية بـ ٢٣ درجة.

في الواقع كل أبعاد الاغتراب النفسي كانت كافية للدلالة على معاناة الحالة اغترابا نفسيا ممثلا في أبعاده الخمس:" اللامعنى ، العزلة الاجتماعية ، العجز ، التمرد ، واللامعيارية " .

٦-٣-تحليل نتائج مقياس للحالة "ابتهال":

إن نتائج مقياس الاغتراب النفسي للحالة "إبتهال" بينت بأن هذا الأخير أكثر ما ظهر في الاغتراب الذاتي والاجتماعي في أبعاد اللامعنى والعزلة الاجتماعية وكذلك في بعد العجز.

إن الشعور بالاغتراب الذاتي أين ينتقل الصّراع بين الذات والموضوع (الآخرين) من المسرح الخارجي إلى الحياة الداخلية للفرد. فهو اضطراب في العلاقة التي تهدف إلى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته ورغباته من ناحية وبين الواقع وأبعادة من ناحية أخرى، وهو نوع الخبرة التي يشعر فيها الفرد بأنه غريب ضائع غير قادر على الحكم على تصرفاته ولا على تحديد ما يريد أو اعطاء حكم معين لذاته متذبذب غير مستقر على أفكار معينة تسمح بتواصله مع نفسه ومما تصاحبها الكثير من الاعراض وهنا تمثلت خاصة في الشعور باللامعنى وبكون الحياة ليس لها ما يستحق أن يحيا الانسان من أجله وبانها فقدت كينونتها وبأن كل ما يحيط بالفرد مادي، هذا الشعور كان لدى "ابتهال" خاصة وهي في مرحلة حرجة، افتقرت فيها التواصل العاطفي وإلى الشعور بالانتماء وبالحب داخل الأسرة وخاصة مع اهتمام الأسرة فقط بإشباع الحاجات المادية وبوجود العلاقات ضمن نطاقها في تفاعل مادي، جاف بعيد عن العلاقات الحميمة الدافئة الضرورية الإشباع في مرحلة المراهقة .

كذلك شعور "إبتهال" بالعزلة الاجتماعية كان ضمن الأبعاد الدالة على الاغتراب النفسي. ذلك بشعور "ابتهال" بالوحدة وإنسحابها عن تيار الثقافة السائدة وشعورها بعدم الاندماج الذي كان يعمم لعجزها عن الاندماج ضمن علاقاتها بالوالدين، فكان عجزها للتواصل الاجتماعي مع الآخرين. ليكون وجودها مع المجتمع وجود مادي كما كان ضمن الأسرة.

أما بالنسبة لشعورها بالعجز والذي يقصد به عدم القدرة على التحكم أو التأثير في مجريات الأمور الخاصة أين كان شعور ابتهال بأنها مقهورة. ليتأتى بعد ذلك تعبيرها عن

شعورها باللامعنى والعزلة الاجتماعية والعجز في تـأخر دراسـي، بحـث عـن العاطفـة ضـمن علاقات مع الجنس الآخر وفعل كل ما تستهجنه الأسرة كتعبير غير صريح عن رفضها الداخلي لطبيعة الاتصال داخل الأسرة، ما أقرت به استجاباتها ضمن شكل الاغتراب الذاتي ما يلي:

بعد اللامعنى: - أشعر أن حياتي عقيمة بلا هدف أو معنى.

- يغلب علي التـشاوم في حيـاتي بـدون سـبب واضـح لـشعوري بـأن وجودي ليس له قيمة كبيرة.
- أشعر بالفراغ واليـأس في الحيـاة وأنـه مـن الـصّعب إمكانيـة تحـسنها مستقبلا.

بعد العزلة الاجتماعية: - أشعر أنني وحيد في هذا الكون.

- أكره الاختلاط بالآخرين.
- أشعر انعدام التواصل مع نفسي ولا أفهم ذاتي.

بعد العجز: - أشعر بالعجزعن اتخاذ قرارا تجاه بعض المواقف الصّعبة.

- أشعر بالخوف من المستقبل وأنه لا حول لي ولا قوة.
- أشعر بالضيق والحزن لعجزي عن معالجـة بعـض المواقـف بنفسي.

بالنسبة للاغتراب النفسي الذي كان دالا في شكله الاغتراب الاجتماعي بإعتبار هـذا الأخير هو شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته والآخرين ونقص المـودة والألفـة مـع الآخـرين وندرة التعاطف والمشاركة وضعف أواصل المحبة والروابط الاجتماعية.

إن وجود التفاعل الايجابي مع الوالدين في أضيق الحدود ممهدلجعل التفاعل الايجابي مع الآخرين في اضيق الحدود وأين شعرت ابتهال بعـدم وجـود معنـى للتواصـل مـع الآخـرين لإفتقار العلاقات القاعدية مع الوالدين خاصة مع الأم لمعنى كونها تشعر بالعجز من التواصل مع الآخرين بشكل دافئ على الرغم من كونها تبحث عن علاقات حـب وانتمـاء إلى أنهـا مـا زالت تعيش الشعور بالاغتراب الإجتماعي وجداني ومن الاستجابات التي أقرت بهـا ابتهـال ضمن هذا النوع ما يلي:

بعد اللامعنى: - أشعر بوجود فجوة بين ما هو قائم وبين ما أتوقعه في الحياة.

- الموت من الحياة أفضل من العيش بلا هدف لذلك أشعر أن الحياة لا تستحقق أن يحياها الإنسان.
- أعتقد أن سلوك الإنسان يجب أن لا تقره عادات والمجتمع وتقاليده لأنه يعيش حياة اجتماعية أصبحت معقدة وتحكمها المصالح.

بعد العزلة الاجتماعية: -البعد عن الناس غنيمة

- لا أشعر بتواجدي مع أفراد أسرتي رغم أنني أعيش معهم.
- أعتقد أنه لا توجد روابط حقيقية بين معظم الناس.

بعـد العجـز: - أصبح الانسان في هذا العصر مجرد ترس في ألة.

- أنا غير راضي عن علاقاتي بوالدي وإخوتي لأنهم لا يقدرونني بدرجة كافية.

وهنا كانت الحالة تعيش إغترابا نفسيا.

٧-التحليل العام للحالة "ابتهال":

إن المعطيات التي فربتنا منها نتائج المقابلات ومقياس الاغتراب النفسي وضحت أن ابتهال تعيش شعور الاغتراب النفسي وأنها تعيش ضمن أسرة بعيدة عن علاقات الشجار والصّراخ والاحترام والصّرامة ميزة التفاعل فيها. ولكن بالمقابل يقل فيها الوقت المخصص للحوار وللتواصل المشبع بعبارات الحب والاهتمام والتبادل العاطفي الدافئ المشبع لحاجات "ابتهال" وأفراد أسرتها للحب والانتماء. كما سبق القول بأن أكثر ما يليح على المراهقة بالتحديد إشباعه هو حاجاتها للتواصل العاطفي المحقق للأمان النفسي الذي يساهم في خلق اتزان داخلي يساهم بدوره في اتخاذ اتجاهات ايجابية من حيث تقدير الذات احترامها وتقييمها وبالتالي اتجاهات ايجابية نحو الآخر من حيث احترامه والسعي إلى التواصل معه.

إن "إبتهال" وهي في مرحلة المراهقة تحتاج إلى الأمان النفسي وتهيئة الجو الذي يحتوي مشاعرها ويستوعب حاجاتها لأن تُحِبْ وتُحَبْ، فطبيعتها كأنثى تجعلها تلتمس العاطفة والحب وتحرص على بذلها وطلبها في الوقت نفسه.

لكن واقع الحياة الأسرية التي تعيشها "ابتهال"يشير إلى غياب هذه الروح فبات مألوفا لديها، أن تعيش في مكان لغة الصّمت المعزولة عن الحب والدّعابة والثناء على سلوكاتها،

أناقتها وحسن تصرفها والعزولة عن كلمات العطف والحنان واللين هي اللغة المهيمنة على الجو الأسري.

لتعيش ابتهال انفصال معنوي داخل الأسرة مترجم في معاناتها من الحرمان العاطفي هذا الأخير الذي ينصب حول الحرمان من الرعاية الوالدية أين يعرفه "سمير فكتور نوف" بالنسبة للحاجات الأساسية، هذه الحاجات التي لا يمكن أن تكون مقتصرة على الحاجات الضرورية للحياة ولكنها تشمل بنفس الأهمية حاجات النمو النفسي. (سمير فكتور نوف، ٢٠٠٢،ص ١٦٣)

كذلك يعبر الحرمان العاطفي على غياب إرخاء أو إنقطاع الرابط العاطفي الداعم، المتسبب في كثير من الأحيان بالإخفاق في الواجبات الأخلاقية والمادية غالبا ما يتسبب في ضحية تكون الشروط ملائمة تكون ملائمة للانغلاق على الاضطرابات من حيث الحدة والمدة والانعكاسات البعيدة التي تتغير على حسب المواضيع والظروف. (**Fançoise gaspari-carrieré, ١٩٨٩,p ١٤**)

فالحرمان هو نقص وعدم كفاية الرعاية الوالدية لأسباب عدة ينتج عنه نقص فرص إشباع الحاجات النفسية الأساسية للأبناء من حب وعطف وحنان ورعاية مخلفة أضرار خطير على النمو النفسي الإجتماعي السّوي.

وبالفعل كان الأثر ذلك واضح في ردود أفعال "إبتهال" العنيفة اتجاه الإخوة واتجاه المحيط الدراسي، وتراجعها بشكل كبير في الجانب الدراسي على الرغم من كونها كانت من المتفوقين.

وفي بداية بحثها عن إشباع للحرمان العاطفي الذي عاشته داخل الأسرة دخلت في علاقة صداقة غير بريئة مع شاب والخطير أنه متعاطي للمخدرات على الرغم من اقتناعها بأنها تتجه سلوكاتها وفق الطريق غير السّليم أين أقرت بأن هناك شيء يلح عليها فعل ذلك. فقط لإيصال فكرة للوالدين خاصة الأم، بضرورة الانتباه لها ومحاولة منعها من الإتيان بمثل هذه السلوكات .

وفي هذا الصّدد بؤكد الدكتور "محمد بن ابراهيم السّيف" أن «افتقار الفتاة للأمان الأسري وشعورها بالحرمان العاطفي، والذي يتمثل في الوقوف أمام رغباتها والحيلولة دون تحقيق

احتياجاتها حتى ولو كانت مشروعة وضرورية أو المبالغة باستخدام العقاب المعنوي ضدها يضاعف،من كراهيتها للحياة ويولد لديها مشاعر انتقامية ضد الأسرة .كذلك أن الاتجاهات الوالدية تؤثر في شخصية الفتاة تأثير بالغا»، فالاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة تمنحها الأمان والاستقرار النفسي في حين الاتجاهات الجافة عاطفيا والسلوكات المترتبة عليها قد تدفعها إلى عالم الجريمة والانحراف.

(http:// www.alriyaooh.com/١٩- ١ /٢٠٠٦ /١٥:٠٥)

وبالفعل إن الانفصال المعنوي داخل أسرة ابتهال بين أبويها وإنحصار علاقتها فقط في السّعي وراء العمل وبالتحديد مهنة الطب ،على حساب التواصل العاطفي الدافئ سواء مع بالوالدين بعضهما البعض أو مع الأبناء، أوجد "ابتهال" ضمن دائرة الاغتراب النفسي في إحساسها باللاامن وباللاستقرار وبالضياع وبالتناقض في سلوكاتها والتذبذب في الحكم على ما تصدره من أفعال فهي تقوم بسلوكات تشعرها بالذنب لأن الضمير اللاشعوري "لابتهال" يقر بكونها سلوكات خاطئة بالمقابل تجد ضرورة في تبني مثل هذا السّلوك للتعبير عن رفضها لعلاقة الانفصال المعنوي التي تحياها في أسرتها.

فكثير من السلوكات غير السّوية التي يتبناها الفرد في مرحلة المراهقة، تعود أساسا إلى حالة الحرمان العاطفي أو الجو الأسري غير الآمن الذي يعيشه المراهق داخل الأسرة.

في هذا الصّدد ويؤكد المرشد الاجتماعي والمهتم في قضايا انحراف الفتيات والشباب الأستاذ "محمد بن صالح القحطاني" أن الحرمان العاطفي الذي تعيشه أغلب الفتيات هو السّبب الرئيسي في الانحراف ولذلك تلجأ إلى البحث عن الحب والحنان والعطف خارج أسوار البيت لأنها بطبيعتها تحب أن تسمع الكلمات الجميلة والاطراء والمديح، فالفتاة لا تستطيع العيش دون حب أكان هذا من أبيها أو زوجها أو أخيها أو حتى ابنها حسب حدوده المسموح له شرعا وأضاف القحطاني أن هناك من الأسباب التي تجعل الفتى يبحث عن الحنان والحب خارج البيت متعلقة بالحرمان العاطفي.

(http:// www.alriyaooh.com/١٩- ١ /٢٠٠٦ /١٥:٠٥)

كذلك هناك دراسة في هذا الصّدد هو اغتراب المراهقين أين تناول الباحث من خلالها: " Rahph ١٩٧٢" مجموعة من المتغيرات منها التفوق الدراسي والإستقرار الأسري توصل إلى:

- أن الطالب المتفوق في دراسته أقل اغترابا.
- كلما إرتبط الطالب بعلاقات اجتماعية في المدرسة قل اغترابه.
- إن الأسرة الأكثر استقرارا وتماسك يقل شعورها بأبنائها بالإغتراب الإجتماعي في مدارسهم. (مجموعة من الطلبة، ١٩٩٨، ص ٤٩)
- وبالنسبة لنتائج مقياس الإغتراب النفسي مع الحالة "ابتهال" أنها تعيش اغترابا نفسيا مترجم في اغتراب إجتماعي وذاتي، فبالتالي الإنفصال المعنوي داخل أسرة إبتهال أوجدها ضمن دائرة الإغتراب النفسي.

٢- مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات :

مناقشة النتائج على ضوء الفرضيات:

ما بينته تنائج الدراسة يقر بتحقق الفرضيات في كون :"التصدع الاسري المعنوي عامل من عوامل ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق".

بالنسبة للفرضية الاولى القائلة بان" للانفصال المعنوي دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق"

فقد تم التحقق من هذه الفرصة لدى جميع حالات البحث:

حيث كان الجو الاسري العام الذي تنتمي إليه الحالات الأربعة، يتسم بوجود علاقات في اضيق الحدود خاصة من حيث التبادل العاطفي ومن حيث غياب الحوار المشبع بعبارات التقبل والحب والثناء والتشجيع سواء بين الوالدين أو بين الابناء.

ما يصاحب مرحلة المراهقة من تناقضات وتغيرات تجعل المراهق نفسه غير قادر على استيعابها ولا على وضع مفهوم ثابت عن نفسه وعن كل ما يجري من حوله .هنا يحتاج الى محيط اسري متفهم واع لخصائص هذه المرحلة متشبع بعلاقات التقبل والحوار البناء والتعزيز الايجابي لكل

ما يصدر من سلوكات ايجابية منه ،وتقويم السلبية منها بالارشاد للسلوك السوي بطرائق بعيدة من اثارة الالم النفسي .

فكون المحيط الاسري يتمتع بالتواصل الايجابي بين أفراده "بين الوالدين" وبينهم وبين المراهق"وبالتبادل الوجداني"مطلب ضروري لاكتساب المراهق لهوية ايجابية ولتجاوزه لأي ارتباك او قلق داخلي . ومنه الى تكوين مفهوم ذات ايجابي يسمح له بالتواصل مع ذاته ومنه ينطلق الى تواصل ايجابي مع الاخر .

ان الانفصال المعنوي داخل الاسرة يحرم المراهق احساسه بالامان النفسي .فيعجز عن التمثل العاطفي مع افراد اسرته ومنه يغيب لديه الإحساس بالانتماء لها، .فيكون ذلك عاملا فاعلا في تنبيه ميكانزمات دفاعية متارجحة بين شخصية خانعة ، خائفة ، غير واثقة ، منسحبة او شخصية متذبذبة اقرب للتمرد .

فالانفصال المعنوي في هذا الصدد ومع كل حالات البحث " سلسبيل ، مراد ، هالة ، ابتهال " ترجم في اغتراب وجداني في صورة عدم الشعور بالحب والود اتجاه الآخرين والشعور بعدم الانتماء للمحيط الخارجي وجدانيا وان الآخرين غير مكترثين بمشاعره الشخصية وعدم الإحساس بجدوى التواصل وعدم الرغبة في المشاركة .لماذا ؟

لان المراهق مع اتساع دائرته الاجتماعية في هذه المرحلة يعميم طبيعة ما استدخله وما عايشه من علاقات داخل الاسرة خاصة مع الوالدين او ما لاحظه هو من نمط علائقي بين الوالدين .

بغياب التواصل العاطفي داخل الاسرة ينعكس الى عاطفة سلبية غير ناضجة .

اما بحث دائم عن االتواصل مع الاخر فيكون بحث عن عطاء او اخذ عاطفي غير مشروط وقد يتبلور هذا البحث عن الحب والعطاء الوجداني ا لغائب تحت مسمى الانفصال المعنوي في المحيط العلائقي الاسري، خارج الاسرة للتنبؤ ببداية سيرورة سلوك المراهق ضمن قالب نفسي اجتماعي مرضي مما يعبر عن تكيف اغترابي ومظهر من مظاهر اللاتواصل النفسي والاجتماعي واما بغياب الإحساس الاجتماعي اصلا بمعنى وجود مسافة عاطفية جد بعيدة بين الفرد والاخر.

ما اريد قولة هو أن للعاطفة دور فعال جدا في خلق الشعور بالامان النفسي وبالرضا وبجعل الحياة الداخلية للمراهق متزنة، أكثر توجه نحو الثبات في وجهه الايجابي وانها كفيلة بخلق حصانة نفسية لدى المراهق في مواجهة ضغوطات الحياة مهما كانت شدتها .

ان اكثر ما يحتاجه المراهق هو تواصل بجب مع الوالدين داخل الاسرة ليمهد لتواصل اجتماعي ايجابي مع الاخر.

ذلك ما لم يتمتع به الجو العلائقي لحالات البحث ما مهد لسيرورة نفسية اجتماعية مرضية ليكون الانفصال المعنوي عامل فاعل في حالة انفصال معنوي مع الذات وضعف التواصل الانفعالي معها ، ما ظهر في الاغتراب الذاتي ،كذلك تواصل سلبي مع الاخر وما ظهر في اغتراب اختماعي مع حالات البحث انظر الشكل(١، ٢، ٣، ٤)..

وهنالك العديد من الدراسات التي بينت الانعكاسات الخطيرة للانفصال المعنوي على المناخ الاسري عامة وبالتالي على الابن المراهق .

فعن آثاره في سير العلاقات بين الوالدين في الاطار السلبي ، والمعروف هنا ان الانفصال المعنوي بين الوالدين غالبا ما يمتد للعلاقات بالابناء ليصبح سمة لتفاعل اسري او اسلوب لحياة اسرية صامتة ، جافة لامكان للدعابة ولا للحب .فيكون التواصل المادي بعيد عن العطاء الدافئ.

في هذا الصدد أثبتت دراسة سعودية أن ٧٩% من حالات الانفصال كان سببها انعدام المشاعر وعدم التعبير عن عواطف الحب وفقدان وسيلة الحوار بين الوالدين اين جاءت الدراسة التي اعدها استاذ علم النفس والمحاضر بكلية المعلمين الدكتور صالح سلامة بركات نتيجة للارقام التي تعكسها منتديات الاسرة المنتشرة على الانترنت حول المشكلات الاسرية المتعلقة بالتواصل السلبي والحرمان والطلاق العاطفي وضعف الحوار داخل الاسرة .

وحسب صحيفة الوطن السعودية فقد مثلت تلك المشكلات قفزة هائلة في حالات الاكتئاب والقلق والشجار شبه اليومي وتزايد العنف والهجر النفسي والحسي وتزايد كبير في نسبة الزوجات والابناء المراجعين للعيادات النفسية. الامر الذي يدل على تفاقم المشكلات الاسرية وغياب الدفء العاطفي .واجابت الدراسة عن التساؤل التالي .ما واقع التواصل العاطفي داخل الاسرة العربية ؟

أما حدودها لقد اختارت الاستشارات الاسرية المتعلقة بمشكلات التواصل وضعف الحوار والحرمان العاطفي التي وردت الى عدد من منتديات الانترنت خلال الفترة من ١/٧/ الى ١/١١/٢٠٠٦ اما مجتمع الدراسة وعينة فتكونت من ٨٦٥رسالة موزعة بين الجنسين من واقع الاستشارات الاسرية التي تلقتها منتديات الاسرة في الانترنت علما بان ٨٧% من الرسائل كانت من النساء المتزوجات و١٠% من الابناء و ٣ % فقط من الرجال .

نتائج الدراسة الى :

ضعف الحوار بوجه عام عن الحياة الاسرية المشتركة .

وجود ما يمكن تسميته صمت الازواج او الخرس العاطفي، اذ ان هنالك كثيرا من حالات الانطواء والصمت في المنزل مما شكل تاثيره سلبيا على نفسية الزوجة والابناء .وبالتالي على الحياة الزوجية عامة .وأظهرت الدراسة ان ٧من كل ١٠اسر من عينة الدراسة تعاني من صمت الازواج ما يعبر عن حالة انفصال معنوي .

دلت على وجود طلاق عاطفي وورود المشاعر بين الزوجين والطلاق العاطفي هو استمرار الزوجين بالعيش تحت سقف واحد لكن لكل منهما حياته الخاصة التي لا يعرف عنها شريكه الا القليل .

وهذا النوع من الطلاق العاطفي يحرم الابناء من ابيت الطبيعي المتمتع بالدفء ، الحنان والحب ويجعلهم يعيشون في جو بارد محبط مؤلم ، قد يمزق شخصياتهم وقد يصيبهم ببعض الامراض النفسية الخطيرة بالنسبة لحالات البحث صدد الدراسة مهد للدخول في دائرة الاغتراب النفسي .

- دلت الدراسة على غياب المفردات الجميلة بين الزوجين والابناء وهي من اهم المشاكل بين الازواج التي يترتب حياة زوجية جافة وقد يعود ذلك الى عدم تعودها عليها خلال ترتيبها الاسرية .

- اظهرت الدراسة شيوع الاساءة اللفظية بين افراد الاسرة وكان الابناء والنساء النصيب الاكبر لهذه الاساءة .

- ظهور شكل من اشكال التواصل السلبييما يعرف ب"دعني و شأني" أي عدم اظهار اية استجابة عاطفيةدالة على التفاعل والتناعم مع مشاعر الاخر وبدل من ذلك يتبع الزواج اسلوب المساومة والاشباع المادي من اجل االتخلص من الحزن والغضب.

- الخطير هنا أن طبيعة العلاقة بين الوالدين تمتد الى الابناء، ان المراهق ليس متلق سلبي يستدخل معطيات المحيط بطريقة التلقين المباشر ، هو يلاحظ ، يعايش و يستدخل لذلك ما يكون من علاقة على المستوى الوالدين غالبا ما يكون الاسلوب الذي يتبناه امراهق ليكون الانفصال المعنوي أسلوب الحياة الاسرية . في التواصل .

- كذلك ما أكد خطورة حالة الانفصال المعنوي هو ما بينته العديد من الدراسات من ارتباط الجو الاسري الذي يتسم بتواصل جاف ، بارد بعيد عن العلاقات الحميمة بالعديد من الامراض النفسية الاجتماعية ، امعبرة عن عيش الفرد حالة اغتراب نفسي.فما قدمه علاء الدين كفافي في ما يخص تسمية "الاسرة المولدة للمرض" نجد أن أهم ما يميزها أن يكون الوالد في هذه الاسر اما غائب عن المواقف الهامة و الحاسمة في النمو النفسي للابناء أو بارد لا يعبر عن عواطفه نحو الابناء .

- لك ضمن اسر العصابين القهريين ، اين يغيب النموذج الوالدي الايجابي سواء الاباء أو الامهات في معظم الحالات .

- و أن الام لاتبدو في صورة المانحة للعطف و الاب يبدو الا بدوره العقابي و بانه دائم الانشغال خارج البيت (علاء الدين الكفافي ،١٩٩٩، ص ٣٦).

- هذا ما يؤكد ارتباط هذا لنوع من التصدع الاسري المعنوي بظواهر مرضية خطيرة ، مع العلم أن ه=ذا الاخير هي مظاهر لأغتراب نفسي ، فنجد الدراسة التي استهدفت البحث في العلاقة بين الاغتراب من ناحية و بين بعض المتغيرات الشخصية لدى الشباب الجامعي ، فكانت النتيجة ارتياط درجة الاغتراب المرتفع بالانطواء الاجتماعي ، الفصام، الانحراف السيكوباتي (سناء حامد زهران،٢٠٠٤،ص١٤٧).

كذلك كانت دراسة محمد عبد القادر على أثر الدفء العاطفي و الانسجام الأسري على شخصية الابناء ، فقد وجدت علاقة ارتباطية دالة بين تقبل للاباء للابنائهم و الانسجام الاسري فقد كان الابناء الذين يعيشون في أسر يسودها الدفء العاطفي و التوافق الأسري كثر تقبلا

لذواتهم و أكثر تحررا من عوامل القلق كما أنهم أكثر شعورا بالرضا (محمد محمد خليل بيومي ، ٢٠٠٠،ص ١٧).

كذلك ما اكدته دراسات وارنج و ريكس أن مرضى الفصام وجدوا ضمن عائلات ذات علاقات أسرية مهدمة معنويا ، اين تعيش الأمهات حالة من الطلاق العاطفي مع اضطرابات في الحياة الأسرية .

و يؤكد علماء النفس على الأهمية البالغة للعاطفة المتبادلة بين الاباء و الأبناء البعيدة عن الانفصال المعنوي بينهم ، اين يحتاج الفرد منذ مراحل طفولته المبكرة و مايليها من مراحل و باعتباره كائنا اجتماعيا الى اشباع حاجاته النفسية الاساسية عنده. و تتأثر شخصيته تأثرا بصفة عامة بالأسلوب أو الطريقة التي تواجه بها هذه الحاجات ومن أهم هذه الحاجات حاجة الفرد الى التجاوب العاطفي في دائرة الاسرة أي تبادل لمحبة و الحنو بين الوالدين ، و تشبع هذه الحاجة في بادئ الأمر عن طريق الام عندما تحمل رضيعها الى صدرها و عندما ترتب عليه و تداعبه و يستجيب الى حنو أمه عليه و يقابله بحنو نحو أمه ،يأخذ في الوضوح شيء فشيء .

و أن أهمية العاطفة المتبادلة بين الأبناء والام في مراحل الحياة المبكرة ينشأ مثلها مع الام و منه بين الأبناء و الإخوة (سهير كامل أحمد، ٢٠٠٠، ص ص ٢٧٥،٢٧٤).

ومنه تتوسع العلاقة الدافئة التي يعايشها المراهق ضمن المحيط الاسري الى المحيط الاجتماعي هنالك العديد من الافراد من تكونت لها اتجاهات معينة من خلال ما يعايشه من انفصال معنوي داخل الاسرة تقر بعدم توقعه الحب من أي كان .نتيجة لافتقاده الحب صغيرا .فتجمدت لذلك عاطفته واصطبغت نظرته الى الحياة بالتشاؤم واللامبالاة و الاتجاهات البعيدة عن التواصل الانساني الاجتماعي .ليهيمن الاتجاه البرغماتي عليه .

وليس هذا الا تعويضا عن ما عايشه من حرمان عاطفي لقد دلت العديد من الدراسات في هذا الصدد ان كثيرا من حالات انحراف الاحداث التي تعتبر احد مظاهر الاغتراب النفسي .مرجعها الى افتقاد الحب والامن في الطفولة ، بالنسبة لحالات البحث الاربع كان عيشهم ضمن مناخ اسري يفتقر ال التواصل و المشاركة ضمن العلاقات الأسرية والحوار المشبع بالتقبل والحب .عامل من عوامل شعور كل من سلسبيل ، ابتهال ، هالة ، ومراد ، بالانتماء وعيشهم الإحساس بالغربة .

بالنسبة للفرضية الثانية القائلة:للجو الاسري المشبع بعلاقات الشجار واللاتفاهم دور في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق

كان تحقق هذه الفرضيات ضمن الحالة سلسبيل،مراد و هالة في حين أن"ابتهال" تعيش جو أسري مستقر من حيث غياب علاقات الشجار غير أنها تعيش ضمن نطاق أسري منفصل من الجانب المعنوي.

بالسبة للحالات الثلاث"سلسبيل،مراد،هالة" كانت العلاقات الأسرية غير آمنة ، لما تميزت به من شجار دائم و لاتفاهم ومن غياب الانسجام ولعلاقة الاحترام ، فكان الصراخ واللوم والمعارضة وغياب نقاط الالتقاء والتفاهم هو جزء من الحياة اليومية داخل أسرهم.

رجوعا للتحليل العام للحالات فقد تم التحقق من كون هذه الظروف الاسرية التي تحصر العلاقات ضمن قالب تفاعلي سلبي،عاملا في عيش الحالات اغترابا نفسيا.

إن الجو الاسري المشبع بعلاقات الخصام والشجار الدائمين يشكل تهديدا للحياة الآمنة للمراهق ويبعث بالحياة الاسرية في طرائق مسدودة من حيث التواصل الايجابي.

اين يعتبر هذا النوع من الشجار مدمر .اذا ما اعتبرنا انه لا يخلو أي وسط أسري من علاقات الشجار واللاتفاهم ولكن اذا ما كان بصفة دائمة فهو شجار غير بناء . كل من حالات البحث الثلاث المذكورة سابقا . كانت لغة الشجار والصراخ والمعارضة هي لغة التواصل اليومية .

ان هذا النوع من التصدع الاسري المعنوي يشكل تهديد للاستقرار النفسي للمراهقين اين يكون توقع الانفصال في أي لحظة بين الوالدين حالة من التوتر القلق الداخلي والخوف وأين يتبع المراهق لإزالة هذا الشعور السلبي طرائق غير سوية.

ان يشكل هذا الجو المشحون بالخلافات الدائمة بيئة صالحة لتفريخ أفرادهم أكثر استعداد لتبني السلوكات المرضية . إما حياة أقرب للتمرد وعدم الاعتراف بالنظم الاجتماعية أو حياة العزلة والانسحاب عن الاخر اين يعيش المراهق شعور الاغتراب النفسي بابتعاده عن التواصل الايجابي مع افراد الاسرة ،مع ذاته ثم مع الاخر اين يعيش المراهق لشعور الاغتراب النفسي بابتعاد التواصل الايجابي مع أفراد الاسرة لذلك كان الاغتراب الذاتي مصاحب لاغتراب اجتماعي مع كل حالات البحث أين يعبر عن الأول بفقدان التواصل وعدم وضع صورة

واضحة مدركة عن الذات والاكيد أن التواصل السلبي بالذات سيوجد صعوبات من حيث التوافق الاجتماعي مع الآخر.

في هذا الصدد اقر برونر وهيلي ضمن الدراسة التي قاما بها أن المشاجرات المستمرة في الاسرة من الاسباب التي تؤدي الى الجناح باعتباره مظهر لاغتراب نفسي (محمود حسن،١٩٦١،ص٢٨٨).

كما دلت العديد من الاحصاءات داخل الوطن العربي وخارجه على أن البيوت المحطمة نفسيا أو التي يسودها الشقاق والخصام أشد ضررا بالصحة النفسية للابناء من البيوت المحطمة ماديا كالفقر والطلاق أو الموت أو ما تدل على أن سوء التوافق الزوجي أكثر العوامل الأسرية ارتباط بمشكلات الابناء السلوكية .

كما أقرت سامية حسن الساعاتي أن الاسرة المتصدعة معنويا بالشقاق الذي يدب بين الوالدين تنعكس مشاكلهاعلى نفوس الابناء .

أين يحسون بعدم الاستقرار الوجداني الناجم من عدم شعورهم بالامان في علاقاتهم بوالديهم وحيرتهم الوجدانية بينهما . وكثيرا ما يكون الجناح سلوكا هريبا من هذه البيئة المضطربة وما يحدث من صراع نفسي .

وتدل الدراسات على ان الاسرة المضطربة من خلال علاقات الخلاف والشجار الدائمين تولد ابناء مضطربين وان الكثير من اضطربات الابناء ما هو الا عرض من أعراض اضطرابات الابناء ما هو الا عرض من اعراض اضطراب الاسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية والسنة الاجتماعية .

ان التصدع المعنوي في شكله الخلاف والشجار المستمر وتبادل اللوم والنقد والشعور بالاسترار هدوء واتزان الحياة الداخلية ولدت اغتراب وجداني ، مشاعر افتقار وكره وعدم مبالاة بكل ما يحيط بهم.لدرجة اقروا من خلالها بتفضيل انفصال الوالدين بالطلاق عن العيش في جو اسري مشبع بالخلافات الدائمة ،لماذا؟

لان حدوث الطلاق يؤمن للابناء غياب علاقات الشجار والعراك الدائمة بين الوالدين ويشكل لهم نوع من الاستقرار لان التكيف مع وضعية الطلاق بالنسبة لهم اسهل واكثر ايجابية مما يحدثه ذلك الجو المشحون بالاتفاهم من تهديد لهم .

وبالفعل كانت العديد من الدراسات مؤكدة لكون الطلاق في العديد من الحالات حلا ايجابيا من حيث انعكاسات على الصحة النفسية للمراهق. اين يعطي نوع من الاستقرار لعيش الابناء عند احد الوالدين افضل من الانتماء لاسرة متصدعة معنويا مشحونة بالخلافات والصراعات الدائمة اين اكدت على ان تاثير الافصال بالطلاق بين الوالدين اقل بكثير من وجودها في حالة جدال وخصام (زكرياء الشربيني ويسرية صادق،١٩٦٢ص٢٤٢)

عامة بالنسبة لحالات البحث :

- الحالة سلسبيل :

ان الجو الاسري الصحي البعيد عن التصدع المعنوي ليس بحاجة الى "اسرة الاب الواحد" اين يكون الاب حاضر موجود بيولوجيا فقط غائبا سيكولوجيا في الرعاية والاهتمام وتحقيق الامان النفسي وغائب اجتماعيا في كونه الممثل الاول للمحيط الاجتماعي الخارجي في تنمية القيم والضوابط الموجهة للسلوك.

ليرتبك دور الام ويغيب عطائها العاطفي الضروري للنمو النفسي الاجتماع السوي .

كما كان لدى الحالة " سلسبيل " تعيش ضمن اسرة تعاني عجز في التعير العاطفي وفي التبادل الوجداني وبالمقابل مشبعة بعلاقات الشجار واللاتفاهم وكان التواصل في اطاره السلبي .

لتتبنى سلسبيل السلوك الانسحابي المترجم لتقيم سلبي للذات وللمحيط الخارجي ، عبرت عنه بعزلة اجتماعية مع الاخر وباتت تتخبط في رغبة التواصل الاجتماعي مع الاخر وتوقع لرفض الاخر لها وعدم اكتراثه بها .فباتت شخصية منسحبة ، قلقة ، غير واثقة ، هذا ما يعبر على توافق نفسي إجتماعي سلبي. وبمعاناتها شعور الاغتراب النفسي (انظر الشكل رقم ١).

الحالة " مراد " :

كذلك الجو الاسري غير المتصدع معنويا هوليس بحاجة لاب كحولي .

لا يغيب كنموذج يوجد به المراهق بل يوجد كنموذج سلبي .كما كان بالنسبة للحالة " مراد " أين كان ادمان الاب الاب عاملا فاعلا في التصدع الاسري ، المعنوي ،بشكليه الانفصال المعنوي والشجار الدائم ليخلف حالة هجر بين الوالدين مدركة من طرف الحالة فيكون بحث مراد عن محيط يشبع حاجاته للحب والانتماء

وللاحترام وبشعوره بكونه فرد مرغوب فيه .ليعوض الشعوربالعجز عن التواصل الايجابي داخل الاسرة وعن عيشه حالة الغربة بداخلها ، ضمن نطاق خارج الاسرة ليمهد لانتماءه لجماعة رفاق امتص قيمها واتجاهاتها ومعاييرها البعيدة عما يقره المجتمع من سلوك مقبول ويدخل دائرة الاغتراب النفسي بتبينه للسلوك الانسحابي ومروره الى فعل تعاطي المخدرات ، (انظر الشكل رقم -٢-).

الحالة "هالة" :

الجو الاسري الصحي كذلك ليس بحاجة الى والدين لا يتمتعان بالنضج الانفعالي أب –طفل – ما زال يبحث عن الاشباع الاني وام كل استجاباتها هي ردود افعال سلبية لعلاقات الانفصال المعنوي ، الهجر والشجار الدائمين مع الزوج .أم مهانة ضعيفة سلبية .

ليكون بحث هالة كذلك عن مناخ اسري مستقر ، مشبع لحاجاتها كمراهقة (كأنثى) للدعم المعنوي ، للتبادل العاطفي ولعبارات المدح الكفيلة بغرس روح الثقة بالنفس ومفهوم ذات ايجابي .

فكان عيشها الانتماء داخل الاسرة ليس مع افرادها بل مع افراد آخرين من خارجها عبر ادمانها على التواصل عبر الهاتف مع الجنس الاخر ليكون محور الحوار هو تبادل عبارات الحب والوعود بالزواج لتكون نيتها في الابتعاد من المنزل مع اول فرصة ، وما بينته نتائج المقياس هو معاناتها اغترابا نفسيا ، (انظرالشكل ٣).

الحالة "ابتهال" :

كذلك الجو الاسري غير المتصدع معنويا لا يقر بضرورة خروج الام للعمل وجعلها قمة اولوياتها واعطاءها كل اهتمامها على حساب اشباع الحاجات النفسية لابنائها ، فكان اهتمام كل من والي "ابتهال" بالاشباع المادي فقط ، في حين يغيب اشباع حاجات "ابتهال" للحب والحنان والانتماء .ليكون شعورها بالضياع والغربة بمعنى الكلمة داخل الاسرة اين كان التفاعل في حدوده الضيقة وحتى الوقت المخصص لاجتماع افراد الاسرة غير كاف ويمر اما في صمت او في حديث عن طبيعة الحياة المهنية لوالديها وتعبرابتهال عن رفضها لطبيعة الاعلاقات الاسرية بتراجع دراسي

مفاجئ و بردود افعال غير اخلاقية ضمن المحيط الدراسي و بداية سيرورة سلبية اتجاه علاقات غير بريئة مع الجنس الاخر.(الشكل ٤).

خلاصة :

ان ما يمكن قوله باختصار هو أن فرضيات البحث قد تم التحقق منها لتكون كالتفاتة تزيد من التأكيد على أهمية المناخ الاسري في توجه الابن المراهق بسلوكه و فق قالب نفسي اجماعي معين ، اين تكون طبيعة العلاقات داخل الاسرة قاعدة ايجابية قوية تجعل المراهق أكثر استعاب لطبيعة المرحلة ،واكثر مقاومة من أن يقع فريسة الاضطرابات النفسية الاجتماعية ، او قاعدة هشة ليكون أكثر عرضة للمرض و الاضطراب.

و الاكيد أن نتائج البحث لا يمكن أن يكون معها التعميم الا بحصره ضمن حالات البحث ، كوننا في المجال النفسي الاجتماعي فتبقى النتائج محققة نسبيا لا تتجاوز حدود الحالات المبحوثة.

الخاتمة

تبقى مشكلة الاغتراب النفسي لدى المراهق من الأهمية بما كان أن نلتفت إليها بدراسات وأبحاث موضوعية أكثر عمق وإلمام بجوانبها مختلفة التشعب لماذا؟ لأنه بغض النظر عن كون الاغتراب سبب أو نتيجة فالجدير بالذكر هو أن الفرد المغترب يكون أكثر الأفراد عرضة الوقوع فريسة الأمراض والاضطرابات باختلافها ،ول ياستطيع احد إنكار تهديد هذه الظاهرة للمجتمع فهي لاتقتصر في شخص الفرد فقط بل تتجاوزه للمجتمع ،كما يقر Francois "المجتمع ليس له خارج" ،لان أي شيء يقع داخل المجتمع.فما يجب أن يكون هو دراسات ودراسات تقفز بنا نحو الفهم لمجتمعنا الذي يسمح بتصحيح الوضعية الاجتماعية بما يضمن التفاعل والتواصل الايجابيين ،ويمكن من انتماء الذات إلى هويتها واتصالها بالواقع الاجتماعي،حيث الأهداف الواضحة والشعور بالمكانة والرضا والارتياح والأمن النفسي والاندماج والتالف مع الجماعة ومنه القدرة على العطاء والإنتاج، وهذا ما يحتاجه المجتمع.

وتبقى التنشئة االاسرية هي اهم عملية يشبع الفرد من خلالها مختلف واهم حاجاته للحب والانتماءوالشعور بالامان الممهد لتوافقه النفسي الاجنماعي فأكثر ما يحتاجه المراهق هو بيئة أسرية أمنة مشبعة بعلاقات التقبل ، الحوار البناء و التبادل العاطفي ، اين تكون اساس تكوين مفهوم سوي عن ذاته و اكتساب هوية اجابية .

و كما بينت نتائج الدراسة أن احساس المراهق بالاغتراب داخل الاسرة نتيجة العلاقات السلبية التي غالبا ما تأخذ طابع الانفصال المعنوي في هيمنت العجز عن التعبير العاطفي ، و في غياب التواصل بحب و غياب الحوار الهادف الداعم معنويا للمراهق ، او بالمقابل جو أسري غير مستقر مشبع بعلاقات الشجار و الخصام الدائمة اول خطوة لسيرورة التكيف المغترب ،لتكون الاسرة عاملا فاعلا في اهدائها للمجتمع مراهق يعاني اغترابا نفسيا .

اننا في خضم نتائج هذه الدراسة ومن خلال استجابات حالات البحث، بكونهم اقروا معاناتهم من العيش ضمن أسر متصدعة معنويا درجة تفضيلهم الانفصال المادي بطلاق الوالدين . نقترح دراسة مقارنة : بين دور كلا من التصدع الاسري المادي و التصدع الاسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق .

فيما يلي مجموعة من العبارات، المرجو منك أن تقرأ كل عبارة وتفهمها جيدا فإذا رأيت أنها تتفق مع وجهة نظرك تماما ومع ظروفك وشخصيتك ضع العلامة (X) أمام العبارة نفسها داخل العمود (الموافق)، وإذا رأيت أن العبارة لا تتفق مع وجهة نظرك أو مع ظروفك وشخصيتك ضع العلامة (X) أمام العبارة نفسها داخل العمود(غير موافق) وإذا لم تتأكد من الحكم على العبارة ضع العلامة (X) أمام العبارة نفسها أمام العمود (محايد –غير متأكد).

من فضلك لا تترك عبارة بدون الإجابة عليها. لا تتوقف كثيرا للإستجابة لكل عبارة، معلوماتك سرية تماما، يمكنك عدم كتابة إسمك، شكرا لتعاونك.

ملحق الخاص بعينة التقنين

أولا: عينة التقنين "لحساب الصّدق"

أفراد العينة	نتائج مقياس الاغتراب النفسي	أفراد العينة	نتائج مقياس الاغتراب النفسي
٠١	٧١	٢٦	١٢٠
٠٢	٨٥	٢٧	١١٠
٠٣	٤٩	٢٨	٧٥
٠٤	٩٧	٢٩	١٢٥
٠٥	٨٤	٣٠	٧١
٠٦	٩٩	٣١	١٨٠
٠٧	١٠٤	٣٢	١١٩
٠٨	١٠٤	٣٣	١٠٩
٠٩	١٠١	٣٤	١٠٨
١٠	١٠٨	٣٥	١١٦
١١	١٠٤	٣٦	٧٤
١٢	١١٠	٣٧	٨٠
١٣	٩٨	٣٨	٩٧

١٤	٧٣	٣٩	٦٦
١٥	١٠١	٤٠	١١١
١٦	٨٣	٤١	٩٤
١٧	٨٤	٤٢	١٢٠
١٨	٧٧	٤٣	١٠٩
١٩	٥٢	٤٤	٩٨
٢٠	٦١	٤٥	٨٣
٢١	٨٨	٤٦	٨٩
٢٢	٨٧	٤٧	١١١
٢٣	١٤٣	٤٨	٥٨
٢٤	٨٥	٤٩	٦٣
٢٥	٨٧	٥٠	٨٤

ملحق الخاص بعينة التقنين

ثانيا: عينة التقنين "لحساب الثبات"

أفراد العينة	نتائج الاختبار الأول	نتائج الاختبار الثاني
٠١	٧١	٧٧
٠٢	٨٥	٧٢
٠٣	٤٩	٤٥
٠٤	٩٧	٩٧
٠٥	٨٤	١١٩
٠٦	٩٩	١١٣
٠٧	١٠٤	١٠٧
٠٨	١٠٤	١١٣
٠٩	١٠١	١٠٧

١٠	١٠٨	١٠٦
١١	١٠٤	١٠٧
١٢	١١٠	٩٢
١٣	٩٨	٩٨
١٤	٧٣	١٠٨
١٥	١٠١	٤٩
١٦	٨٣	١٢٠
١٧	٨٤	٩٥
١٨	٧٧	٧٩
١٩	٥٢	٥٥
٢٠	٦١	٧٢
٢١	٨٨	١٠٧
٢٢	٨٧	٩٥
٢٣	١٤٣	١٣٠
٢٤	٦٣	٧٤
٢٥	٨٥	٧٨
٢٦	٨٧	٨٣
٢٧	١٢٠	١٣٢

المراجع

أولا: المراجع باللغة العربية:

١/ القواميس بالعربية:

١. محمد عاطف غيث،(٢٠٠٥): قاموس علم الاجتماع ،دار المعرفة الجامعية،بدون طبعة،الاسكندرية-مصر.

٢. محمد جمال الدين ابن منظور،(١٩٩٧): لسان العرب، ط/٦، بيروت-لبنان.

٣. فريد ريك معتوق،(١٩٩٨): معجم العلوم الاجتماعية، بيروت، أكاديميا انترناسيونال للنشر والطباعة.

٤. خليل أحمد خليل،(٢٠٠١): موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات،ط/٢ بيروت، باريس.

٢/ الكتب:

١. سيد عبد العاطي وآخرون،(١٩٩٨): الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية، القاهرة-مصر.

٢. سعد حسن العزة،(٢٠٠٠) : الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان-الأردن.

٣. محمد محمد بيومي خليل،(٢٠٠٠): سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبعة، القاهرة-مصر.

٤. غريب محمد سيد احمد،(٢٠٠٣): علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية-مصر.

٥. زين العابدين درويش،(١٩٩٩): علم النفس الاجتماعي أسسه وتطبيقاته، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة -مصر.

٦. احمد عبد اللطيف وحيد ،(٢٠٠١): علم الاجتماع، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،الأردن.

٧. رعد حافظ سالم، (٢٠٠٠): التنشئة الاجتماعية وأثرها على السلوك السياسي،دار وائل للطباعة،عمان-الأردن.
٨. محمد علي محمد،(١٩٨٥): الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية،بيروت- لبنان.
٩. السيد عبد العاطي سيد،(٢٠٠٣): المجتمع والثقافة والشخصية، دراسة في علم الاجتماع الثقافي، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع،الاسكندرية-مصر.
١٠.ميشال بروربا،(٢٠٠٣): بناء الذكاء الأخلاقي،ترجمة سعد الحسني،دار الكتاب الجامعي،الإمارات العربية المتحدة.

١١سامي محمد ملحم،(٢٠٠١): الإرشاد والعلاج النفسي الأسس النظرية والتطبيقية،دار المسيرة للنشر والتوزيع،عمان-الأردن.
١٢انسي محمد قاسم،(١٩٩٧): أطفال بلا اسر،مركز الإسكندرية للدراسات-مصر.
١٣-معتز سيد عبد الله،عبد اللطيف محمد خليفة،(٢٠٠١): علم النفس الاجتماعي ، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر.
١٣-احمد الهمشري،(٢٠٠٣): التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان-الاردن.
١٤-سلوى محمد عبد الباقي،(دون تاريخ): آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، مركز الإسكندرية للكتاب-مصر.
١٥-مصطفى بوتفنوشت،(١٩٨٤): العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة،بدون طبعة، الجزائر.
١٦-محمد السويدي،(١٩٩٠):مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر.
١٧-أكرم نشأت إبراهيم ، (بدون سنة): علم الاجتماع الجنائي ، ط/ ٤، الدار الجامعية للنشر ، بيروت - لبنان .

١٨-جعفر عبد الأمين ياسين ، (١٩٨١): اثر التفكك العائلي في جنوح الأحداث ، عالم المعرفة ، بيروت / لبنان .
١٩-علياء شكري ، (١٩٩٧): الاتجاهات المعاصرة في دراسة الاسرة ، دار المعارف الجامعية ، مصر.
٢٠-محمد عاطف غيث ،(١٩٩٥): المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية،مصر .
١٩-عدنان الدوري ، (١٩٨٥): جناح الأحداث المشكلة،السبب،دار السلاسل ،الكويت
٢٠-عبد الرحمان عيسوي ،(١٩٨٤): سيكولوجية الجناح ،دار النهضة العربية ، بدون طبعة، بيروت- لبنان.
٢١-عبد الرحمان عيسوي،(١٩٩٢):علم النفس القضائي، دار النهضة العربية بيروت، بدون طبعة،لبنان.
٢٢-جان شازال،(١٩٨٣):الطفولة الجانحة ،ترجمة، أنطوان عبده، دار منشورات عويدات، ط/ ٣، بيروت- لبنان.
٢٣-على محمد يعقوب،(١٩٨٤): الأحداث المنحرفون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
٢٤-عبد الفتاح دويدار، (١٩٩٦):سيكولوجية النمو والارتقاء، دار المعرفة الجامعية ،بدون طبعة، الإسكندرية- مصر.
٢٥-محمود حسن،(١٩٨١): الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بدون طبعة ، بيروت- لبنان.
٢٦-خاشع صقر،(١٩٩٨): الطلاق تاريخيا وشرعيا وواقعيا، دار ابن حزم للطباعة والنشر ،بيروت- لبنان.
٢٧-سامية حسن الساعاتي ،(١٩٨٣): الجريمة والمجتمع، دار النهضة العربية ، ط٢، بيروت لبنان.
٢٨-فيصل محمد خير الزراد،(١٩٨٤):الامراض العصابية و الذهنية و الاضطرابات السلوكية،دار القلم، بيروت- لبنان.

٢٨احمد يحيى عبد الحميد،(١٩٩٨): الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي للحديث،الإسكندرية- مصر.

٢٩-كرستين نصار،(١٩٩٣): عد يا ابي، جزء جروس بروس ،بيروت- لبنان.

٣٠-عبد الله ناصح علوان،(١٩٨٩): تربية الاولاد في الاسلام، جزء ١، المؤسسة الوطنية الجزائرية للفنون المطبعية، الجزائر.

٣١-مسعودة كسال،(١٩٨٦): مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري ،ديوان المطبوعات الجزائرية ، بدون طبعة،الجزائر.

٣٢محمود رجب، (١٩٩٣):الاغتراب سيرة ومصطلح، دار المعارف، القاهرة.

٣٣-سمير فيكتور نوف ترجمة فؤاد شاهين، (٢٠٠٢) : التحليل النفسي للولد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط٤،بيروت - لبنان .

٣٤-مصطفى غالب،(١٩٨٥): الحياة الزوجية وعلم النفس، دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة، بيروت - لبنان.

٣٥-زكريا الشربيني ويسرية صادق،(١٩٩٥): تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته، دار الفكر العربي، مصر.

٣٦روبرت سميث، بتريسيا سفير سميث،(٢٠٠٥): الارشاد والعلاج النفسي الأسري موضوعات وقضايا أساسية، ترجمة فهد بن عبد الله ،النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية.

-٣٦سهير كامل احمد،(٢٠٠٠): الصحة النفسية والتوافق، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.

٣٧-سامر جميل رضوان،(٢٠٠٢): الصحة النفسية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - الأردن .

٣٨كاميليا عبد الفتاح إبراهيم،((١٩٨٣): سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان.

٣٩محمد قاسم عبد الله،(٢٠٠١): مدخل الى الصحة النفسية، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، عمان - الأردن.

٤٠أحمد محمد مبارك الكندري،(١٩٩٢): علم النفس الأسري، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيـع، ط/ ٢، الكويت.
٤١سناء الخولي،(١٩٩٩): الاسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية بدون طبعة، مصر.
٤٢أحمد أبو روس،(٢٠٠١): الإرهاب والتطرف والعنف الـدولي، المكتـب الجـامعي الحـديث إسكندرية، بدون طبعة، مصر.
٤٣مريم سليم،(٢٠٠٠): علم النفس النمو، دار النهضة العربية،
بيروت - لبنان.
٤٤أبو بكر مرسي محمد مرسي،(٢٠٠٢):أزمة الهويـة في المراهقـة والحاجـة للارشـاد النفـسي، مكتبة القاهرة- مصر.
٤٥فاخر عاقل،(١٩٩٨): علم النفس التربوي، دار العلم للملايين ط/ ١٤، بيروت- لبنان .
٤٦على فالح الهنداوي ،(٢٠٠٠): علم النفس النمو، الطفولة والمراهقة، دار الكتاب الجـامعي للنشر والتوزيع،ط/ ٢ العين- الامارات العربية المتحدة.
٤٧عبد الرحمان عيسوي،(١٩٩٥): سيكولوجية النمو دراسة في نمو الطفل والمراهق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دون طبعة، بيروت- لبنان.
٤٨علي عبد الواحد وافي،(١٩٨٥): عوامل التربية ، مكتبة الانجلومصرية،القاهرة- مصر.
٤٩فيصل محمد خير الزراد،(١٩٩٧): مشكلات المراهقة والشباب،دار النفائس، بيروت- لبنان.
٥٠محمود حمودة،(١٩٩١): الطفولة والمراهقة والمشكلات النفسية والعلاج، دون دار نشر،مصر.
٥١حامد عبد السلام زهران،(١٩٩٥): علم النفس النمو ، عالم الكتب، ط/ ٥، القاهرة- مصر.
٥٢محمد مصطفى زيدان،(١٩٩٠): النمو النفسي للطفـل والمراهـق، نظريـات الشخـصية ،دار الشروق للنشر والتوزيع ،ط/ ٣، جدة- الرياض.
٥٣عبد الغني الديدي،(١٩٩٥): التحليل النفسي للمراهقة ، ظـواهر المراهقـة وخفاياهـا ، دار الفكر اللبناني ، بيروت - لبنان .
٥٤محمد عبد الرحيم عدس ، (٢٠٠٠): تربية المراهقين، دار الفكر للطباعة والنـشر والتوزيـع ،عمان، الاردن .

٥٥عفاف محمد عبد المنعم ، (٢٠٠٣): الادمان دراسة نفسية اجتماعيةلاسبابه ونتائجه ، دار المعرفة الجامعية ، للطبع والنشر والتوزيع .

٥٦خليل ميخائيل معوض ،(٢٠٠٠): سيكولوجية النمو والطفولة والمراهقة ، دار الفكر الجامعي ، ط/ ١٤ الإسكندرية – مصر .

٥٧محمد عبدوه محجوب ، يحي مرسي عيد (٢٠٠٥) : العنف السياسي والاجتماعي، قراءات ودراسات أنثروبولوجية، دار الثقافة العلمية ، الإسكندرية – مصر .

٥٨محمد إبراهيم عيد ، (٢٠٠٥): علم النفس الاجتماعي ، مكتبة زهراء الشروق ، القاهرة – مصر.

٥٩بشير معمرية ، (٢٠٠٧): القياس النفسي وتصميم أدواته ، منشورات الحبر ، ط/ ٢، باتنة – الجزائر .

٦٠رضا عبد الله أبو سريع ، (٢٠٠٤): تحليل البيانات باستخدام برنامج spss١٣ دار الفكر للنشر والتوزيع عمان- الاردن .

٦١حسن مصطفى عبد المعطي ، (١٩٩٨): علم النفس الإكلينيكي، دار قباء للطباعة والتوزيع ،بدون طبعة ، القاهرة – مصر .

٦٢ربحي مصطفى عليان وآخرون (٢٠٠٣): مناهج واساليب البحث العلمي ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن .

٦٣عطوف محمد ياسين ، (١٩٨٦): علم النفس العيادي ، ط/ ٢، بيروت- لبنان .

٦٤احمد محمد الزبادي ، هشام ابراهيم الخطيب (٢٠٠٠): مبادئ التوجيه والارشاد النفسي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط/ ٢ ، عمان – الاردن .

٦٥رجاء مكي طبارة ، (٢٠٠٠) : دراسة نظرية علمية لتقنيات ومبادىء في علم النفس الاجتماعي ، سيان للنشر والتوزيع والإعلام ، بيروت – لبنان .

٦٧محمد ماهر عمر، (١٩٨٠) : المقابلة في الارشاد والعلاج النفسي ، دار المعرفة ، الاسكندرية – مصر .

٦٨ محجوب عطية القائدي ، (١٩٩٤): طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية في بعض التطبيقات على المجتمع الريفي ، منشورات جامعة عمر المختار ، البيضاء – ليبيا .

٦٩عبد الباسط عبد المعطي ، (١٩٩٧) : البحث الاجتماعي ، محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية - مصر.
٧٠١سناء حامد زهران،(٢٠٠٤): إرشاد الصحة النفسية،عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة- مصر.
٧١فيصل عباس،(١٩٨٢): الشخصية في ضوء التحليل النفسي، دار المسيرة، بدون طبعة ، بيروت- لبنان.
٧٢محمد خضر عبد المختار،(١٩٩٨): الاغتراب والتطرف نحو العنف دراسة نفسية اجتماعية، دار غريب، بدون طبعة، دار غريب القاهرة-مصر.
٧٣إبراهيم قشقوش،(١٩٩٩): سيكولوجية المراهقة، المكتبة الانجلوالمصرية، القاهرة-مصر.
٧٤محمد عبد الرحمان أبو توتة،(١٩٩٨): علم الاجرام، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية- مصر.
٧٥عنصر العياشي،(١٩٩٩): نحو علم إجتماع نقدي، ديوان المطبوعات الجامعية-الجزائر.
٧٦عبد الناصر حريز،(١٩٩٦): السياسي الإرهابي الإسرائيلي، دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي، القاهر- مصر.
٧٧كامل حمادة،(٢٠٠٣): الإرهاب، والمقاومة في ضوء القانون الدولي العام، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت- لبنان.
٧٨محمد عاطف غيث،(بدون تاريخ): دراسات في علم الاجتماع التطبيقي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة، بيروت- لبنان.
٧٩خليل عبد الرحمان معايطة،(٢٠٠٠): علم النفس الاجتماعي، دار الفكر للطباعة والنشر،الاسكندرية- مصر.
٨٠محمد السيد عبد الرحمان،(١٩٩٨): دراسات في الصحة النفسية(سمات الشخصية وعلاقتها بأساليب مواجهة أزمة الهوية لدى طلاب المرحلة الثانوية والجامعية) الجزء الثاني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ ٢ القاهرة- مصر.
٨١جابر نصر الدين، لوكيا الهاشمي،(٢٠٠٦): مفاهيم أساسية في علم النفس، دار هدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة-قسنطينة-الجزائر.

-٨٢حامد عبد السلام زهران،اجلال محمد سري،(٢٠٠٣): دراسات في علـم الـنفس النمـو الاغتراب و التغريب الثقافي لدى عينة جامعيـة ، عـالم الكتـب للنـشر و التوزيـع و الطباعـة ، القاهرة – مصر .

٨٣سامية محمد جابر ،(٢٠٠٤): سوسيولوجيا الانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، بدون طبعة ، الازاريطية –مصر.

٨٤أمل الأحمر(٢٠٠١) : بحوث و دراسات في علم النفس ، مؤسسة الرسالة ، للنشر ،بيروت – لبنان.

٨٥-خير الدين العصار(١٩٨٤): مبادئ علم النفس الاجتماعي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر.

٨٦-أحمد النكلاوي (١٩٨٩):الاغتراب في المجتمـع المـصري المعاصـر دراسـة تحليليـة ميدانيـة لافتقاد القدوةفي ضوء الاتجاه الماكروبنيوي في علم الاجتماع دار الثقافة العلمية ، الاسكندرية – مصر.

٨٧-محمد عقلة (٢٠٠٠): نظام الاسرة في الاسلام ، مؤسسة الرسالة الحديثة ، ط/ ٢، مصر.

٨٨حسن محمد حسن حماد(١٩٩٥): الاغتراب عند اريك فروم، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيرت-لبنان.

٨٩-عبد الحليم سيد الزيات (٢٠٠٢): التنمية السياسية دراسة في علم الاجتماع السياسي ، دار المعرفة الجامعية –مصر.

٩٠-ريتشارد شاخت ،(١٩٨٠): الاغتراب ،ترجمـة كمـال يوسـف حـسن ، المؤسـسة العربيـة للدراسات ، بيروت –لبنان.

٩١-فيصل عباس، (١٩٩١):التحليل النفسي و قضايا الانسان و الحضارة ، دار الفكر البنـاني للطباعة و النشر ، بيروت-لبنان.

٩٢-أحمد محمد عبد الله، (٢٠٠١): الاغتراب عن الذات و المجتمع و علاقته بسمات الشخصية ، بدون طبعة ، القاهرة-مصر.

٩٣-عبد اللطيف محمد خليفة ،(٢٠٠٣): دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب للنشر و التوزيع ، بدون طبعة ، القاهرة-مصر.

٩٤- فاروق السيد عثمان (٢٠٠١): القلق وادارة الضغوط النفسية ، دار الفكر العربي ، مصر
٩٥. فؤاد حيدر،(١٩٩٤):علم النفس الاجتماعي دراسات نظرية تطبيقية،دار الفكر للطباعة والنشر،بيروت-لبنان.

٣/ الرسائل العلمية :

١. فريدة سوالمية،(١٩٩٨): دراسة اثر الصراع الثقافي على الهوية من خلال تصور طلبة جامعة قسنطينة لتربية الاولاد، مذكرة ماجستير في علم النفس العيادي، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة قسنطينة- الجزائر.
٢. زرا رقة فيروز، (٢٠٠٥): الأسرة وعلاقتها بانحراف الحدث المراهق، دراسة نظرية ميدانية على عينة من الأحداث وتلاميذ التعليم الثانوي سطيف، أطروحة دكتورا في العلوم ، تخصص علم اجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع،جامعة قسنطينة – الجزائر.
٣. هدى كشرود،(١٩٩١): العلاقة بين المعاملات الو الدية وبعد العصابية عند الابناء،رسالة ماجستير في علم العيادي الاجتماعي، معهد علم النفس وعلوم التربية ،جامعة الجزائر.
٤. مسعود طفطاف،(١٩٨٥):اثر الهجرة الخارجية على التماسك الاسري،دراسة ميدانية في أسر المهاجرين بقسنطينة،علم الاجتماع الأسري، قسنطينة- الجزائر.
٥. عادل زرهان،(٢٠٠٥): الوسط الاسري والتفوق الدراسي، دراسة ميدانية على أسر تلاميذ المتفوقين في الطور الثاني من التعلم الاساسي رسالة ماجستير في علم اجتماع التنمية، قسنطينة- الجزائر.
٦. قرمية بن عقون،(١٩٩٧):نمو شخصية المراهق الجزائري،دراسة ميدانية في مؤسستي ثانوية بن باديس و اكمالية عبد المؤمن ،رسالة ماجستير في علم النفس الاجتماعي، معهد علم الاجتماع، قسنطينة –الجزائر.
٧. ميميش صباح،(٢٠٠٢): مساهمة في دراسة العدوانية عند المراهق الجانح وتطورها إلى عنف، دراسة ميدانية لخمسة حالات بقسنطينة مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير علم النفس العيادي تخصص علم النفس المرضي للطفل والمراهق ، قسنطينة- الجزائر.
٨. دروش فاطمة فضيلة،(١٩٩٦):الاستلاب الثقافي والشعر الاجتماعي، دراسة سسيولوجية في وسط طلابي في الجزائر ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ،جامعة الجزائر.

٩. بركان محمد أرزقي،(١٩٨٩): الثقافة الهامشية واثرها على الانحراف،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي الاكلنيكي، دراسة ميدانية، معهد علم النفس وعلوم التربية ، جامعة الجزائر.

١٠.كلفي كلثوم،(١٩٩٦): رسالة لنيل درجة الماجستير لنيل درجة الماجستير في علم الاجتماع، فرع علم الاجتماع، العائلي،جامعة الجزائر.

١١.ليلى اديو،(٢٠٠٤): التفكك الاسري وانحراف الاحداث ، دراسة ميدانية لنيل شهادة الماجستير في علم اجتماع التنمية ،قسم علم الاجتماع والديموغرافيا،قسنطينة – الجزائر.

٤/ المؤتمرات والملتقيات العلمية:

١. نعيمة نصيب (٢٠٠٤) :العنف الاجتماعي الكامن، من العوامل والنتائج، اعمال الملتقى الدولي الأول ،العنف والمجتمع جامعة محمد خيضر بسكرة –الجزائر.

٢- زين الدين مصمودي (مارس ٢٠٠٤) : مدخل نقدي لتفسير ظاهرة العنف من خلال التنشئة الاجتماعية بين تبريرات الواقع والأنموذج المعياري ، أعمال الملتقى الدولي الاول .العنف والمجتمع جامعة محمد خيضر بسكرة- الجزائر .

٣- ثريا عبد الرؤوف جبريل (١٩٩٤) العدوان لدى طلبة الجامعة وأثربعض أساليب العلاج الجشطالي في التخفبف من حدته ، المؤتمر الأول للإرشاد ، النفسي ، جامعة عين شمس – مصر

٥/ المجلات:

١. جابر نصر الدين،(٢٠٠١): الاستقرار الانفعالي داخل الاسرة الجزائرية وأثره على تنشئةالابناء، مجلة العلوم الانسانية ،جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، العدد التجريبي .

٢. زياني دريد فاطمة،(جوان ٢٠٠٦): من مظاهر التفكك الاسري ،مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية،العدد١٤،جامعة باتنة الجزائر .

٣. نادية بعيبع،(جوان ٢٠٠٣): اهمية الرعاية الوالدية في نمو وتطور شخصية الفرد، مجلة العلوم الإنسانية، العدد ١٩، جامعة منتوري قسنطينة- الجزائر.

٤. بوحفص مباركي،(١٩٩١): الأسرة محط طبيعي لتربية الابناء،مجلة الرواسي،عدد خاص بالمنظومة التربوية بين الواقع والطموح، العدد الأول.

٥. عبـد الباسـط عبـد المعطـي (١٩٩٢):تغـير وظـائف الاسـرة العربيـة ودورهـا في التنـشئة الاجتماعية،مجلة التربية ،العدد ١٠٣،الدوحة- قطر.

٦. عمـار رواب،(مـاي٢٠٠٧): شـروط الاداء التعلمـي والتكـوين الجـامعي، مجلـة العلـوم الإنسانية،العدد،١١ جامعة محمد خيضر بسكرة.

٧. على وطفة (١٩٩٨): المظاهر الاغترابية في الشخـصية العربيـة، مجلـة عـالم الفكـر، مجلـد٢٧ ،العدد٢ .

٨. رشاد الدمنهوري ،مدحت عبد الحميد (١٩٩٠): الشعور بالاغتراب عن الـذات والآخـرين دراسة عاملية حضارية مقارنة، مجلة علم النفس،عدد١٣،مصر.

٩. قيس النوري،(١٩٧٩): الاغتراب اصطلاحا،مفهوما،وواقعا،عالم الفكر ،المجلد العاشر،العدد الاول .

١٠. حسن حنفيي ،(٢٩٧٩):الاغتراب الديني عنـد فيوبـارخ ،عـالم الفكر،المجلـد العاشـر ،العـدد الاول.

١١. زعطوط رمضان، قريشي عبد الكريم،( ): الاكتئاب المقنع وعلاقته بالتكتم وقلـق المـوت لدى المجسدنين.

ثانيا المراجع الأجنبية:

١/ Les Dictionnaires:

١.Rymond Boudan François ,Bourricoad,(١٩٩٤) :Dictionnaire critique de la sociologie, ٤éme edition , presse universitaire de France

٢.Sillamy n ,(٢٠٠٣):Dictionnaire de psychologie,édition Larousse, paris.

office Social des publications universitaires

٢/Les Liveres

١Mostefa Boutafnouchet

,(sans date) Systeme social Et changement social ,office des publications universitaires Alger.

٢.Bardier,Delay, Bergers:(١٩٨١):Introduction à La Psychologie de l'enfant ,pierre mardage tom٢.

٣.Lehall h(١٩٨٥):Psychologie des adolescents p.u.f

٤.Joel guibert,gyjumel,(١٩٩٧):méthodologie des pratiques de terrain en science humaine et social , armand colin, paris.

٥.Françoise gaspari(١٩٨٩)Les enfants de l'abondon,editions privat, toulouse cedex

٦.Mercelli,D.Braconnier d,(١٩٨٨):Psychopathologie de l'adolescent,٢éme ed,paris.

٧.Bossebci,M,(١٩٩٢): Psychiatrie societé et devoloppement,alger.

٨.Yannik lemel,et bernard N,(١٩٩٩),Fille et Garçon jossqu à l'adolescent, l'harmahan, paris.I.S.B.N

٩.Frnçois de Singly,(١٩٩٩): Sociologie de la famille contemporaine ,Imprimé en France par pallina ,٢éme ed,paris

٣/Les Revues:

١.Bichop,Sandra&Roth Baum,(١٩٩٩):Friend Parents Acceptance of contrôle needs and pre schooler sociale behaviour ,Canadian journal of behavioural,science.v ٢٤,n° ٢.

٢-Sullivan – A,&Brems (١٩٩٧):psychological Repercussion of the sociocultural oppression of Alaska Native peoples Genitic sociale&General Psychology Monografaphs ١٢٣(٤).

٣.M.Mollona(jun ٢٠٠٥):Steel critique imagination in area of urban vol ٢٥(٢)Antropology

فهرس المحتويات

دور التصدي الأسري المعنوي
في
ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق

دراسة حالة بعض المراهقين في مدينة بسكرة - الجزائر

دبلة خولة
قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا



عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس التجاري
تلفاكس: ٤٦٥٩٨٩١ ٦ ٠٠٩٦٢ - خلوي: ٩٥٧٤٧٤٦٠ ٧ ٠٠٩٦٢ - ٩٦٢٩٥٤٥٧ ٧ ٠٠٩٦٢
ص.ب ٩٢٧٤٨٦ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: dar_jenan@yahoo.com